**جامعة وهران 2**
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع
مذكرة لنيل
**شهادة الماجستير**
في **علم اجتماع العـــائلة**

# تمثلات الجسد و اختيار شريك الحياة
## دراسة ميدانية لطلبة ما بعد الليسانس بجامعة وهران

**من إعداد الطالبة**
**ميلودي فتيحة**

**تحت إشراف الأستاذة**
**غربي - عبد الإله راضية**

**لجنة المناقشة:**

| الاسم و اللقب | الرتبة | الصفة | مؤسسة الانتماء |
|---|---|---|---|
| حجيج الجنيد | رئيس | أستاذ | جامعة وهران 2 |
| غربي عبد الإله راضية | مقررة | أستاذة محاضرة أ | جامعة وهران 2 |
| شريف حلومة | مناقشة | أستاذة | جامعة وهران 2 |
| شارب دليلة | مناقشة | أستاذة محاضرة أ | جامعة وهران 2 |

الموسم الـــــجامعي
**2016/2015**

# إهـــــــــداء:

إلى روح أبي رحمة الله عليه

و إلى أمي و كل أفراد أسرتي

# كلمـــــــة شكـــــــر :

أتقدم بالشكر والتقدير الخالص والعِرفان إلى الأستاذة المشرفة على البحث "غربي- عبد الإله راضية" على جهودها المبذولة ومساعداتها القيمة في التوجيه، وعلى سعة صدرها وتشجيعها.

كما لا يفوتني أن أشكر رئيسة مشروع علم اجتماع العائلة الأستاذة "شارب- مطاير دليلة" لتقديمها بعض النصائح والتوجيهات. وكل الأساتذة الذين ساهموا في تكويني السوسيولوجي في السنة الأولى من مرحلة الماجستير.

كذلك أشكر وحدة البحث في العلوم الاجتماعية والصحة Gras، وبصفة خاصة السيد "صمود أحمد".

كما أشكر كل الطلبة المبحوثين على تعاونهم معي وتفهمهم للهدف العلمي من البحث.

## ***الفـهـــــــــــــرس:***

- مقدمــة

- الإشكالية.....03

- الفرضيات.....06

**الفصل الأول: منهجيــة البحـــــث**

1- أسبــاب اختـيـــار المـوضــوع .....08

2- الدراســـــات الســـابـقـــــــة .....09

3- منظورات البحث وتحديد المفاهيم .....22

4- المنهج المستخدم وتقنيات البحــث .....41

**الفصل الثاني: تمثلات السن والقامة**

- تمهيد .....49

1- الهابيتوس وعفوية استدماج التمثـــلات.....50

2- دور المعايير النمطية في تحديد نوع فارق السن وفارق القامة.....57

3- الهيمنة الذكورية ودورها في إختيار شريك الحياة.....60

4- العنف الرمزي ومنمطات السن والزواج لكلا الجنسين.....68

أ- النضج الاجتماعي مقابل منمطات النضج الفكري للزواج..... 69

ب- السن و صورة المرأة بعد الزواج داخل الثنائـــي.....72

5- دور مؤسسات التنشئـة الاجتماعيـة.....75

أ- العائـلـــــة .....76

ب- الإعــلام .....78

6- نظرة الآخرين وتأثيرها على الأفراد.....80

7- دور التمثلات في توجيه خبرات المبحوثين للاختيار والزواج.....88

- خلاصة.....94

## الفصل الثالث : تمثلات الجمال

- تمهيد .....96

1- رمزيـة الأذواق الجمـاليـة .....97

أ- الأذواق الجمالية الغريبة والهيمنة الذكورية.....98

ب- الأذواق الجمالـيـة الأخـرى..... .....100

2- الـتمييـز العنصري والجمـال .....101

3- تمثلات السمنة والنحافة .....103

أ- كتعبير عن الشخصية .....103

ب- كمشكلة صحية .....104

ج- كمشروع للمبحوث .....106

د- التقبل الاجتماعي .....108

4- تضاريس الجسد.....109

أ- تضاريس الجسد الأنثوي .....109

ب- تضاريس الجسد الذكوري .....111

5- العناية بجمالية المظهر .....114

أ- المرأة و عدم الأمان الجسدي .....115

ب- مظهر الرجل والنظافة .....116

ج- مظهر الرجل و الحداثة .....117

6- الجمال كرأسمال .....118

7- الجمال والقدر .....123

8- الجمال والرأسمال المُعوّض .....125

أ- أنواع الرأسمال المعوض للجمال .....125

- الرأسمال الاقتصادي .....126
- الرأسمال الثقـافـــي .....126
- الرأسمال الـرمـــزي .....127
- الرأسمال النفـــسي .....127
ب- الرأسمال المعوض للجمال والتخصص العلمي للطلبة المبحوثين .....129
- خلاصة.....131

## الفصل الرابع: تمثلات الـلـبـــــاس

- تمهيد .....133
1- تغير بعض الرموز المنمطة للباس الذكوري .... .....134
2- الخاتم والمثليـة الجنسيـة .....137
3- بعض الرموز المعبرة عن شخصية الرجل .....140
أ- ساعـة اليـد .....139
ب- شكل الحذاء .....141
ج- وضعية ارتداء السروال .....142
4- نوع الماركة التجارية والوضعية المادية للرجل..... 144
- خلاصة .....148

- خاتمـة .....149

- المراجع .....153

- الملاحق .....163

## مقـدمـــــــــة :

إن اختيار شريك الحياة هو عملية أساسية و مهمة في سيرورة الزواج، وهو بدوره معقد البنية باعتباره قائم على عدة عوامل تختلف باختلاف الأفراد في شروطهم الخاصة بالاختيار، منها: المستوى التعليمي والثقافي، المستوى المادي الدين، الأخلاق، السن، الجمال.

وفي دراستنا هذه، سوف نحاول الوقوف على عنصر رئيسي يقع في مفترق طرق عدة تمثلات اجتماعية لاختيار شريك الحياة هو الجسد، نظرا لأهميته داخل العلاقات الاجتماعية بصفة عامة، والعلاقات الزواجية بصفة خاصة. أي أننا في دراستنا هذه لن نتطرق إلى دراسة الجسد كمُعطى بيولوجي بصفته التشريحية كجسم مادي خام يشبه به أي جسم حيواني، أو كآلة إنسانية يشبه بها أي آلة ميكانيكية، وإنما كمُعطى اجتماعي حامل لعدة تمثلات اجتماعية، وذلك نظرا لأهميتها، خاصة عند اتصالها بمشروع تشكيل المؤسسة الأسرية، وذلك باعتبارها شكل للتعبير الاجتماعي والثقافي، خاصة في العلاقات الاجتماعية بين الجنسين.

فنحن بصدد تناول التمثلات الاجتماعية في اختيار شريك الحياة ضمن مجال سوسيولوجيا الجسد ينصب توجهنا على الاهتمام البحثي بالجانبين الاجتماعي والثقافي اللذان يتغذى منهما الجسد. إذ يقوم بتحديد نوعية العلاقات الاجتماعية بوضع اتجاهات عامة للاختيار انطلاقا من جملة من الرموز و المعاني، مع مراعاة البقاء ضمن نفس الحقل الابستمولوجي للبحث، لأنه حسب دافيد لوبروتون تتقاطع السوسيولوجيا المطبقة على الجسد مع حقول ابستمولوجية أخرى في العلوم الاجتماعية (التاريخ، الاثنولوجيا، علم النفس، البيولوجيا، الطب...)[1]. و لهذا حرصنا في بحثنا هذا على الفصل بين الطبيعي والثقافي، البيولوجي والاجتماعي. خاصة وأننا ضمن إطار تشكل العلاقات

[1] دافيد لوبروتون، **سوسيولوجيا الجسد**، تر: عياد أبلال، إدريس المحمدي، ط1، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014. ص172، 173.

الاجتماعية بين الجنسين التي تقوم على تفاوتات وتراتبية اجتماعية. كما يمكن أن نجد تفاوتات أخرى للجسد كلون البشرة مثلا، وغيرها من التمثلات الاجتماعية والرموز الثقافية التي يمكن أن يظهر أو يتمظهر بها للآخر.

فالجسد هو فضاء للتواصل الاجتماعي والثقافي، تطرح فيه عدة مواضيع كالنوع الاجتماعي، الجنسانية، مشاريع الجسد، التمييز العنصري، ثقافة الاستهلاك... و غيرها. إذ يكون بمثابة بطاقة هوية للأفراد وانتمائهم الاجتماعي، وما يمكن أن يحمله من ملامح للرغبة والنفور في نظر الآخرين.

مما يدعونا إلى اعتباره أيضا كنص لغوي قابل للقراءة والفهم والشرح والتفسير والتأويل السوسيولوجي داخل شبكة العلاقات الاجتماعية.

## الإشكالية :

يعد الزواج في مجتمعنا رابطة ومؤسسة اجتماعية بين جنسين أنثى وذكر، يقرها ويعترف بها المجتمع، ويقتضيها العرف، ويعمل على تشريعها القانون، بغرض تنظيم المعاشرة الجنسية، والمحافظة على الأنساب، وإشباع الرغبات والاحتياجات من الناحية النفسية والاجتماعية. تعتبر فيه عملية الاختيار الحجر الأساس لتأسيس هذه الرابطة، بغض النظر عن أسلوب الاختيار عائلي كان أم فردي، مما يعزز من قيمته في تحقيق مشروع الزواج.

إذ يكون فيه اختيار شريك الحياة بمثابة مفترق طرق لعدة تمثلات اجتماعية، تقوم برسم تطلعات الشباب نحو الشريك، وبالتالي تكون لها أهمية في توجيه أحد الطرفين للاختيار.

فالتمثلات هي نوع من المعرفة المرتبطة بالحس المشترك، تقوم بتوجيه السلوك، وأهميتها في الدراسة تكمن في أنها " شكل للتعبير الاجتماعي و الثقافي. وتناول التمثلات في هذه الزاوية يدعو للاهتمام بما في خطاب الفاعلين المستجوبين اتجاه موضوع، شهادة لادراكات وتفسيرات جماعية، دراسة التمثلات بهذه الطريقة هي الوصول إلى الوسط الإيديولوجي، إلى المعاني الاجتماعية .....شكل للتفكير الاجتماعي"[1]. وهذا ما يؤكد رغبتنا بتوظيفها كأداة مفاهيمية نشطة وفعالة في البحث.

هذه التمثلات في اختيار شريك الحياة، تمس عدة جوانب، وفي بحثنا هذا شغل الجسد محل اهتمامنا؛ ذلك لما له من مكانة جلية الوضوح في المجتمع بصفة عامة، والعلاقات الاجتماعية بصفة خاصة، وبصفة أكثر خصوصية تشكيل الثنائي عند الاختيار للزواج، إذ تعتبر خطوة مهمة تتسم

[1] Doise.w & palmonari.A , **l'étude des representations sociales, texte de base en psychologie**,Neuchàtel,Delachaux et Nièstlé,1986. P47.

بغزارة وثراء التمثلات، ناسجة بذلك خيوطها من عمق المجتمع وثقافته، فالجسد ليس حبيس مستواه البيولوجي، بل هو عنصر منفتح على ثقافة مجتمعه. وهذا ما استكشفناه من خلال المقابلات الاستطلاعية لما يحمله هذا الجسد من تمثلات للعلاقات الاجتماعية بين الجنسين، ومن هيمنة ذكورية، كما يقول بيير بورديو: " النظام الاجتماعي يشتغل باعتباره آلة رمزية هائلة تصبو إلى المصادقة على الهيمنة الذكورية التي يتأسس عليها "[1]. مما يدعونا إلى البحث عن تشكل الثنائي عن طريق الاختيار في وضعية معينة لفتت انتباهنا من خلال الواقع المعاش؛ حينما تأخذ المرأة المركز المهيمِن من ناحية السن والقامة، في محاولة لفهم كيفية استقبال المبحوثين لهذا التناقض بين ثقافة المجتمع القائمة على الهيمنة الذكورية وإمكانية هيمنة المرأة من خلال هذين العاملين السابق ذكرهما. بالاستناد على منظور النوع الاجتماعي الذي يعتبر بمثابة " نظام ثنائي التصنيف تراتبي بين الجنسين ( رجال/ نساء) وبين القيم والتمثلات التي تربطهم ( ذكر/ أنثى ) "[2] . مما يجعلنا نفكر في إعادة إنتاجه من قبل الأفراد في مختلف مواقفهم واتجاهاتهم، وهذا ما تعبر عنه **عزة شرارة بيضون** بقولها: "صحيح أن الجندر مركب ثقافي اجتماعي يظلل عملية التنشئة الاجتماعية في كل مراحلها ويحكم أوجه تجلياتها، وأننا نولد في نظامه السابق لوجودنا، فيفرض علينا الخضوع لترتيباته و تراتباته؛ إلا أن تجسيد وجوده مرهون، هو أيضا بالأفراد أنفسهم الذين يعيدون إنتاجه في جزئيات سلوكهم اليومي، وفي تفاعلاتهم مع الآخرين، وفي اتجاهاتهم وخياراتهم، في قبولهم وفي نقضهم لترتيباته "[3].

والاهتمام كذلك بما يحمله هذا الجسد من رأسمال محفز لتوجيه الاختيار، والذي يطرح نفسه على ساحة البحث من خلال الجمال، باعتباره موضوع لرغبة الآخر، مع مراعاة البحث في التمثلات

---

[1] بيير بورديو، **الهيمنة الذكورية**، تر: سلمان قعفراني، مراجعة ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، 2009، ص27.

[2] Laure BERNi, Sébastien CHAUVIN, Alexendre JAUNAIT, Anne REVILLARD, **introduction aux gender studies manuel des etudes sur le genre**, De boeck, Paris, 2008 .p 7.

[3] عزة شرارة بيضون، **الرجولة وتغير أحوال النساء، المركز الثقافي العربي**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، بيروت-لبنان، 2007، ص13.

الاجتماعية للقيمة الجمالية والسعي إلى فهمها من ناحية سوسيولوجية.

يحمل الجسد أيضا في رمزيته الاجتماعية في الشكل الذي يظهر به للآخر عدة معاني ودلالات اجتماعية من خلال اللباس الذي يأخذ شكل التواصل الغير لفظي، مما يدفعنا إلى اتخاذ بوصلة البحث فيه من خلال ثنائية الرمز والدلالة، وفهم الكيفية التي يقوم بها هذا الترميز بالتأثير على اختيار شريك الحياة. نظرا لوظيفة اللباس التعبيرية " فليس هنالك من لباس صامت، إنه حمّال أوجه ومعانٍ وناطق بالمعلن والمضمر من خطابات وتمثلات وممارسات " [1].

مع محاولة الابتعاد عن التحيز العلمي للدراسة وراء الجسد الأنثوي، باعتبار أن الجسد الذكوري أيضا يمثل مساحة للبحث السوسيولوجي، خاصة في موضوعنا هذا إذ يعد فيه اختيار شريك الحياة عملية ثنائية تخص طرفين أنثى وذكر. ولذا لم نرغب في حصر بحثنا في الجسد الأنثوي ذلك أن كل من الجنسين يشارك في اختيار شريك الحياة ويحمل تمثلات نحو جسد الطرف الآخر، كما أن الجسد الذكوري مثله مثل الجسد الأنثوي خاضع لضوابط، رموز، وإنشاءات اجتماعية.

فتواجد بعض المعايير الجسدية النمطية بالتحديد في عدم تفوق المرأة من ناحية السن والقامة في الثنائي يثير الرغبة في تفكيكها والتعمق في فهم المعنى الاجتماعي لها.

كما لا تفوتنا أهمية عناصر أخرى في الجسد كالجمال واللباس، ذلك أن الجمال وحضوره يعتبر موضوع يثير الرغبة والاستحسان من الآخرين. كذلك دور اللباس التعبيري في العملية الاتصالية داخل شبكة العلاقات الاجتماعية.

و مما سبق نحاول طرح التساؤل عن ماهية التمثلات الاجتماعية للجسد التي تبدو بالنسبة لنا ذات أهمية في الاتجاهات الخاصة باختيار شريك الحياة.

[1] عبد الرحيم العطري، **مكر الألبسة**، مجلة الدوحة، العدد 66، قطر، أفريل 2013، ص28.

هذا التساؤل الرئيسي تتفرع منه عدة تساؤلات و هي :

1- ماهي التمثلات التي تحكم فارق السن والقامة في اختيار شريك الحياة ؟.

2- ماهي تمثلات الجمال في اختيار شريك الحياة ؟.

3- ماهي تمثلات اللباس في اختيار شريك الحياة ؟.

## ***الفرضيات:***

### ***<u>الفرضية الرئيسية:</u>***

ترتبط تمثلات الجسد في اختيار شريك الحياة من خلال الجانبين الظاهري والتمظهري بمكانة كل من الرجل والمرأة وثقافة المجتمع.

### ***<u>الفرضيات الفرعية</u>*** :

1- إن أي إخلال بالمعايير النمطية الخاصة بالجسد في السن والقامة يربك مشروع الثنائي.

2- إن الجمال الجسدي هو بناء اجتماعي ورأسمال في اختيار شريك الحياة.

3- يحمل اللباس رموز ودلالات اجتماعية توجه اختيار شريك الحياة.

# الفصل الأول: منهجية البحث

## 1- أسباب اختيار الموضوع:

إعطاء الطالب جانب كبير من الحرية في اختيار موضوع البحث، يبعث على التساؤل عن الأسباب الكامنة وراء هذا الاختيار، وإجابتنا على ذلك تتمثل في :

- الانتماء إلى نفس الفئة الاجتماعية، وهي فئة الشباب التي تحمل مشروع زواج مستقبلي وتمثلات في اختيار شريك الحياة، و بالأخص فئة الطلبة الجامعيين، مما يسهّل علينا التواصل والاحتكاك معهم والتعمق في تمثلاتهم نحو الموضوع.

- تزايد الاهتمام البحثي بالجسد في مجال علم الاجتماع خاصة في نهاية القرن العشرين، وظهور عدة قضايا معاصرة لطرحه كقضية النوع الاجتماعي ومشاريع الجسد.

- كذلك لم نرغب في حصر بحثنا في الجسد الأنثوي ذلك أن كل من الجنسين يشارك في اختيار شريك الحياة ويحمل تمثلات نحو جسد الطرف الآخر، كما أن الجسد الذكوري مثله مثل الجسد الأنثوي خاضع لضوابط، رموز، وإنشاءات اجتماعية.

- وجود عامل ذاتي فضولي خاص بملاحظة محيطنا جعلنا نناقش بعض الجوانب الخاصة بالجسد .

## 2- الدراسات السابقة :

اعتمدنا في الدراسات السابقة للبحث على ثلاث مراجع أساسية تتناول دراسات بمناطق مختلفة: الجزائر، مصر، فرنسا، و بالرغم من أننا لم نجد دراسة متخصصة في موضوع الجسد و اختيار شريك الحياة إلا أننا حاولنا الاستفادة في هذه الدراسات من بعض العناصر المتناولة أو الغير متناولة في الجسد.

**الدراسة الأولى :**

هي دراسة اجتماعية للباحثة " **مليكة لبديري**" من تقديم **مصطفى بوتفنوشنت**، بعنوان " **الزواج والشباب الجزائري إلى أين ؟!** ..." بالجزائر سنة 2005 [1]، إذ قامت في بحثها هذا، **الشباب وقضية الزواج من الأسرة إلى الجريدة**، بدراسة ظاهرة لجوء الشباب لإعلانات الزواج عبر الصحافة في المجتمع الحضري منه بالخصوص، و انطلاقا من التغير الحاصل في بنية الأسرة الجزائرية و نظام زواجها، بحيث كان السؤال الرئيسي عن الدوافع الكامنة وراء ظاهرة لجوء الشباب الجزائري إلى الإعلانات بدلا من الأسرة، و للإجابة على هذه التساؤلات كانت صياغة الفرضيات كالتالي:

1- لجوء الشباب لإعلانات الزواج مرتبط بالوضعية الاجتماعية والمادية وكذلك تقدم السن بالنسبة للبعض منهم هو الذي دفعهم إلى البحث عن طرق جديدة في الزواج.

2- لجوء الشباب لإعلانات الزواج مرتبط بسير عملية الاختيار من جهة، و الفشل في إيجاد الشريك بالطرق التقليدية المعتادة من جهة أخرى.

3- لجوء الشباب لإعلانات الزواج وموقفه منه مرتبط بمدى التماسك الأسري ومصداقية الإعلانات.

[1] مليكة البديري، **الزواج و الشباب الجزائري إلى أين؟**، تقديم مصطفى بوتفنوشنت، د ط، دار المعرفة، الجزائر،2005.

فيما يخص مجموعة البحث: احتوت على الشباب من كلا الجنسين الذكور والإناث معا وفق شرط مشترك تمثل في التعامل مع ركن الإعلانات الزواجية، أي لجوء هؤلاء الشباب إما بعرض الطلب أو الرد عليه، وقد بلغ عدد الشباب 80 مبحوث منهم 40 امرأة و 40 رجل، باستعمال تقنية الاستجواب.

وقد حاولنا تلخيص نتائج البحث كالتالي:

1- حدوث تغير في التركيب البنائي والوظيفي للأسرة الجزائرية، جراء عمليتي التصنيع و التحضر مقارنة بالأسرة التقليدية، مما أثر على علاقاتها الاجتماعية ونظام زواجها " ضعف العلاقات الاجتماعية القرابية، صراع الأجيال، تنامي الفردانية، الابتعاد عن زواج الأقارب.."، كذلك بروز ظاهرة تأخر سن الزواج بسبب ظروف اجتماعية واقتصادية مثل: متطلبات الزواج " السكن، المهر" إذ أن المبحوثين مستواهم المعيشي ما بين متوسط وضعيف، وكذلك رغبتهم في التعاون فيما يخص المصاريف المادية، بعد تخلى الأسرة عن وظيفتها الزواجية.

2- ظهور التغير المرتبط بالاختيار للزواج عن طريق الإعلان الصحفي، ليس رغبة من الشباب في التجديد والإبداع، و لكن لرغبتهم في التمسك بحق الاختيار وتوسيع مجاله، وكذلك لاعتبارات السن المناسب والمحدد له اجتماعيا، والاختيار من خارج دائرة الأقارب لتفادي المشاكل مع الأسرة والأقارب في حالة الطلاق، بعدما تخلت الأسرة عن وظيفتها التزويجية و التي اختفت معها وسائل الاتصال التقليدية ( الخاطبة )، المعتمد عليها عند الشروع في البحث عن الشريك(ة) الراغب(ة) في الزواج.

3- إقرار معظم الشباب المبحوث بانسحاب الأسرة من المشاركة في قضية الزواج و اختلال وضعية التماسك بها، بسبب تدهور العلاقات الاجتماعية بينها و بين أفرادها، خاصة الشباب، والتي أثرت سلبا على سير مشروعهم الزواجي، إذ تقبلوا تدخل الأسرة الفعلي و ليس الشكلي من الناحية المعنوية

(كالعمل على خلق فرص الزواج، إبداء الرضا والقبول على الطرف المختار )، وماديا ( كالمساهمة في المهر و إيجاد السكن) لاسيما بعدما اكتشفوا عدم مصداقية الإعلانات من ناحية الجدية و الهدف.

**الدراسة الثانية :**

و هي دراسة الدكتورة **سامية حسن الساعاتي** بمصر بعنوان : " **الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي**" [1] في طبعته الثانية لسنة 1981، و قد تمت صياغة الفرضيات على حسب أهداف البحث، تمثل الهدف الأول في فحص ديناميات الاختيار للزواج بالتحليل والتفسير، ويمكننا وضع هذه القضايا والفروض على النحو التالي:

1- لا يحدث اختيار الشريك ( الزوجة ) دون أساس شعوري أو لا شعوري .

2- قد يكون أساس الاختيار:

أ- التشابه الفيزيقي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

ب- تكميل أحد الشريكين للآخر من حيث الحاجات النفسية .

ج- التجاور في السكن أو العمل أو الدراسة

د- الصورة المثالية لفتاة أحلام الشباب.

أما الهدف الثاني؛ فهو محاولة التعرف على مدى التغير الاجتماعي ببعديه الأفقي( بين أبناء الجيل الواحد ) و الرأسي ( بين جيلين ) في عملية الاختيار للزواج في المجتمع المصري، وفي محاولة تحقيق هذا الهدف وضعت الفروض التالية:

[1] سامية حسن الساعاتي، **الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي**، ط2، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981.

أ- تختلف محكات الاختيار وقيمه في جيل الآباء الريفيين عنها في الجيل المناظر من الآباء الحضريين.

ب- تختلف محكات الاختيار وقيمه في جيل الأبناء، تبعا للبيئة ( التي ولدوا و نشأوا فيها وعايشوا أهلها) .

ج- يختلف أسلوب الاختيار ومحكاته و قيمه في جيل الآباء عنه في جيل الأبناء.

أما بالنسبة لمجالات البحث الميداني؛ فيما يخص المجال البشري فقد تمثل في طلبة السنة الرابعة، وبعض طلبه السنة الثالثة من قسم علم النفس والاجتماع، بكلية الآداب جامعة عين شمس، من حضر وريف وكذلك في آبائهم وقرنائهم الريفيين، و الريفو حضريون، من أباء وأبناء عدد من المحافظات، من 25 مفردة من كل مجموعة، من متزوجين، و مقبلين على الزواج، وخصت بذلك فئة الذكور فقط لأن الاختيار بالنسبة لها بيد الرجل.

وبالنسبة للمجال الزمني استغرقت الدراسة من شهر ديسمبر 1967 إلى منتصف أبريل 1769 أما فيما يخص أداة البحث فقد اعتمدت على وسيلتين هما: الاستخبار، والإستبار المقيد باستبيان واعتمدت على المنهج المقارن في الدراسة.

أما نتائج الدراسة؛ فقد لخصتها الباحثة كالتالي :

1- هناك تغير قوي واضح، فيما يتعلق بالاختيار للزواج، بين جيل الآباء الريفيين، وأبنائهم الريفي-حضريين، وهو يرجع فيما ترى إلى عاملين هما: الانتقال إلى الحضر، التعليم.

2- هناك تغير واضح، لكنه ليس قويا قوة التغيير السابق، بين جيلي الآباء الحضريين، وأبنائهم الحضريين أيضا، ومنشأ هذا التغير، التطور الطبيعي ومرور الزمن، و زيادة نسبة التعليم ودرجته بين الأبناء الحضريين إذا ما قورنوا بآبائهم.

3- هناك تغير بطيء ملحوظ بين الجيلين الريفيين الخالصين، وهما جيل الآباء الريفيين، وجيل أبنائهم الريفيين الخالصين أيضا (مجموعة القرناء)، وفي كثير من الأحيان لا يكاد يوجد أدنى تغير بينهما، وذلك يرجع إلى الثقافة الريفية إلى حد كبير، والاستقرار الملحوظ في المعايير والأنظمة فيها.

4- لا يوجد تغير ملحوظ بين الجيلين، سواء الريفيين أو الحضريين، فيما يتعلق بالقيم والمحكات المعنوية الأصيلة العميقة، مثل: الأصل، العذرية...، بل إن التغير الذي ظهر بين جيل الآباء الريفيين، وأبنائهم الريفي حضريين من ناحية، وبين الجيلين الحضريين من أبناء وأبناء، من ناحية أخرى، كان في القيم والمحكات المادية المتغيرة في السن و التعليم..الخ.

**الدراسة الثالثة:**

هي دراسة بفرنسا بعنوان **تشكيل الثنائي** « **la formation du couple**» [1] **لميشال بوزون وفرانسوا إيرون** « **Michel bozon.François héran** »، كانت الدراسة تهدف إلى المقارنة بين دراسة سابقة، إذ جاءت الدراسة الأولى ل **ألان جيرار** " **Alain Girard** " **بعنوان إختيار شريك الحياة** "**le choix de conjoint** " **سنة 1959**، لتأتي هذه الدراسة بعنوان تشكيل الثنائي **la** « **formation de couple** سنة **1983-1984**، ليكون الفاصل بين هاتين الدراستين **25 سنة**

[1] Méchel Bozon. François Héran, **La formation de couple**, Ed. la découverte, Paris, 2006.

ولهذا كان هدف هذه الأخيرة رصد التغيرات الحاصلة في تصورات الزواج والثنائي، والتي كان مصدرها التحولات العامة في السلوكات العائلية، الزواجية والجنسية، ألان جيرار «Alain Girard» في دراسته لاختيار شريك الحياة اهتم بالأزواج المحصور زواجهم بين 1914–1959، أما في الدراسة الثانية فاهتموا بتعارف الثنائي " متزوجين أو يعيشون معا بالمعاشرة " بين **1960–1983**، اعتمدوا فيها على مقاربة كمية، وأداة الاستمارة الموجهة، وكان الهدف منها دراسة مفهوم التجانس الاجتماعي التطورات الحاصلة في الثنائي، وأيضا الروابط الحاصلة في زواج الشباب المبحوث، الدراسة تهدف أيضا إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

– هل صحيح أنه بفرنسا يوجد نزعة قوية للزواج بنفس الوسط؟

– عندما يحاول الفرنسيون اختيار الشريك هل نستطيع القول أنهم يساهمون في الحفاظ على الاختلافات الاجتماعية أم أنهم ينزعون إلى محوها ؟

– هل اختيارهم متشابه مع الوالدين أم هو مختلف؟

و كانت عينة البحث مكونة من 2957 فرد ما بين 18–44 سنة، في علاقة ثنائية سواء متزوجان أو يعيشان معا بالمعاشرة لمدة شهرين على الأقل، الوحدة المسؤولة عن جمع المعلومات هي الوحدة الوطنية للدراسات الديموغرافية (INED)، وكانت العينة من مختلف المستويات الاجتماعية من حيث الوظيفة بفرنسا. وقد حاولنا تلخيص نتائج الدراسة كما يلي :

– بالنسبة لاكتشاف الشريك أو كيف تقوم البنية الاجتماعية بخدمة الاختيار؛ يبرزون أن الثنائي ينزع أكثر فأكثر إلى الاجتماع بشركاء ليس لديهم نفس الأصل الجغرافي، وذلك تلازما مع التحضر والحراك السكني خاصة لدى فئة المزارعين والإطارات، كما أبرزوا دور أماكن الالتقاء في التعارف مع إتباع إستراتيجية الحفاظ على الزواج المتجانس، إذ يسعى أبناء العائلات المرموقة إلى المحافظة على

حشدهم، وكذلك أصحاب الطبقة الشعبية في التردد على الأماكن العامة دون أن يكون لديهم حسابات أكثر، تسمح لهم بالتعرف طبيعيا على شركاء أقرب اجتماعيا.

– مشاركة كل من الرجل و المرأة في المحافظة على الهيمنة الذكورية، وذلك باعتبار أن النساء يؤكدن بقوة على ضرورة كون الرجل أطول من المرأة، لأنهن يتقاسمن الاعتقاد بأن الثنائي الذي تكون فيه سيطرة على الرجل من جانب القامة يفقد وضعه، من وسط اجتماعي إلى آخر، أما من ناحية السن، اللواتي أنهين دراستهن باكرا، يبحثن عن الإفلات من الارتباط بالوالدين، بتكوين عائلة مع رجال مؤسسين مهنيا، و أكبر سنا منهم، من جهة أخرى في المقابل، من مدّدن دراستهن أو وُجدن في منصب وظيفي يتأخرن بتأسيس الثنائي، وينتهين بالزواج برجال لهم نفس السن، أي أن الفارق في السن في الزواج ليس معيار ثقافي مفروض على الكل، لكن إنتاج لإستراتيجية زواجية، و الأكثر تقدير في كل الحالات حسب ما يرون هو السن الاجتماعي وليس السن الفيزيقي، أي ارتباطه بعائلته، استقراره المادي أو الوظيفي، تأثير الوضعية، تقدمه...، كذلك الثنائي الذين يفضلون بدء حياتهم بفترة معاشرة لديهم فوارق سن نوعا ما محدودة عمن هم تزوجوا مباشرة، كما يكون الرجل أكبر سنا من المرأة في حالات إعادة الزواج remariage .

– الحراك الاجتماعي عن طريق الزواج رهان للنساء؛ ذلك بميل النساء إلى الزواج بزوج ذو وضع اجتماعي أكثر ارتفاع، النساء تشغل معدلا وضعيات متدنية عن الرجال، الإطارات من الرجال يعيشون مع نساء لديهن وظائف وسيطة Intermédiaires، الرجال الذين لديهم وظائف وسيطة مع مستخدمات Employés، بينما أغلبية المستخدمين هم في علاقة ثنائية مع عاملات Ouvriers الزواج المختلف البنية مرتبط بعدم المساواة الوظيفية بين الرجال والنساء ، خاصة لدى النساء الموظفات أو اللواتي لديهن وظائف وسيطة، باسترجاع الصيغة التي وضعها دوسانغلي De Singly

المتمثلة" المهر الاجتماعي" تستطيع أن تؤمن للنساء تقدم في المقياس الاجتماعي بفضل رخصة beau mariage بالمقابل النساء اللواتي يتبعن سيرورة منحرفة أو مائلة déclinante بالمقارنة بعائلتها مثل: البنات الإطار اللواتي تصبحن موظفات تستطيع قطع هذا الانحدار بواسطة الزواج الذي يأخذهن إلى المستوى الأولي.

– الروابط الأولى الجنسية لإقامة عقد زواج و إعادة التعريف بمجرياتها: مند سنوات 1960 باعتبار أن الروابط الجنسية الأولية تنتج في كل بداية علاقة تدعم الرابط المولود بتعميق خصوصيته ويؤخرون بحصر المعنى في الاستقرار الذي يكون على تمهل، الجنسانية المبكرة في العلاقة تدخل ضمن العوامل التي تسمح للثنائي المعاصرين بعبور المرحلة الأولى للتشكل بخطوة صغيرة، وتطور فترة المعاشرة ما قبل الزواجية تخلق صدى لتطور الطقوس الزواجية، الزيجات بعد المعاشرة تختلف بوضوح عن الزيجات التقليدية في مجرياتها من حيث الاحتفال و عدد المدعوين، ومدى مشاركة والدي المرأة في مراسم الزواج و تنظيم الاحتفال .

**الاستفادة من الدراسات و مناقشتها :**

لقد تم الاستفادة من هذه الدراسات خاصة في بعض العناصر التي تناولت فيها الجسد والتي لفتت انتباهنا، بالنسبة **للدراسة الأولى لمليكة البديري** قد استفدنا منها في قسمها النظري والميداني، وذلك باعتبارها دراسة محلية تخدم لنا موضوع البحث، لأنها تعبر لنا عن التغير الحاصل بالمجتمع الجزائري من ناحية أسلوب اختيار شريك الحياة، كذلك تغيره مقارنة بما كان عليه بالعائلة الجزائرية التقليدية، كما توضح لنا أسلوب الاختيار الشخصي الذي يتبعه الأفراد، ومدى مساهمة وسائل الإعلام في ذلك، أيضا توضح لنا دور المرأة في الاختيار إلى درجة اعتبارها تقوم بدور الخاطبة، وذلك بوضع الطلب في الإعلان، أو تكون مستجيبة له في اختيار عرض مناسب.

كما استفدنا منها فيما يخص الجسد باعتبارها تطرقت إلى تمثلات الجسد في عنصر واحد بعنوان: الشباب و نظرته للسن المناسب للزواج، و ذلك بالنسبة للشباب المبحوث ذكور و إناث، غير أننا في دراستنا تطرقنا إلى عامل السن من زاوية مختلفة، وهي تمثلات الشباب عندما يكون سن المرأة أكبر من سن الرجل. كما أن إشارتها لدور المرأة في الاختيار تثير لنا التفكير في الجسد الذكوري، وما تحمله المرأة من تمثلات حوله في اختيار شريك الحياة.

أما بالنسبة لاستفادتنا من **الدراسة الثانية لسامية حسن الساعاتي** فقد استفدنا منها في تحاليلها لبعض العناصر التي تمس الجسد تطرقت إليها الكاتبة بالبحث والتحليل.

من ناحية القامة: لم يرد في مبحوثيها ولا مبحوث تزوج من امرأة أطول منه قامة في جيل الآباء ولا يوجد ذلك في الخصائص المرغوبة لدى الأبناء، كما تعبر في تحليلها بعبارة " إنه من المألوف أن يتزوج الرجل من امرأة أقصر منه في الطول" ، ليرد تساؤلنا لماذا ليس من المألوف أن يتزوج الرجل من امرأة أطول منه قامة ؟، كما تعبر عن ذلك بمفهوم التجانس، ولكن لماذا لا يكون التجانس إذا كانت المرأة أطول من الرجل ؟ خاصة أنها تستنتج أن التجانس في سمة القامة ينطبق على حالتين هما:

1- كون الزوجين متماثلين في الطول.

2- كون الزوج أطول من الزوجة.

وبالنسبة للسن في اختيار شريكة الحياة؛ فلم يوجد و لا مبحوث يرغب في الزواج من امرأة تكبره سنا، إما أن تكون تماثله في السن أو تصغره سنا، لتعبر عن ذلك بمفهوم التجانس أيضا. لتستنتج بذلك أن القيم المتعلقة بالسن تضع قيودا على اختيار الفرد للزواج، لنقول أنه على هذا الشكل يصبح كبر المرأة في السن عن الشريك بالنسبة للمبحوثين يعبر عن عدم التجانس.

أما فيما يخص النموذج المثالي أو المفضل بالنسبة لجمال القوام، فوجدت الباحثة أن 80% من الآباء الحضريين فضلوا الملفوفة الميالة إلى السمنة، بينما فضل 20% منهم المرأة السمينة، هذا في حين تفضل الغالبية العظمى من جيل الأبناء الفتاة ذات القوام الملفوف، و نسبة هؤلاء 96% من المجموع، وفضل واحد منهم فقط نحيفة القوام، وهنا نلمح التغير بين الجيلين واضحا، فبينما فضل جيل الآباء القوام الميال إلى الامتلاء، وأحيانا أخرى القوام السمين بالنسبة للزوجة نجد أن جيل الأبناء يفضل أن يكون قوام زوجة المستقبل ملفوفا، وفي أحيان أخرى نحيفا.

وهذا ما يبعثنا على التفكير في القوام الذي يفضله الشباب المبحوث في زوجة المستقبل، وما يحمله من تضاريس، وإلى أي مدى ترتبط تلك التمثلات لديهم بمشاريع الجسد.

أما بالنسبة لأهمية الجمال كشرط أساسي متطلب في زوجة المستقبل؛ وُجد بصفة واضحة لدى الطلبة الحضريين بنسبة 56 %، و 68% من الطلبة الريفي–حضريين، في مقابل 28% لدى القرناء الريفيين، وهذا ما يجعلنا نفكر فيما جلبته الحداثة و وسائل الإعلام على هذه المناطق، بخلاف المناطق الريفية، من ثقافة استهلاكية و تنشئة اجتماعية لقيم جمالية للجسد والاهتمام به، خاصة وأن حجتهم في ذلك أن الجمال مستحب، يسهل العشرة، يثير جنسيا.

وبالنسبة لاستفادتنا من **الدراسة الثالثة لميشال بوزون** و**فرانسوا ايرون** فقد كانت من خلال توجهها المنهجي الذي خلع عن تشكيل الثنائي لباس "الصدفة" وأبرز بذلك مدى حضور الإستراتيجية والرهان والتجانس الاجتماعي، هذا ما يدفعنا إلى أن نلبس إستراتيجية اختيار الشريك ثوب التمثلات الاجتماعية والتي لا تنشأ أبدا عن طريق الصدفة.

كذلك فيما يخص الجسد وتشكيل الثنائي من ناحية السن، إذ يرى الكاتبان أن هناك هيمنة ذكورية عندما يكون سن الرجل أكبر من سن المرأة، وهذه الهيمنة يسعى كل من الرجل والمرأة إلى المحافظة

عليها، لكن ما يشدنا هنا هو اعتمادهما على السن الاجتماعي للرجل وليس السن الفيزيقي في تحليل هذه الظاهرة، استقراره المادي أو الوظيفي، تأثير الوضعية، تقدمه، ما يلخصه المهتمون بنضجه؛ أي أن تمثل النضج الاجتماعي للرجل يكون متأخر عن النضج الاجتماعي للمرأة في التنشئة الاجتماعية، هذا ما يقودنا إلى التفكير في التمثل الاجتماعي ليس عندما يكون الرجل أكبر سنا من المرأة، ولكن عندما يكون أصغر سنا منها، وألا يرتبط ذلك بتمثلات النضج الاجتماعي لدى الرجل؟. فإذا كان النضج الاجتماعي للرجل متأخر عن النضج الاجتماعي للمرأة وهو يساويها في السن، فكيف سيكون تمثل ذلك إذا كان أصغر منها سنا ؟ وما يجعلنا لا نغض البصر كذلك عن السن الفيزيقي كما فعل الباحثان في تحليلهما، ليكون تساؤلنا في الدراسة عن فارق السن الذي يمكن أن تتقبله المبحوثة في صغر سن الشريك أو الذي يمكن أن يتقبله المبحوث في كبر سن الشريكة، وإذا ما كان هذا الفارق بمثابة قناع بإمكانه حجب السن الفيزيقي الحقيقي للشريك أو الشريكة، وهل يمكن أن يكون في تمثلاتهم إمكانية تخطي حدود هذا الفارق من شأنه كشف القناع عن نوع فارق السن بين الشريكين من الناحية الفيزيقية والمظهرية ؟ وهذه الاحتمالات بالضبط تحققت في دراستنا الاستطلاعية.

كما استفدنا من الدراسة من ناحية القامة فقد وجد الباحثان في دراستهما أن هناك رفض من قبل النساء لقصر قامة الرجل عن المرأة، ما يراه الباحثان راجع عن المنطق الاجتماعي للتمثل غير أننا في دراستنا نريد البحث والتعمق في هذا التمثل، إذا كان هناك رفض فلماذا، وماهي الحيثيات والخلفيات وراء ذلك، وهذا الرفض كذلك صادفنا في الدراسة الاستطلاعية .

واطلاعنا على هذه الدراسات جعلنا نناقش بعض جوانب البحث فيها. **فالدراسة الأولى لمليكة البديري** قد أمدتنا بالتغير الحاصل في اختيار شريك الحياة، مقارنة بما كان عليه في العائلة الجزائرية التقليدية، وعلاقته بوسيلة إعلامية مهمة مثل الجريدة، غير أن هذه الظاهرة المدروسة من قبل الباحثة

مليكة لبديري أيضا تعرضت هي بدورها لتغير اجتماعي، إذ أصبح الشباب يلجئون إلى وسيلة أكثر عصرنة ومرونة وسهولة وهي الانترنيت، الذي أصبح حافل بمواقع الزواج، و شبكات التواصل الاجتماعي، مثل: الفايسبوك، إذ أصبحت تقوم بوظيفتها في التعارف بين الشباب، وأحيانا تصل إلى مشروع زواج، مثلما هو معروف بظاهرة الزواج بالأجنبيات.

أما ما لفت انتباهنا في **الدراسة الثانية لسامية حسن الساعاتي** أن المبحوثين كانوا من جنس واحد، وهو جنس الذكور، وحجتها أن الرجل هو الذي يختار، أما المرأة فتقوم بعملية المفاضلة، إما بين أكثر من شخص من المتقدمين أو بين المتقدم، وصورة الشريك المثالي في نظرها، مما يسمح لنا بالقول بأن المفاضلة في كلتا الحالتين تعتبر اختيار، مادام أنها صاحبة الشأن في اتخاذ القرار حسب ما ورد في مفاهيم البحث.

كما أن نتائج البحث لم تكن مفاجئة، بل كانت تقريبا متوقعة، ومن البداهة أن يطرأ على المجتمعات تغيرات في نظم من نظمها كالاختيار للزواج، خصوصا بين جيلين " الآباء والأبناء "، باعتبار أن المدة الزمنية كانت طويلة.

كذلك كثرة التشعب والتفرع في الدراسة، مما أعطاها ميزة التعقيد في البحث، وصعوبة الفهم إلا بالقراءة المتكررة والمتأنية، فهي دراسة أفقية، ورأسية، ومقارنة في ذات الوقت، لعدة متغيرات وقيم مادية ومعنوية في الاختيار.

أما **الدراسة الثالثة لميشال بوزون** و **فرانسوا ايرون** فهي تعتبر دراسة مهمة في علم الاجتماع العائلة، كما أنها امتداد لدراسة ألان جيرار ما يسمح برصد التغييرات الطارئة في تشكيل الثنائي، وفي طقوس الزواج، ووجه التشابه بين نتائج هذه الدراسة وسابقتها يتمثل في الزواج المتجانس، غير أن نقطة الاختلاف الوحيدة من حيث النتائج بين هذه الدراسة وسابقتها تكمن في إبراز الطقوس الجديدة

التي ظهرت لدى الثنائي بعد 1960 فيما يخص مراسم الزواج والمعاشرة قبل الزواجية، هذه الأخيرة تنبأ عن ميلاد شكل جديد من أشكال الزواج، وهو الزواج بدون عقد باعتبار أن المؤسسة الزواجية قائمة، وكما أوضح الكاتبين قد يكون هنالك أطفال في مراسم عقد الزواج لدى المتعاشرين، غير أن عقد الزواج غير قائم، وهذا ما عبر عنه **فرانسوا دو سانغلي (François De singly)** في محاضرة من محاضراته على موقع اليوتيوب بعنوان : convention sur la famille إذ يقول أن "مؤسسة الزواج قد تأسست في طريقة تفكير الأفراد القائمة على التوتر بين منطق العقد ومنطق المؤسسة[1].

[1] https://www.youtube.com/watch?v=dkfRKAGZcqc

## 3- منظورات البحث و تحديد المفاهيم :

### 3-1- منظورات البحث :

استعنا بنظريتين كانت كمرتكزات أساسية في بناء موضوع البحث وتحليل نتائجه.

- **نظرية النوع الاجتماعي** : استعملنا نظرية النوع الاجتماعي بشكل كبير في البحث، إذ أن بُعد النوع الاجتماعي فرض وجوده في تمثلات اختيار شريك الحياة سواء من ناحية السن والقامة، أو الجمال، أو اللباس. خاصة في موضوعنا هذا الخاص بالبحث في تمثلات اختيار شريك الحياة، أي البحث في تمثلات العلاقات الاجتماعية بين الجنسين.

مفاد هذه النظرية أن التمثلات الاجتماعية لمفهوم الذكورة و الأنوثة تقوم على التقسيم الجنسي على أساس اجتماعي ثقافي وليس على أساس بيولوجي، أي أن هذا التقسيم ليس بمُعطى طبيعي بل هو إنشاء اجتماعي ثقافي. فهنالك فرق بين الجنس ذكر/أنثى والنوع الاجتماعي الذي يكرّس الصيغة الاجتماعية الثقافية للجنس، هذا الفرق هو أساس نظرية النوع الاجتماعي. ولهذا لم يأتي النوع الاجتماعي على صيغة الجمع، لأن هذه النظرية تقوم على مسلمة أساسية أن النوع الاجتماعي هو نظام اجتماعي ثقافي للتقسيم الجنسي. يحمل هذا النظام في مضمونه أيضا عدم مساواة اجتماعية بين الجنسين. خاصة ونحن بصدد دراسة الثنائي، وكما تقول **إيلانا لووي** « **Ilana Lowy** »: "الثنائي مختلف الجنس hétérosexuel، على الأغلب، ينشأ من قاعدة عدم المساواة الأساسية بين الشريكين"[1]

يذكر المؤلفون " **لور بيرني، سيباستيان شوفين، أليكسندر جوني، آن روفيلار**"(Laur BERNi, Sébastien CHAUVIN, Alexendre JAUNAIT, Anne REVILLARD) في مؤلفهم المعنون

[1] Ilana LOWY, **L'emprise du genre, Masculinité, féminité, inégalité**, Ed, la disputé, Paris, 2006, P 206.

مقدمة في دراسات النوع الاجتماعي (introduction aux gender studies) المنشور سنة 2008، أربع توجهات عامة واختيارات نظرية في دراسات النوع الاجتماعي:

1- يذهب المؤلفون في هذا التوجه إلى ذكر الاختلاف بين المنظورات بدءا بالمنظور الجوهري الذي نسب النوع الاجتماعي إلى الخصائص البيولوجية وصولا إلى المنظور الوجودي الذي نسب النوع الاجتماعي إلى المجتمع. بقولهم أن: " التوجه الأول لدراسات النوع الاجتماعي عمل على طرح نظرتهم الجوهرية للاختلاف بين الجنسين، التي ارتكزت على تخصيص صفات ثابتة للنساء وللرجال المرتبطة، غالبا، بخصائصهم البيولوجية. المنظور الوجودي anti-essentialiste هو في قلب توجه سيمون دي بوفوار، عندما كتبت في الجنس الثاني، سنة 1949: " لا نولد نساء: بل نصبح كذلك ". لا يوجد جوهر أنثوي، لكن تدريب طول الحياة على سلوكات اجتماعية منتظرة من النساء. أيضا الاختلافات النظامية بين النساء والرجال ليست إنتاج لمحدد بيولوجي، لكنها إنتاج لبناء اجتماعي"[1].

فالنوع الاجتماعي يعمل على تخصيص منمطات للذكورة والأنوثة، هذه المنمطات تتسم بالاختلاف في سماتها، وهذا ما تعبر عنه باسكالين غابوريت « **Pascaline Gaborit** » بقولها أن: " المنمطات الذكورية تتسم بأنها أكثر تمثيلا لخصائص الاعتبار أو المنزلة (prestige)، التحرر، الثقة بالنفس والمسؤولية والسمات الأنثوية للعاطفة (l'affectif)، الاتصال (communication)، والأحاسيس(les sentiments)."[2]

2- النوع الاجتماعي هو مقاربة علائقية (approche relationnelle)، فالتقسيم الاجتماعي هو تقسيم ثنائي القطب، أي لا نتعرض فيه للذكورة بمعزل عن الأنوثة، وبذلك يؤسس لعلاقات اجتماعية

[1] Laure BERNi, Sébastien CHAUVIN, Alexendre JAUNAIT, Anne REVILLARD, **introduction aux gender studies manuel des etudes sur le genre**, De boeck, Paris, 2008 , P5.
[2] Pascaline Gaborit, **Les stéréotypes de genre. Identité, Roles sociaux et politiques publiques**, L'harmattan, Paris , 2009, P19-20.

بين جنسين أنثى وذكر مختلفين من حيث البناء الاجتماعي للهوية الجنسية. وهذا ما يعبر عنه مجموعة المؤلفين السابق ذكرهم بقولهم: "التوجه الثاني لدراسات النوع الاجتماعي يكرس مقاربة علائقية للجنسين، لأن الخصائص المؤسسة لكل جنس منشأة اجتماعيا في علاقة تناقضية relation d'opposition. إذن، لا نستطيع دراسة ما يعود إلى النساء و الأنوثة دون توضيح التحليل مع الرجال والذكورة "[1].

هذا التوجه العلائقي بين الذكورة والأنوثة الذي تجسده وظيفة النوع الاجتماعي ينقلها لنا **دافيد لوبروتون** عن **جون كلود كوفمان** عندما درس هذا الأخير التنميط الجندري الذي يقوم به الإشهار وخاصة من ناحية جسدية وهي القامة التي كانت محطة من محطات البحث في موضوعنا قائلا : "يوضح العمل النموذجي الذي قام به " كوفمان " في هذا السياق الاختلاف الجنسي الذي يتم توظيفه في الإشهار من خلال الطقسنة المفرطة للقوالب النمطية المرتبطة بالأنوثة في علاقتها مع الرجل والتي تضاعف ما تقدمه الحياة اليومية من خلال " اصطلاحات طقوسية " تتحكم في علاقة الجنسين فأغلب الوصلات الإشهارية تضع في المشهد رجالا و نساء، مستحضرة علانية الانقسام و التراتبية التقليدية للجنسين، حيث تظهر المرأة غالبا في وضعية تابعة أو مؤازرة، في حين أن الرجل ذا القامة الأطول فيسهر على حمايتها سواء في ميدان العمل، أو في الوسط الأسري، أو حتى العاطفي "[2].

3- هذا التوجه العلائقي يقود إلى الحديث عن توجه آخر وهو العلاقة السلطوية. وهذا ما يعبر عنه المؤلفون بقولهم أن : " التوجه الثالث يركز على إدراك العلاقات الاجتماعية بين الجنسين كعلاقة سلطوية. الدراسات حول النوع الاجتماعي لا تقول أن الجنسين هما "مختلفين" اجتماعيا فقط، هي تبين أيضا أن العلاقة تراتبية: بالتقريب في مجمل المجتمعات المعروفة. توزيع الموارد (الاقتصادية

[1] Laure BERNi, Sébastien CHAUVIN, Alexendre JAUNAIT, Anne REVILLARD, Op.cit., p5.
[2] دافيد لوبروتون، **سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سبق ذكره، ص130.

السياسية) و التقديرات الرمزية تنزع لأن تكون غير متساوية، مع نماذج وتركيز متغير"[1]، وهذا ما يحينا إلى ذكر مصطلح " الهيمنة الذكورية " **لبيير بورديو** ( أنظر الفصل الثاني)، و مصطلح la ) valence différentielle des sexes) الذي جاءت به **Françoise héritier** ، إذ تترجمه **رندة بعث** في كتاب "أزمة الهويات" لكلود دوبار ب " المعادل التمييزي بين الجنسين "[2] ، والذي يعني أن القيم المرتبطة بالأنثى أكثر تقديرا من القيم المرتبطة بالذكر، حتى وإن اختلفت هذه القيم من مجتمع لآخر. هذا ما تعبر عنه فرانسواز إريتيي في شرحها لهذا المفهوم بقولها : " هو في نفس الوقت سلطة (pouvoir) لجنس على الآخر أو تقدير (valorisation) لأحد وعدم تقدير للآخر (dévalorisation) " [3]. و نضيف كذلك أن هذه العلاقة السلطوية قد يتبعها العنف الممارس على المرأة.

وتتحدث **إلانا لووي** « **Ilana Lowy** » عن هذه التراتبية التي يكرسها النوع الاجتماعي داخل الثنائي في شكل اختيار حر للشريك مصرحة أن:" الأولاد والبنات...عندما يدخلون في علاقات مختلفة الجنس(hétérosexuel) مستقرة، الشباب البالغ عامة يستدمجون مبدأ تراتبية النوع. هذا المبدأ يشكل " استراتيجيات النوع " لكل شريك. غير أن وجود هذه الميكانيزمات الاجتماعية المؤثرة، هي عوامل لعدم المساواة داخل الثنائي، ومختبئة داخل مقياس تظهر فيه كاختيار حر ومشترك "[4]

4- التوجه الأخير هو أن النوع الاجتماعي يتداخل مع علاقات سلطة أخرى، ذلك أن " الفئات الجنسية ليست متجانسة إذ تمر بعدة ضغوط وتفاوتات، مثل الطبقة الاجتماعية، " العرق"، والسن ..الخ. أن تكون أبيض- بيضاء أو أسود- سوداء، مغاير الجنس أو مثلي الجنس، موظف/ة أو إطار،

[1] Laure BERNi, Sébastien CHAUVIN, Alexendre JAUNAIT, Anne REVILLARD, op.cit, p6.
[2] كلود دوبار، **أزمة الهويات، تفسير تحول**، تر: رندة بعث، ط1، المكتبة الشرقية، بيروت-لبنان، 2008، ص 111.
[3] Françoise Héritier, **masculin/féminin, dissoudre la hiérarchie**, Odile Jacob, Paris, 2002, P 17.
[4] Ilana LOWY, op.cit., p 207.

كل هذه العناصر لا تؤدي إلى نفس الخبرات في علاقات النوع الاجتماعي "[1]. وفي موضوعنا هذا سوف نذكر كيف يتداخل النوع الاجتماعي بعلاقات سلطة أخرى في تمثلات الجسد واختيار شريك الحياة، مثلا السن والقامة، الجمال والتجميل، اللباس بالأخص من ناحية اهتمام المبحوثات بنوع الماركة التجارية التي تعبر عن امتلاك الرجل للثروة.

وفي الأخير تصل مجموعة المؤلفين السابق ذكرهم إنطلاقا مما سبق إلى أربعة أبعاد للنوع الاجتماعي وهي: البناء الاجتماعي، المقاربة العلائقية، علاقة السلطة، التداخل [2]، والمقصود بالتداخل هنا هو التداخل مع علاقات السلطة الأخرى. فيصلون بذلك إلى تعريفه : " كنظام ثنائي التصنيف تراتبي بين الجنسين (رجال/ نساء) وبين القيم والتمثلات التي تربطهم ( ذكر/ أنثى )[3].

- **النظرية التفاعلية الرمزية :**

ساهمت النظرية التفاعلية الرمزية في بناء الموضوع في العديد من مواطن البحث سواء عند التساؤل عن الرمز ودلالته كما جاء في التساؤل الفرعي الأخير للبحث فيما يخص اللباس، أو في المواطن التي لم يتم فيها التساؤل عنه في التساؤلات الفرعية السابقة، لأن الجسد الاجتماعي مرتبط بالرمز، الذي يحتوي على عدة معاني اجتماعية يعتمد عليها الأفراد في تفاعلاتهم الاجتماعية ويقومون بتوجيه الفعل الاجتماعي والسلوك على أساس هده المعاني. كما يرى دافيد لوبروتون في كتابه "سوسيولوجيا الجسد " أنه: " لا وجود للجسد في حالته الطبيعية ، إذ يتحدد دائما داخل نسيج المعاني، .... وما دام الجسد بناء رمزيا، فانه يوضح لا محالة ميكانيزمات الفعالية الرمزية"[4].

[1] Laure BERNi, et al, op.cit, p 7.
[2] Ibid., p9.
[3] Ibid., p 7.
[4] دافيد لوبروتون، **سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سبق ذكره، ص 64-65.

مفاد هذه النظرية أن الأفراد يتعاملون في تفاعلاتهم من خلال الرموز، عن طريق تفكيك شفراتها وإعطاءها معنى، فتصبح هذه الرموز وما تحمله من معاني متقاسمة من قبل الأفراد، مما يعمل على توجيه سلوك الفاعل الاجتماعي من خلالها. هذا ما يعبر عنه **ابراهيم عيسى عثمان** في كتابه "النظريات المعاصرة في علم الاجتماع" بقوله: " يتضمن مصطلح التفاعل الرمزي جانبين مترابطين جانب عملية التفاعل، وأساسها الفعل الاجتماعي الموجه، والذي يحمل معنى، والجانب الآخر أن عملية التفاعل تتم من خلال نظام رمزي، يشارك المتفاعلون عادة في المعاني الدالة للرمز "[1].

" كان هيربرت بلومر Herbert Blumer أحد تلاميذ ميد، أول من صك لهذا الاتجاه مصطلح التفاعل الرمزي « symbolic interaction » والمنطلق هنا أن الفعل الاجتماعي الموجه للحصول على استجابة من آخر أو آخرين، يؤدي إلى عملية التفاعل، والتي ترتكز في مجملها على الخاصية الرمزية للفعل في إطار عملية التفاعل والاتصال. والمتفاعلون هنا، حسب رأي بلومر، لا يتبعون وصفات اجتماعية ثقافية بشكل حتمي، وإنما يقومون بتأويل معنى الفعل والرمز. وبهذا لا ينظر إلى العمليات الاجتماعية والعلاقات وما ينتج عنها من بناءات اجتماعية ثقافية كأشياء ثابتة، وإنما كعمليات دينامية متغيرة ومفتوحة " [2].

ونذكر كذلك جورج هيربرت ميد (george hearbert mead) الذي يعتبره الكاتب إبراهيم عيسى عثمان المؤسس الرئيسي للتفاعلية الرمزية، إذ " اهتم ميد بدراسة علاقة الفرد بالجماعة والمجتمع، وخاصة من خلال عملية التفاعل الرمزي في الجماعات الصغيرة، وكيف يتم تشكل الذات والعقل من ناحية، وتشكل ما هو اجتماعي ثقافي من ناحية أخرى، ثم العلاقات بين الجانبين وارتباط هذه بالسلوك والفعل الإنساني "[3]، إذ يرى ميد أن الناس يتفاعلون من خلال نظام رمزي يقوم بتشكيل

[1] ابراهيم عيسى عثمان، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان-الأردن، 2008، ص113.
[2] نفس المرجع السابق، ص113 .
[3] نفس المرجع السابق، ص 119.

ذواتهم وعقولهم وكل ما هو اجتماعي بالنسبة لهم، و"يشمل النظام كل ما يمكن أن يعبر عن معنى من إشارات وإيماءات أو حركات جسدية أو نبرات صوتية لها دلالات في إطار الجماعة"[1]، والمعاني تتشكل من خلال عملية التفاعل بتوظيف الجانب العقلي (وعي الأفراد لها) والجانب الاجتماعي (المشاركة مع أعضاء الجماعة لمعانيها) مما يؤسس لتفاهمات. كما انحصرت بحوثه في التفاعل الرمزي ضمن مجال علم النفس الاجتماعي فهو لم يؤكد على الجانب الاجتماعي فقط، إذ يقول الكاتب **ابراهيم عيسى عثمان** أنه : " يربط ميد الفعل بالجانب الذاتي والنفسي ممثلا في الاتجاهات، وتمثل هذه الميول الداخلية التي تترجم إلى أفعال ظاهرة، وبهذا يتحقق ربط الخبرات الخارجية بالخبرات الداخلية. و لهذا يرى ميد بأنه يمكننا اعتبار الفعل كوحدة تحليل لها وجهان داخلي و خارجي "[2]. فمثلا: الخاتم على الإبهام تمثل بالنسبة للمبحوثين رمز في اختيار شريك الحياة له دلالة على المثلية الجنسية، مما يؤدي ببعض المبحوثين إلى تمييز الميول الجنسي لأصحاب هذا الخاتم في تفاعلاتهم معهم عند الاختيار.

كما استعنا بالتوجه النظري ل" **أرفينج جوفمان** " (Erving Goffman) القائم على التمثيل المسرحي في الحياة اليومية، فالتفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية هو أشبه بالتفاعل الاجتماعي على خشبة المسرح، والأفراد في المجتمع يتقمصون الأدوار في محاولة الظهور بأحسن صورة أمام الآخر. وإخفاء الجوانب التي تعطي انطباعات سلبية. ويحاول الفاعل الاجتماعي وضع واجهة تتناسب مع الدور والمكانة، بحيث يرى "غوفمان" في كتابه: " التمثيل المسرحي في الحياة اليومية– تقديم الذات " أنه: "استعمل مصطلح تقديم « représentation » ليعبر عن كلية نشاط الفاعل الذي يدور في مدة زمنية معينة المتميز بالتواجد المستمر للفاعل أمام مجموعة محددة من الملاحظين المتأثرين بهذا النشاط. نسمي" الواجهة " جزء من التقديم التي لها وظيفة عادية لتأسيس وتحديد تعريف بالوضع

[1] نفس المرجع السابق، ص120.
[2] نفس المرجع السابق، ص 121.

(situation) المقترح على الملاحظين. الواجهة ليست إلا أجهزة رمزية (l'appareillage symbolique) . المستعملة عادة من طرف الفاعل"[1]. كما برى أن هذه الواجهة تتكون من عدة أجزاء منها الديكور والاستعدادات نحو المواضيع وأكسسورارت الأفعال الإنسانية التي تدور في هذا المجال . فمثلا: يهتم أغلبية المبحوثين بطريقة عرض الذات أمام الآخرين، إذ يرفضون التواجد على خشبة المسرح بالأماكن العامة مع شريك في وضعية تكون فيها المرأة أكبر سنا أو أطول قامة، ومنهم من له استعداد للصعود إلى خشبة المسرح مع الكذب في السن الحقيقي لكي لا تظهر المرأة أكبر سنا من شريكها، كما أن أغلبهم يهتم بديكور هذه الواجهة التي يتحدث عنها غوفمان برفض ارتداء المرأة للكعب العالي بالأماكن العامة إذا كانت أطول قامة من الشريك إذا ما وقعوا في هذا الوضع.

## 3-2- تحديد المفاهيم :

### مفهوم التمثلات الاجتماعية :

### المفهوم الاصطلاحي:

لقد ظهر في البداية مفهوم التمثلات الجماعية لدى دوركايم و حاول أن يؤكد على أسبقية التأثير الاجتماعي على الأفراد، أي على الظروف الخارجية في تشكيل تمثلاتهم، إذ يقول جون سكوت أنه "قد ارتأى دوركايم التصورات الجمعية باعتبارها تتألف من ضمير جمعي أو وعي جماعي، تتواجد بشكل خارجي بالنسبة إلى أفراد المجتمع"[2]، ثم ظهر مفهوم التمثلات الاجتماعية على يد عالم النفس الاجتماعي موسكوفيسي، الذي يرى أنها لا تحتوي على قطيعة بين الجانب الداخلي للفرد أو الجماعة

[1] Erving Goffman, **la mise en scène de la vie quotidienne, 1- la présentation de soi**, les éditions de minuit, paris, 1973, p 29.

[2] جون سكوت، **علم الاجتماع، المفاهيم الأساسية**، تر: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط1، بيروت،-لبنان، 2009، ص 123.

و الجانب الخارجي. و هذا ما تعبر عنه درة بن علية : " نظرية التمثلات تنص أن الفاعل والموضوع لا يختلفان، الأول يساهم في إنشاء هذا الأخير من خلال اندماجاته الاجتماعية ... الموضوع ليس مشكل حسب خصائصه الموضوعية، لكن حسب خصائص الفاعلين الاجتماعيين الذين يمتلكونها من خلال التواصل المطور من طرفهم، الجماعات تعرَف من خلال اشتراكها في التمثلات " [1].

ترى **دونيز جودولي** « **Denise Jodelet** » أن التمثلات الاجتماعية هي : " شكل من أشكال المعرفة المصاغة والمتقاسمة اجتماعيا، ذات أهداف عملية وتسهم في بناء واقع مشترك لدى جماعة اجتماعية. بمعنى آخر كمعرفة للحس المشترك « savoir de sens commun »، أو المعرفة الساذجة أو العامية « naïve » الطبيعية « naturelle »، هذا النوع من المعرفة يختلف عن المعرفة العلمية. (..) التمثلات الاجتماعية كنظام يحكم علاقتنا الاجتماعية مع العالم ومع الآخرين، توجه وتنظم السلوكات والاتصالات الاجتماعية"[2].

يرى **موسكوفيسي** « Moscovici » أن : " التمثلات الاجتماعية تنتمي إلى نموذج من المفاهيم: إيديولوجيا، النظرة إلى العالم، فكرة قوية (idée force)، أسطورة (mythe)، طوباوية (utopie) يسند الكل إلى إعداد نظري من المفروض أن يعكس العلاقات الاجتماعية وأن يساهم في بناءها "[3]. وتورد الأستاذة الباحثة **شريف حلومة** أن: " التمثلات الاجتماعية بالنسبة لهذا الكاتب هي عالم من الآراء (univers d'opinion) "[4]، ومن خلال تعاريفها المختلفة للمفهوم توجهنا الأستاذة نحو تعريف

[1] Dorra BEN ALAYA, quelques éléments introductifs à la théorie des représentations sociales, in : **représentations sociales et contextes culturels**, s/d CHERIF Hallouma, Ed. PUO, université d'oran, 2015, P79-80.

[2] Jodelet Denise, **Les représentations sociales**, Paris, Puf, 1989, P36 -37.

[3] Moscovici, S, **Introduction à la psychologie sociales**, T1 et 2, collection sciences humaines et sociales, Paris, Larousse, 1972, P310.

نقلا عن :

Chérif Hallouma, **La représentation de travail et l'image de soi chez l'ouvrière de l'électronique**, thèse de doctorat, université oran, 1999-2000.

[4] Chérif Hallouma, ibid., P 44.

يبدو لنا موافقا لمقاربتنا وهو أن التمثلات هي في تفس الوقت محتوي وسيرورة فتقول: "التمثلات تحلل بصفتها محتوى وسيرورة إذ تظهر بطابعها الديناميكي ...حيث أن هذه السيرورة تسمح بمرور من عناصر ما هو ملموس نحو ذاتية الفرد من أجل بناء الواقع حسب تشكل معرفي. القناة الرئيسية لهذه السيرورة هي التصور الانتقائي (la sélection perception)" [1] . ذلك الانتقاء الذي تؤكد عليه الباحثة فيما جاء به بيار بادان «Pierre Badin» بقوله أن: " هذا التصور الانتقائي يكون على أساس الحاجات، الرغبات ، المصالح، التكوين الثقافي، قدرة الملاحظة الخاصة بكل فرد"[2].

وتبرز الأستاذة "**شريف حلومة**" في معالجتها للتمثلات التطور النظري و الابستمولوجي لهذا المفهوم انطلاقا من دوركايم إلى موسكوفيسي، محددة بذلك طبيعته فتقول أن: " هذا المفهوم هو في قلب نظرية جديدة تؤكد على أهمية الاستمرارية بين ما هو داخلي و ما هو خارجي عند كل فرد أو جماعة، .. هذه الاستمرارية جوهرية حيث أن "الداخلي" يمثل الوظائف السيكولوجية والعقلية ..الخ و"الخارجي" يمثل المحيط (الاجتماعي، المادي، ..) للفاعل " [3].

كما تضيف إلى ذلك **درة بن علية** أن " التمثل يمكن فهمه كسيرورة معرفية واجتماعية في نفس الوقت. فهو من طبيعة سوسيومعرفية "[4]

أما **جون كلود أبريك** «**Jean Claude Abric**» فيؤكد كذلك على الجانب الفكري الاجتماعي للتمثلات : " التمثل هو إنتاج وسيرورة (processus) لنشاط فكري عن طريقه يقوم الفرد أو الجماعة بإعادة تشكيل الواقع الذي يواجهه، ويعطيه معنى خاص "[1].

---

[1] Ibid., p48 .

[2] P. Badin, aspects psychosociaux de la personnalité, tome 1, Ed « socioguide le centurion ».

نقلا عن:

Chérif Hallouma, ibid., P48.

[3] Ibid., p54.

[4] Dorra BENALAYA, op.cit, P81.

أما تعريف أريال **كوردي** «**Arial Cordier**»: " تعد التمثلات من الناحية السوسيولوجية عبارة عن: موقف، اعتقاد، إيديولوجيا، معرفة فردانية، جماعية منفصلة عن المعرفة العلمية، والتي تقدم جوانب إدراكية، نفسية واجتماعية تكون في عملية تفاعل، هذه الميزة قد عرفها " فيشر" ficher بأنها واقع عملية الإدراك الحسي والعقلي التي تحول الأشياء الاجتماعية ( الأشخاص، الأفراد، السياقات الوضعيات ) إلى فئات رمزية (قيم، معتقدات، إيديولوجيات)، ويعطيها موضعا معرفيا يسمح باندماج جوانب الحياة العادية، بإعادة صياغة سلوكياتنا الخاصة في التفاعلات الاجتماعية " [2].

**المفهوم الإجرائي:**

التمثلات الاجتماعية هي نوع من المعرفة المختلفة عن المعرفة العلمية، تتكون من مجموع الآراء والأفكار، والمعتقدات اتجاه موضوع ما، فهي بناء فكري اجتماعي. من شأنه تنظيم علاقاتنا مع "الآخر" وهو الشريك ، والتوجيه نحو الاختيار.

**مفهوم الجسد :**

**المفهوم الاصطلاحي:**

قمنا بالانطلاق في التعريف الاصطلاحي للجسد من عدة تعريفات تركز على بعده الاجتماعي. فنحن في موقعنا هذا في مجال علم الاجتماع ينصب اهتمامنا بسوسيولوجيا الجسد وليس ببيولوجيا الجسد، متجاوزين بذلك الثنائية الفلسفية الكلاسيكية التي تفصل بين العقل والجسد، لأن الجسد الاجتماعي هو ذلك الكل المركب من إنتاجات المجتمع الفكرية والثقافية، وخاصة ونحن بصدد البحث في تمثلات الجسد لأن التمثلات هي جزء لا ينفصل عن المعرفة العقلية.

[1] Abric, Jean Claude, **Coopération, Compétition et représentation sociale**, Cousset, Del val, 1987, P64.
[2] Arial Cordier**, Dictionnaire de sociologie** , Sous la direction de André Akoun et Pierre Ansart, 1999, Le robert/ Seuil, P 450.
نقلا عن: بن كروم زواوي، **تمثلات الشباب للعمل في الجزائر**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران- الجزائر، 2013-2014.

وقد ركز اهتمامنا في تحديد مفهوم الجسد اصطلاحيا على المؤلف **دافيد لوبروتون David le Breton**، ذلك لأننا سلكنا نفس توجهه النظري، إذ يؤكد **لوبروتون** في مؤلفه المعنون "سوسيولوجيا الجسد" على جانبين هما البناء الاجتماعي والثقافي في تعريفه للجسد، ويكون ذلك البناء في اتجاهين هما:

أولا: الاتجاه الأفقي في علاقته بالمجتمع، فهو ليس بجسد فردي خالص، منعزل عن الآخرين بالإضافة إلى أنه يرتبط بالزمان والمكان المتواجد داخله، والانتماء الاجتماعي الثقافي الذي يختلف من مجتمع لآخر. إذ يقول أن: " المهمة الأولى التي على الباحث السوسيولوجي أو الأنثروبولوجي القيام بها هي التخلص من النزعة التي تجعل من الجسد ملحقا بالشخص أو ملكا له، وليس الزمان والمكان المبهم للهوية، كما يجب احتفاظ الذاكرة بالخاصية المبنية لما يسمى " الحقيقة الموضوعية " للجسد وبالعديد من الدلالات التي تغذيه. فالدال الجسد ما هو إلا تخييل، لكنه تخييل فعال وحي ثقافيا .. مثله مثل المجموعة بمعناها وقيمها التي ترسم مكانتها ومنجزاتها، ومتخيلاتها بشكل متغير ومتناقض من مكان وزمان لآخر داخل المجتمعات الإنسانية "[1].

ثانيا: اتجاه عمودي يتمثل في تحديد طبيعته من خلال وضعه في حيز الرمزية الاجتماعية بقوله: " إن بناء الجسد اجتماعيا وثقافيا ليس فقط أفقيا، بل عموديا أيضا، فهو يهتم بالجسدية ليس فقط في مجموع علاقاتها بالعالم، بل أيضا في تحديد طبيعتها، لأن "الجسد" يختفي كليا، وبصفة دائمة من شباك الرمزية الاجتماعية التي تحدد هويته ومجموع تصرفاته اللائقة في مختلف وضعيات الحياة الشخصية والجماعية، فلا وجود للجسد في حالته الطبيعية، إذ يتحدد دائما داخل نسيج المعاني "[2]

[1] دافيد لوبروتون، **سوسيولوجيا الجسد**، تر: عياد أبلال، إدريس المحمدي، ط1، روافد للنشر و التوزيع، القاهرة، 2014، ص 64.
[2] نفس المرجع السابق، ص 64.

هذه الخاصية الثقافية الفكرية الرمزية التصورية للجسد الاجتماعي ذهب إليها أيضا في كتابه "أنتروبولوجيا الجسد والحداثة" إذ يصفه على أنه : "بناء رمزي و ليس حقيقة في ذاتها، ومن هنا منشأ عدد لا يحصى من التصورات التي تسعى لإعطائه معنى، و سبب طابعها الغريب والشاذ والمتناقض من مجتمع لآخر" [1] .

ليصل بذلك إلى مهمة ابستمولوجية و هي عدم الفصل بين العقل والجسد، وذلك لارتباط هذا الأخير بالمتخيل الاجتماعي، و لهذا يجب على الباحث السوسيولوجي الاستناد إلى مرجعية مهمة وهي فهم المعنى الذي يضفيه الفاعل على ذلك الجسد قائلا : " مادام الجسد بناءً رمزيا، فانه يوضح لا محالة ميكانيزمات الفعالية الرمزية دون الحاجة الموضوعية للرجوع إلى ثنائية العقل/جسدية .... وعلى الباحث السوسيولوجي الذي يتخذ " الجسد " كمرجع لأبحاثه أن لا ينسى أبدا التباس وزئبقية موضوعه وصفته كمحفز على التساؤل أكثر من كونه ضامنا لليقينيات. إنه ملزم بالرجوع دوما إلى الفاعل حتى لا يقع في فخ الثنائية الذي يبطل التحليل. "[2]

كما يدعونا كذلك في هذه المهمة الابستمولوجية لتعريف الجسد إلى عدم حصر الجسد في الحيز البيولوجي، سواء من خلال تبني الاتجاه السوسيوبيولوجي الذي يلحق السوسيولوجيا بالبيولوجيا، أو إدعاء شمولية المعرفة البيوطبية للجسد، أو تبني ما يسميه بالعرقية البسيطة. قائلا:" إن "الجسد" اتجاه بحثي وليس واقعا في حد ذاته، وهنا يجب علينا توخي الحذر و التريث تجاه سوسيولوجيا " دوركايم" التي تدمج الجسد فيما هو بيولوجي محض، وحتى المعرفة البيوطبية التي تتمثل الحقيقة الكونية للجسد التي فشلت في فهمها الكثير من المجتمعات البشرية، ابتدأت بممارسات من المعالجين في تقاليدنا

[1] دافيد لوبروتون، **أنتروبولوجيا الجسد و الحداثة**، تر: محمد عرب صاصيلا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 1997، ص 11-12.
[2] دافيد لوبروتون، **سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سابق، ص 65-66.

القروية، حيث يجب توخي الحذر تجاه العرقية البسيطة التي بالرغم من ذلك احتضنها الكثير من الباحثين ".[1]

من خلال موضوعنا رأينا أن ما وصل إليه دافيد لوبرتون خاصة في أبحاثه حول سوسيولوجيا الجسد هو بمثابة المرجعية الأساسية بالنسبة لنا فيما يخص الجسد، لتأكيده على الجانب الاجتماعي والثقافي، فارتأينا الالتفات إلى ما جاءت به « **Anastasia Meidani** » لأنها في سياق أعمال لوبروتون. خاصة في كتابها المعنون "فبركات الجسد" (Les fabriques du corps ) والذي تعالج فيه فبركات الجسد من خلال الممارسات الغذائية والرياضية والجمالية، من أجل الوصول إلى نتيجة جمالية مسماة بالمظهر، منطلقة في تعريفها للجسد من الرمز المؤسس لعلاقات اجتماعية بقولها أن : " الجسد مصمم كمكان للآخر، مادة للرمز التي تأخذ نفسها إلى عمق الرابطة الاجتماعية محضَرة بنظرة و تحت نظرة الآخرين، يعود إلى مجموعة من الممارسات الهادفة إلى بناء المظهر بطريقة حقيقية و/أو رمزية " [2]

وتعرفه **هيلين توماس** «**Helen Thomas**» **و جميلة أحمد** في كتابهما " الأجساد الثقافية " ضمن حضوره في حقل البحث الاجتماعي والثقافي، وفي تواجده داخل التفاعلات الاجتماعية وبامتزاجه بالبناءات الثقافية كالتالي: " الجسد هو مكون راسخ من مكونات البحث الاجتماعي والثقافي. وهو جزء دائم الحضور، بدرجة تزيد أو تقل في كل تفاعل، وقد يكون في الحقيقة كل ما يمكننا أن نتأكد منه عندما يكون هنالك تفاعل أو نكون وحدنا تماما. وهو أيضا بؤرة كثير من المحرمات

[1] نفس المرجع السابق، ص 66-67.

[2] Anastasia Meidani, **Les fabriques du corps**, Presse universitaire du mirail, Toulouse, 2007, P 24.

والتحيّزات و الأحكام. وتتقرر مكانتنا في المجتمع بالكيفية التي نحرك بها أجسادنا ونكسوها ونصونها و نهذبها ونتفاعل بها. " [1]

وهنالك تعريف آخر لمجموعة مؤلفي كتاب " الجسد وتمثلاته في الفلسفة الإسلامية " منطلقين فيه من الفصل بين الجسم كمعطى بيولوجي والجسد كمعطى اجتماعي على الشكل التالي: " نستطيع أن نطبق هذا الفهم لكلمة الجسد على الإنسان أيضا، فهو يملك شكلا حقيقيا ممثلا في الجسم،.. كما يملك شكلا يظهر به إلى الآخر، وهو الذي نسميه الجسد، لأنه يجسد رواسب آلاف السنين من العادات والتقاليد والثقافات، وهذا ما يبرزه شكل اللباس وطريقة المشي والكلام والوضعيات المختلفة والأفعال التي يقوم بها الإنسان، من هذا يصبح الجسد مساويا للجسم (الشكل الحقيقي) مضافا إلى كل إنتاجات المجتمع الثقافية و الحضارية "[2]

وتعرفه خلود السباعي في مؤلفها " الجسد الأنثوي وهوية الجندر " مؤكدة على دوره التعبيري في عملية الاتصال الاجتماعي وخاصة في كشف هوية الأفراد كالتالي: " الجسد " عضو معبر" يمكننا من التعبير عن طريق الحركات والإيماءات عن أشياء نبقى في بعض الأحيان عاجزين عن التعبير عنها لغويا. فجسدنا إذن يتكلم معلنا عن انتماءنا الجنسي، وعن أصولنا العرقية و انتماءاتنا الاجتماعية، كما يسمح بتواصلنا مع العالم المحيط بنا عن طريق الحواس. ولا يقف التعبير الجسدي عند حدود التمييز بين الثقافات، وإنما يتجاوز ذلك معلنا عن التمييز بين الأجيال و الأجناس، ما يفسر استعمال الإنسان مند قديم الزمان واختياره كوسيلة فعالة للتعبير والتواصل " [3]

[1] هيلين توماس، جميلة أحمد، **الأجساد الثقافية الاثنوغرافيا و النظرية**، تر: أسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص23

[2] إبراهيم أحمد، عبد الله موسى، سواريت بن عمر، ولد الحدوشية بشير، **الجسد و تمثلاته في الفلسفة الإسلامية**، دار AGP ، وهران، الجزائر، 2012، ص 16-17.

[3] خلود السباعي، **الجسد الأنثوي و هوية الجندر**، ط1، جداول للنشر و التوزيع، لبنان، 201 ، ص 24.

**المفهوم الإجرائي :**

الجسد هو فضاء للتواصل الاجتماعي تُطرح فيه عدة مواضيع اجتماعية مثل : النوع الاجتماعي، الميز العنصري، الجنسانية، ثقافة الاستهلاك، مشاريع الجسد، الرأسمال .. الخ، فهو جسم الإنسان الفيزيولوجي المادي الملموس المشكل على يد المجتمع، يكون فيه ذلك الجسم في علاقة اتصال حميمة مع ثقافة مجتمعه، والجسد الاجتماعي لا يتشكل من صنع الصدفة، بل تكون للتمثلات الاجتماعية الحاضرة في مخيال الأفراد دور كبير في تشكيله، وبناء علاقاته الاجتماعية. فمثلا : لو قمنا بملاحظة صورة جسدي الثنائي بالعديد من الأفلام لا نجد أن بطلة الفيلم أطول قامة من البطل في الثنائي، إما أن تكون أقصر قامة أو تساويه. وهذا ليس أبدا من صنع الصدفة بل هو نوع من أنواع الممارسة لقوالب التنميط الاجتماعي المثالي في صورة جسدي الثنائي ليس في انفصالهما بل في تركيبهما كجسد واحد، مما يوحي لنا عن رسم لعلاقات اجتماعية بين الجنسين في التشكيل الجسدي للثنائي، ونضيف إلى أن هذا التركيب لا يكون بصورة سليمة إلا إذا اتفق مع التمثلات الاجتماعية المعبرة عن ثقافة المجتمع. فالجسد ليس حبيس مستواه البيولوجي فقط، بل هو عنصر منفتح على ثقافة مجتمعه.

## مفهوم اختيار شريك الحياة:

**المفهوم الاصطلاحي للاختيار:**

يعرفه **نسيم الخوري** على الشكل التالي : " الاختيار بالمعنى المطلق هو القيام بعمل ما وفقا لقرار يتخذه الإنسان في ذاته، ويكاد الإنسان يعيش في عالم مليء بالخيارات فهو يختار كل ما يتعلق

بحياته البيولوجية ( مأكله، مشربه، ملبسه، مسكنه...الخ)، ويختار حياته الاجتماعية والمهنية، ومن أهم الخطوات التي يقوم بها في دائرة الاختيار الزواج شريطة أن يكون ناضجا" [1].

وتعرفه الدكتورة **سامية حسن الساعاتي** كالتالي :" معنى الاختيار أن المعروض كثير، وأن على الإنسان أن ينتقي ويختار، وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول أن الاختيار للزواج هو عملية اتخاذ قرار"[2].

ليأتي تعليقنا على هذا التعريف أنه في الاختيار لا يكون دائما المعروض كثير، وذلك لأنه قد يكون هناك عرض واحد للزواج بالنسبة للمرأة ويكون لها الاختيار بالقبول أو الرفض، وجاء ذلك التعريف على هذا الشكل لأن الكاتبة اعتبرت الاختيار للزواج مقتصر على فئة الذكور، باعتبارهم يقومون بعملية المبادأة في الاختيار، والمرأة لها حق القبول أو الرفض أو المفاضلة بين عدة عروض للزواج لكن مادام تعريفها للاختيار في العبارة الثانية بأنه عملية اتخاذ قرار، على هذا الشكل يمكن اعتبار حق القبول أو الرفض أو المفاضلة بين عروض الزواج عملية اتخاذ قرار بالنسبة للمرأة، أي عملية اختيار.

**المفهوم الإجرائي للاختيار :**

هو عملية اتخاذ قرار الانتقاء، وفقا لما يراه الإنسان مناسب، هذه العملية تمس عدة جوانب في الحياة أهمها الزواج، من قبل طرفين. إذ يقوم الرجل بالاختيار عن طريق تولي عملية المبادأة بانتقاء المرأة المناسبة كشريكة لحياته من بين عدة نساء، والمرأة تقوم بالاختيار عن طريق تولي عملية القبول أو الرفض، أو المفاضلة بين عدة عروض للزواج.

[1] نسيم الخوري، **الزواج- مقاربة نفسية اجتماعية** ، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2008، ص75.
[2] سامية حسن الساعاتي، **الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي**، ط2، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981، ص22.

**المفهوم اللغوي للشريك :**

الشريك في اللغة مؤنثه الشريكة و جمعها الشركاء .

– والشركة معناها كان لكل منهما نصيب منه، فكل منهما شريك للآخر. ومنه يقال كان بينهم لغة مشتركة – شعور مشترك [1].

**المفهوم الإجرائي لشريك الحياة :**

هو أحد أطراف المؤسسة الزواجية التي تقوم على الشراكة بين الرجل والمرأة. فهو الطرف الحامل لرموز و إنتاجات اجتماعية ثقافية خاصة بالجسد، والتي من شأنها أن تلعب دورا مهما في توجيه الاختيار. كالرموز المنمطة المميزة للفروق الاجتماعية بين الجنسين مثلا. وانطلاقا من ذلك ينشأ نوع من الشراكة الجسدية. وقد استعملنا هذا المفهوم لمساهمة كلا من الرجل و المرأة في عملية الاختيار.

**مفهوم الزواج :**

**المفهوم الاصطلاحي :**

يعرفه **مصطفى الخشاب** كما يلي :" الزواج عامة هو تلك الرابطة الشرعية بين الجنسين ولا تتم هذه الرابطة إلا في الحدود التي يرسمها المجتمع ووفقا للمصطلحات التي يقرها المجتمع " [2]

كما يعرفه **إحسان محمد الحسن** بأنه " مؤسسة اجتماعية لها نصوصها وأحكامها وقوانينها وقيمها التي تختلف من حضارة إلى أخرى، والزواج هو علاقة جنسية تقع بين شخصين مختلفين في الجنس (رجل و امرأة ) يشرعها ويبرر وجودها المجتمع، وتستمر لفترة طويلة من الزمن يستطيع خلالها

[1] المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة، دار النشر لاروس، 1989، ص 683-684.
نقلا عن: بن قنديل أمبركة، **عوامل اختيار الشريك و التماسك الأسري**، ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2005-2006.
[2] مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981، ص 94.

الشخصان المتزوجان البالغان إنجاب أطفال وتربيتهم تربية اجتماعية وأخلاقية ودينية يقرها المجتمع ويعترف بوجودها وأهميتها، وقوانين الزواج تنص على ضرورة ترسيخ و استمرار العلاقات الاجتماعية والجنسية بين الشخصين المتزوجين، في حين لا تكون العلاقات الجنسية التي تقع خارج نظام الزواج شرعية ومدعومة من قبل الدين والقانون والأخلاق، لذا فهي علاقات محرمة ومحظورة وعلاقات غير تابثة ولا مستمرة "[1]، غير أننا نعلق على هذا التعريف في قوله أن الزواج يستمر لفترة طويلة من الزمن، بل يمكن القول أنه قابل للاستمرار لمدة طويلة من الزمن، لكنه نسبي من حيث مدته الزمنية.

غير أن **قاموس علم الاجتماع** يعرفه داخل نظامين هما النظام القرابي والنظام الزواجي على الشكل التالي : " في النظام القرابي، الزواج يعتبر قبل كل شيء مؤسسة تضيف خلية في عالم اجتماعي (monde social) منظمة و موجودة قبليا (préexistant)، في المنظور الزواجي، هي علاقة شخصية متداخلة (inter–personnelle)، التقاء بين رجل وامرأة من أجل صنع تاريخ خاص بهما. أين يكون الأهم ليس النسل ولا البيت مع تقاليده المنتقلة، بل هو الآخر بكل بساطة الشريك كما هو، الذي يأخذ كامل المساحة، مع منظور متفتح للمستقبل" [2]

**المفهوم الإجرائي:**

هو تلك العلاقة الثنائية بين الرجل والمرأة، تسمح بالاتصال الجنسي وإقامة مؤسسة أسرية وإنجاب أطفال، تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات، تخضع لقوانين المجتمع والاعتراف الاجتماعي، مع الإشارة إلى أن الزواج ليس في جميع المجتمعات بين شخصين مختلفين في الجنس وذلك لظهور مجتمعات تبيح زواج المثليين.

[1] إحسان محمد الحسن، **العائلة و القرابة و الزواج**، ط2، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ص 15.
[2] **Dictionnaire de la sociologie**, encyclopedia universalis et albin michel, Paris, 1998, p 328.

## 4- المنهج المستخدم وتقنيات البحث :

اعتمدنا في بحثنا على مقاربة كيفية وصفية تحليلية، وذلك لما يتناسب وموضوع البحث والغرض منه. استخدمنا المنهج الكيفي لأنه ما يهمنا في الدراسة هو النوع وليس الكم، إذ سعينا بذلك إلى البحث في التمثلات الاجتماعية على أساس فهم معنى خطاب المبحوثين وتفكيك ما تتضمنه التعابير والكلمات، وخاصة اللغة المحلية مثل مصطلح " المْرِيْحَة " الذي ظهر في الميدان، وكذلك تعابير الوجه والحركات والصمت خلال المقابلات، محاولين التعمق أكثر في تمثلات الجسد في اختيار شريك الحياة، من خلال المعطيات السردية والتي نجد لها دور كبير في تخلص الباحث من أحكامه المسبقة واكتشاف ما لا يمكن أن يخطر بباله، كما تقول الباحثة **شارب مطاير دليلة** في رسالة الماجستير بشأن الهدف من استخدام المنهج الكيفي وتقنية المقابلة: " في بحثنا لا نهدف إلى التمثيل ولا إلى التعميم والتكميم، فهذا لا يفي بالغرض في موضوعنا الذي يصبو إلى .... البحث عن المغزى المستقى من اللفظ والإشارة "[1]. و هذا أيضا ما يوضحه **ستيفان بود** و **فلورونس ويبر** Stéphane «Beaud, Florence weber » عند التطرق إلى الهدف الكيفي من وراء تفسير معطيات المقابلة: " لا يجب البحث عن التنظير ولا التعميم، بل عرض نتائج التحقيق الميداني، و السعي إلى عدم اختفاء الميدان تحت ضغط المفاهيم، بل الاستفادة منها وإبراز الحالات الخاصة ""[2].

لذلك استخدمنا الوصف والتحليل في ما لاحظناه في الظاهرة المدروسة خلال العمل الميداني، ثم التحليل بالاستعانة بالتكوين النظري في علم الاجتماع، مع محاولة التفسير والتأويل.

[1] شارب مطايردليلة، **الفضاء المنزلي و العمل- حالة الأستاذة الجامعية، جامعة وهران السانية**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2001-2002، ص 35.

[2] Stéphane Beaud, Florence weber**, Guide de l'enquête du terrain**, Ed. La découverte , Paris, 2003, P264.

**تقنيات البحث :**

باعتبار أن طبيعة المنهج والهدف منه تقودنا إلى اختيار الأدوات المستخدمة في جمع المعلومات، كما تقول **مادلين غراويتز «Madeleine Grawitz»** : " هذه هي التقنيات. إن اختيارها مرتبط بالهدف المقصود المرتبط هو الآخر بمنهج العمل "[1]. استخدمنا في ذلك تقنية الملاحظة والمقابلة التي ارتأينا أنها الأنسب للبحث .

## أ- الدراسة الاستطلاعية:

انطلاقا من ملاحظتنا للميدان من خلال معايشة الحياة اليومية، ومن خلال التركيز على بعض الجوانب من الدراسات السابقة، انصب اهتمامنا في دراستنا الاستطلاعية على النبش في بعض قضايا الجسد التي تتناسب والموضوع، فكانت الأسئلة مصاغة على شكل مقابلات استطلاعية، وذلك للإحاطة بأبعاد الظاهرة ، إذ قمنا بإجراء المقابلة الاستطلاعية مع مجموعة من الطلبة منهم 4 ذكور و6 إناث، امتدت حوالي شهرين فيفري- أفريل سنة 2015 على فترات متقطعة كلما سمحت لنا الفرصة بإجراء هذه المقابلة، كانت بعضها مع الطلبة الزملاء والأصدقاء في نفس الوقت، وبعضها الآخر مع طلبة غرباء تم القيام بتكوين علاقات جديدة معهم بغرض البحث، وبحكم انتماءنا إلى نفس الفئة، فكانت أسئلتنا أحيانا في تبادل أطراف الحديث بحكم العلاقة الشخصية، فوجدنا أن هنالك إشكال في تمثلاتهم للاختيار عندما يكون الأمر من ناحية السن و القامة، وذلك إذا كان سن المرأة أكبر من سن الرجل أو قامة المرأة أطول من قامة الرجل، مما يجعلهم يقفون موقف الرفض، وأحيانا يكون هنالك قبول من ناحية السن مع مراعاة الفارق بحيث لا يكون كبير، لا يتجاوز سنتين كحد أقصى، أما الجمال الجسدي فهو رأسمال مرغوب فيه، وبالنسبة للباس فهو حامل لعدة رموز و دلالات.

[1] مادلين غراويتز، **منطق البحث في العلوم الاجتماعية**، تر: سام عمار، مراجعة: فاطمة الجيوشي، ط1، المركز العربي للتعريب و الترجمة و التأليف و النشر، دمشق، 1993، ص 11.

ب- **الملاحظة :**

استُعمِلت تقنية الملاحظة في البحث أينما سمحت لنا الفرصة بذلك، إذ استعملنا تقنية الملاحظة المباشرة أثناء الدراسة الاستطلاعية التي عملت على توجيهنا نحو صياغة الفرضيات، وكذلك أثناء المقابلات الأساسية للبحث التي تم استعمالها والعمل بها في تحليل معطيات البحث الميداني وفهم خطاب المبحوثين.

وهنا نستشهد بقول لوك ألباريلو **Luc ALBARELLO** " في البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تأتي دائما أوقات أين يجب ملاحظة حقيقة اجتماعية، ظواهر اجتماعية، أفعال اجتماعية، لاسترجاع مصطلح دوركايم: هو وقت الملاحظة الامبريقية، الرجوع إلى الميدان، للارتباط بالممارسة "[1].

قمنا باستخدام الملاحظة المباشرة لانفعالات وحركات وردود أفعال المستجوبين، فما هو ملاحظ من خلال المقابلات الاستطلاعية أن فكرة الإخلال بالصور النمطية وبالتحديد من خلال تفوق المرأة عن الرجل من ناحية القامة في الارتباط للزواج تثير الضحك لدى المعنيين، مما يعبر عن مدى عدم التقبل الاجتماعي وعن مدى قوة التنشئة الاجتماعية، إذ كانوا يعبرون عن تمثلاتهم حولها بعبارات تبدو مضحكة، إلا أنها تحمل خلفها عدة تمثلات لثقافة المجتمع. وما كان مثير للانتباه هو إشارة رفع الرأس إلى الأعلى لدى الذكور، وخفض الرأس إلى الأسفل لدى الإناث لدى حضورها في مخيال المبحوثين واستقبال هذه الفكرة بعدم الترحيب؛ مما يثير الرفض لعلاقة عمودية تكون فيها المرأة في المرتبة العلوية من السلم الاجتماعي ليتسلم الرجل المرتبة السفلى.

[1] Luc ALBARELLO, **apprendre à chercher, l'acteur social et la recherche scientifique**, préface de Guy Bajoit, 2 Emme Ed, De Boeck université, collection «méthodes en sciences humaines », Bruxelles, 2003, P22.

بالإضافة إلى أنه خلال هذا البحث أتيحت لنا فرصة نعتبرها كنوع من الملاحظة في مرحلة البحث الاستطلاعي التي حفزتنا على التساؤل وصياغة الفرضية الأولى للبحث؛ وهي فرصة التواجد بحفل زفاف كانت فيه العروس أكبر من ناحية السن وأطول من ناحية القامة من العريس، غير أن فارق السن لم يكن كبير بحيث لم يكن ظاهر، وما أثار انتباه الحضور هو طول قامة العروس مقارنة بالعريس، مما مكننا للاستماع لملاحظاتهم وكأنه شكل غير متجانس. بالإضافة إلى أن العروس لم تكن ترتدي الكعب العالي. وفي نظرنا أن هذا لم يكن من صنع الصدفة بخلاف ما هو متعارف عليه عن حداء العروس وهو الكعب العالي. أيضا ملاحظة حادثة اعتبرناها مهمة بالنسبة لنا كطلبة في ميدان علم الاجتماع، وهي أن المصورة الفوتوغرافية طلبت من العريس الوقوف على أصابع رجله، وذلك للوصول إلى قامة العروس، وبعد استجابة العريس لطلب المصورة الفوتوغرافية، كانت المفاجأة بعدها بالعروس التي كانت من جنسية ألمانية، والتي تزور الجزائر لأول مرة، أي حاملة لثقافة غير ثقافة المجتمع الجزائري والتي قامت بخفض رأسها والتدني ليصل مستوى رأسها إلى مستوى رأس الرجل، بالرغم من أن ذلك لم يُطلب منها من طرف المصورة. وتفسيرنا لذلك لم يكن تفسير الحضور لما هو طبيعي، غير أن ذلك السلوك كان نتاج لتمثلات اجتماعية راسخة في ذهن الفاعلين الاجتماعيين. وذلك لتظهر الصورة الفوتوغرافية منسجمة ولائقة ومناسبة للتمثل الاجتماعي، ليحمل بذلك فعل الوقوف على أصابع القدم والارتفاع ومن جهة أخرى الدنو وخفض الرأس معنى اجتماعي. هذا السعي إلى البحث عن المعنى من خلال الملاحظة ذهب إليه **ميشال كرزيي** (M.Crozier)، وهذا ما ينقه لنا **لوك ألباريلو** (Luc Albarello): " طور ميشال كروزيي المسلمة التالية: الباحث يعرف أن كل الظواهر التي يلاحظها لديها معنى و تتصل بمنطق معين (rationalité) انطلاقا من

تواجدها. العمل الخاص به هو البحث وإيجاد "المعنى العميق " الذي غالبا ما يختبئ وراء "المعنى" أو "اللامعنى" الظاهر باكتشاف أن هناك سلوكات ليست غير منطقية كما هي ظاهريا" [1].

## ج- المقابلة :

قبل تقديم كيفية إجراء المقابلة سوف نقف عند كرونولوجيا كتابة دليل المقابلة والتي كانت كما يلي:

من خلال المقابلات الاستطلاعية التي جعلتنا نلقي نظرة على الميدان، إذ زودتنا ببعض الأبعاد والمؤشرات التي تستلزم التساؤل حولها، والتي قد تغيب عن فكر الباحث. خصوصا وأننا مازلنا نمارس مرحلة الحبو في ميدان البحث العلمي، إذ وقعنا في بداية الأمر في بعض الأخطاء المنهجية التي يمكن أن يقع فيها الطالب، وقد استدركناها بعد ذلك بفضل توجيه الأستاذة المشرفة وبقناعة كبيرة منا. ومن بين هذه الأخطاء المنهجية المستدركة، والتي نعتبرها نوع من التنشئة في تدريب الباحث :

- كتابة دليل مقابلة خاص بالإناث وآخر خاص بالذكور، لأن هناك عناصر خاصة بالرجل وعناصر خاصة بالمرأة حول الجسد كنا نريد التساؤل عنها مثل: الحجاب، السروال الهابط، الماكياج ....

وبعد استدراك هذا الخطأ المنهجي قررنا استخدام دليل مقابلة موحد لكلا الجنسين، وتجاوز التحيزات في التساؤل. أما بخصوص الفرضية الخاصة باللباس قررنا التساؤل عن اللباس بصفة عامة سواء لدى الذكور أو الإناث وعدم التحيز للتساؤل عن الحجاب أو غيره. وبعدما كنا نتوقع أن بحثنا في اللباس في رمزيته الاجتماعية لاختيار الشريك سوف يتركز على الجسد الأنثوي وعلى الحجاب خاصة، ظهر من خلال العمل الميداني أن لباس الجسد الذكوري هو مادة خصبة في رمزيته الاجتماعية لاختيار الشريك.

[1] Ibid, P23.

– كذلك الابتعاد عن الأسئلة التي تحمل استنتاجات خصوصا في البداية مثل: ماهو موقفك من اختيار شريكة حياة أكبر منك من ناحية السن ؟.

– الابتعاد عن استعمال المصطلحات المعقدة، إذ وظفنا مصطلح " الخلفية الاجتماعية"، وذلك لانطلاقنا من أننا نتعامل مع فئة الطلبة التي تكون لها قابلية أكثر للفهم، لكن في الواقع عند اختبار دليل المقابلة هذا المصطلح كان غير مفهوم لدى طالب من الطلبة العلميين، وكانت إجابته على هذا التساؤل بتساؤل آخر:" كيف ذلك الخلفية الاجتماعية ؟ ". هذا ما جعلنا نقتنع بعدم جدوى استعمال هذا المصطلح والعمل على تبسيط التعبير أكثر.

**إجراء المقابلة :**

قمنا باستخدام المقابلة النصف موجهة على شكل مقابلات فردية، دامت مدة شهر على شكل فترات متقطعة الفترة الأولى كانت خلال أسبوعين قبل العطلة الصيفية، أما الفترة الثانية دامت حوالي أسبوعين بعد الدخول الجامعي وذلك يوميا. عملنا على تمديد مدة المقابلة قدر الإمكان للحصول على معلومات وافية بالغرض عن طريق تكرار الأسئلة بصياغة أخرى ومحاولة التعمق أكثر في فهم الإجابة، إذ دامت المقابلات من ساعة فأكثر، هذا بخصوص مدة التسجيل على آلة التسجيل السمعية لكن في أحيان أخرى تستمر المقابلة بعد إنهاءها، فيتحدث المبحوث عن أشياء مهمة بعد انتهاء المقابلة، فكنا نقوم باللجوء إلى تسجيل ما ذكره من أشياء مهمة كتابيا.

أما عن أماكن إجراء المقابلة فقد تم إجراءها بالوسط الجامعي لجامعة وهران السانية عموما، سواء في الإقامة الجامعية أو في الجامعة، فبخصوص الإقامة الجامعية فقد تم ذلك في مكانين: غرف المبحوثات والمكتبة، أما بالنسبة للجامعة فقد تم ذلك في الساحة ومخبر البيوكيمياء. وذلك بعد أخذ موعد مسبّق من المبحوثين.

**مجتمع البحث:** ضم مجموع طلبة ما بعد الليسانس ( ماستر، ماجستير، دكتوراه ) بجامعة وهران، وقد وقع الاختيار لطلبة ما بعد الليسانس مراعاةً لعامل السن، رغبة منا في التقرب إلى أفراد أكبر سنا ممكن، ومراعاةً لعامل آخر وهو إنهاء مرحلة من مراحل الدراسة (مرحلة الليسانس)، ودور هذين العاملين في تقريب مشروع اختيار شريك الحياة في تمثلاتهم. إضافة إلى تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية بهذا المجتمع.

أما بخصوص مجموعة المبحوثين المقصودة فهي مكونة من 14 فرد، منهم 7 إناث و 7 ذكور من عدة مستويات من مرحلة ما بعد الليسانس: طلبة ماستر، ماجستير، دكتوراه، بعدة تخصصات: بيوكيمياء، علم النفس، علم الاجتماع، أدب، فلسفة. أما الفئة العمرية فقد تراوحت من 23 سنة إلى 30 سنة. والأصل الجغرافي من عدة ولايات: غليزان، عين تموشنت، تيسمسيلت، شلف، وهران واخترنا أن تجمع بين هؤلاء المبحوثين خاصية مشتركة وهي أن يكون المبحوثون غير متزوجين (عزاب ). و نذكر بأنه رغم تعاملنا مع فئة الطلبة إلا أننا قد استعملنا اللغة العامية في طرح الأسئلة وذلك بالمزج بين اللغة العربية واللغة العامية واللغة الفرنسية.

وفيما يخص طريقة الوصول إلى هؤلاء المبحوثين؛ فالبعض منهم كان من الزملاء والأصدقاء بالجامعة، والبعض الآخر تم التعرف عليهم من خلالهم، إلا مبحوثين اثنين ( المبحوث رقم 07 والمبحوثة رقم 05 ) لم يكونا من المعارف أو عن طريقهم، قمنا بالمبادرة الشخصية بتكوين علاقة معهما بغرض البحث .

# الفصل الثاني: تمثلات السن و القامة

**تمهيد :**

ما يهمّنا ونحن بصدد كتابة هذا الفصل هو الكيفية التي يحضر فيها بعدي السن والقامة في تمثلات الأفراد، وبالأخص في وضعيتين محددتين: عندما تكون المرأة أكبر سنا أو أطول قامة من الرجل في اختيار شريك الحياة.

هذا ما سنحاول بدورنا في هذا الفصل تناوله محاولين في موقعنا هذا كمبتدئين في ميدان البحث السوسيولوجي كشف الستار عن هذه التمثلات وعن طبيعتها التكوينية، إذا ما كانت إنتاج اجتماعي فمهمتنا هي كشف الآليات التي صُنعت بها التركيبة الاجتماعية لهذا الإنتاج .

## 1- الهابيتوس وعفوية استدماج التمثلات :

سنتعرض في دراستنا هذه إلى مفهوم الهابتوس، والذي وجدنا له مكانة هامة في التحليل النظري للتمثلات الخاصة باختيار الشريك سواء من ناحية السن أو القامة، هذا المفهوم يعتبر بمثابة براديغم يجمع بين الموضوعية والذاتية، البناء والفرد في استدماج نوع معين من التمثلات الاجتماعية. وقبل إسقاط هذا المفهوم على تحليلنا لموضوع دراستنا هذا سوف نتطرق أولا إلى إلقاء نظرة على مفهوم الهابيتوس.

يقول **Waquant Loic** عالم الاجتماع الفرنسي عن بيير بورديو بشأن توجهه النظري الذي يتجاوز الانطلاق من النزعة الموضوعية أو الذاتية: " لقد أراد بورديو من خلال صياغة هذا المفهوم أن يتجاوز ذلك التعارض العميق بين الموضوعية والذاتية، الذي يمثل عقبة في سبيل تطور علم الاجتماع وانطلاقة إلى أفاق أوسع، فالنزعة الموضوعية تفترض أن الواقع الاجتماعي يتكون من مجموعة من العلاقات والقوى التي تفرض نفسها على الفاعلين، ولا تلتفت بحال من الأحوال إلى إرادة هؤلاء الفاعلين و وعيهم، واستنادا إلى ذلك، ينبغي على علم الاجتماع أن يقتفي أثر دوركايم في إدراك الظواهر الاجتماعية كأشياء، والتركيز على النظم "الموضوعية" التي تحدد سلوك الأفراد واستجاباتهم وعلى النقيض من ذلك تأخذ النزعة الذاتية من هذه الاستجابات أساسا لها، فوفقا لهربرت بلومر(H.Blumer) وهارولد غارفينكل، ليس الواقع الاجتماعي إلا العدد الكلي من التفسيرات اللامتناهية للأحداث، حيث يتفاعل الأفراد وفق المعاني المتفق عليها " [1].

[1] Waquant ,Loïc. **« Pierre Bourdieu »** in : Rob Stons (ed.). Key Contemporary Thinkers. London and new york :Makmillan. 2006.P6.
نقلا عن : حسني ابراهيم عبد العظيم، **الجسد و الطبقة و رأس المال الثقافي: قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو**، إضافات، العدد الخامس عشر، صيف 2011، ص 61.

ويرى **Waquant Loïc** أن الهابيتوس هو مفهوم من بين المفاهيم التي تجمع بين الموضوعية والذاتية في التوجه النظري لبورديو قائلا :"يعتقد بورديو أن التعارض بين الموضوعية والذاتية هو أمر مصطنع ومشوه، فثمة علاقة جدلية بين الموضوعية والذاتية ولذا ينبغي أن يصيغ علماء الاجتماع توليفا بين الموضوعية والذاتية، ومن أجل تحقيق ذلك، فقد صك بورديو ترسانة مفاهيمية يأتي الهابيتوس في مقدمتها"[1]

ويقدم **سكوت جون** « **John Scott** » في مؤلفه: علم "الاجتماع المفاهيم الأساسية" شرحا لمفهوم الهابيتوس لدى "بورديو" كشكل من أشكال المعرفة المستدمجة في الفكر والمترجمة في الممارسة قائلا : "يعني بورديو بمصطلح الهابتوس بعض الخصال المترسّخة في داخل عقول البشر وأجسادهم وعرف هذه الخصال بالترتيبات المتقبلة والمعمرة التي من خلالها يدرك الناس ويفكرون ويقدرون وينفذون ويحكمون العالم، ويعني بالترتيبات أنها مجموعة معينة من التوجهات المستمرة والمهارات وأشكال من المعرفة الفنية التي يلتقطها الناس ببساطة من معاشرة أناس من ثقافات وثقافات فرعية معينة، ويمكن أن تتراوح هذه من أشكال السلوك الجسدي، والحديث ، والإيماءة والملبس، والأخلاق الاجتماعية، من خلال مجالات المهارات المحركة والعملية إلى أنواع معينة من المعرفة المتبادلة والذاكرة المتراكمة".[2]

كما يعرفه **بيير بورديو** في كتابه « le sens pratique » باعتباره مبدأ متحكم في التمثلات والممارسات بقوله أنه يمثل :" أنظمة من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتغير، بنيات منظمة

[1] نفس المرجع السابق ، ص6.
[2] سكوت جون، **علم الاجتماع المفاهيم الأساسية**، تر: عثمان محمد، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط1، بيروت،2009، ص42.

structures structurées مهيأة للعمل كبنيات صائغة structures structurantes، أي كمبادئ مولدة ومنظمة للممارسات والتمثلات"[1]

وفي دراستنا هذه يمثل الهابيتوس كذلك مبدأ منظم للتمثلات، أما الموضوعية التي يعبر عنها بورديو هي قوالب التمثلات لما هو منمط اجتماعيا؛ ألا يكون الرجل أصغر سنا من المرأة أو أقصر قامة في العلاقة الثنائية ومنها العلاقة الزواجية.

وهذا ماهو مستدمج في ذاتية الأغلبية من الأفراد المبحوثين في مواقفهم عند الإجابة التي تكون مدعمة برفض كبر المرأة من ناحية السن أو طولها من ناحية القامة عن الرجل في اختيار الشريك المستقبلي، وعندما نتساءل عن السبب تكون الإجابة بلفظ هكذا بدون ذكر السبب المباشر، وأحيانا بعد صمت و تفكير طويل، وفي أحيان أخرى يصرحون أنهم لا يعرفون الإجابة، ولا يصرحون بالإجابة أحيانا إلا في حالة التعمق في الأسئلة وتكرارها ، لأن هذا التمثل مسجل في الذاكرة الجماعية للأفراد وقوته مستمدة من قوة الامتزاج بين البناء الاجتماعي لما هو منمط ومسلم به اجتماعيا والترتيبات الذاتية للأفراد و استدماجاتهم، كما يسميه بيير بورديو "استبطان الخارجانية" وهنا يكون الأفراد غير واعين لهذا الامتزاج المسمى بالهابيتوس لأنهم أحيانا لا يعرفون الإجابة عن سبب تبنيهم لهذا التمثل .

يحضر الهابيتوس في تمثلات أغلب المبحوثين في محاولة تبرير رفضهم أن تكون المرأة أكبر سنا أو أطول قامة من الرجل، وهذا ما يعبر عنه المبحوث رقم 02 في الإجابة التالية :

***« نَظْرَةُ المُجْتَمَعْ كِي وَاحْدْ يْتْزَوْجْ مْعَ أُمْرَة كْبِيرَة عْلِيهْ فِيهَا هَدْرَة، وْ أَنَا فِي اخْتِيَارِي نْفَضَّلْ نْتْزَوْجْ مْعَ أُمْرَة صْغِيرَة عْلِيَ »***

[1] Pierre Bourdieu, **le sens pratique**, Ed, De minuit, , paris, 1980, p 88.

والمُلاحَظ أن هذا التصريح يبدأ بنظرة المجتمع، وينتهي باستعداده الذاتي الموافق لما بناه المجتمع من تمثلات اجتماعية ومتجنبا بذلك نظرة المجتمع السلبية، وعند التساؤل عن السبب كانت إجابته كالتالي:

***« أنَا هَكْذَا فِي اخْتِيارِي ما نْقُدْرْشْ، فِي التَنشِئَة فِي حْياتِي، نْحاوْل نْشوفْ أُمْرَة صْغيرة عْلِيَ، مَا نْوَلْيْشْ فْكْرَةْ أَنُو تْكُونْ المْرَة كبيرة عْلِيَ (..) هَكْذَا فِي التَصَوْر الخَاصْ بِيَ ما نْحْسْشْ بِالارتياح هَكْذَا»***

أما تمثلات المبحوث من ناحية القامة والمرتبطة بالهابيتوس:

***« طْويلة عْلِيَ !! ، لا »***

وعند التساؤل عن السبب كانت الإجابة كالتالي بعد تفكير طويل والصمت والتأمل :

***« كِي نْشُوفْ أُمْرَة طْويلة عْلِيَ هَكْذَا ما نْحْسْشْ بالارتِيَاحْ، كِيمَا نْقُولُو مَا تْجِينِيشْ فِي بالِي هَكْذا نْتْزَوْج أُمْرَة طْويلة عْلِيَ، ما نْقُدْرْشْ نْتْعَامْلْ مْعَ أُمْرَة تْكُونْ طْويلة عْلِيَ، مْشِي مَا نْقُدْرْشْ نْتْعَامْلْ مْعَاهَا كِي نْكْسْبْهَا ، لاَ ، هَديكْ عَادِي، لَكِن فِي الطول هَكْذا، الزوجة نْتْمْشَى مْعاها و طْويلة عْلِيَ !! ..*** *( الصمت و التفكير )* ***»***

وعند إلحاحنا في التساؤل عن السبب كانت الإجابة التالية مع شعورنا باندفاعه في الإجابة وإثارته خاصة من خلال ارتفاع صوته وتسرعه في الكلام :

***« مَكانش سْبَة، مكانش سْبة، مكانش سْبة بالْيَة ، أنا هَكْذَا ما نْقُدْرْشْ، أُمْرَة طْويلة عْلِيَ نْشُوفْهَا شَيء غير عادي، هَذِي هِيَ الإجابة »***

وهنا ذكر المبحوث أنه لا يوجد سبب لرفضه أن تكون شريكة حياته أكبر سنا منه، وتكرار ذلك ثلاث مرات يفيد التأكيد، ورفضه يعبر عن الاستعداد وعدم معرفته للسبب يعبر عن تأثير الهابيتوس في هذا الاستعداد بطريقة عفوية.

ونجد عدم معرفة السبب أيضا لدى المبحوث رقم 13 :

*« بعد الضحك،* ***ما علابالیش، قْصِيرَة عْلِيَ لا يوجد مشكل لكن طْويلة عْلِيَ بْأكثر من 4 سم، ما عْلابالِيشْ، عقلي هو الْلِي اختار هَكْذا*** *( ثم الضحك )،* ***ما نْقْدْرْشْ نْتْزوج مع أُمْرَة طويلة علي بأكثر من 4سم، لا أدري ما هي الأسباب !!!، بِينِي وْ بِينْ رُوحِي ما نْتْقبلهاش، ما عْلابالِيشْ عْلاشْ !!*** *ثم الضحك »*

وكذلك نجد ذلك التطابق بين البناء الاجتماعي والاستعداد لدى المبحوثة رقم 06 في إجابة واحدة بقولها :

*«* ***لا،*** *و بتسرع في الإجابة قبل إنهاء السؤال،* ***بالنسبة لِيَ هي علاقة غير متوازنة Parce que يْقوْلْكْ المْرَة تْكْبْر بسرعة على الراجْل »***

هذه العبارة تبدأ بلا والتي تعني الرفض المعبر عن الاستعداد، كما نجد تبرير الجملة التي تبدأ بلفظ بالنسبة لي بتبرير ذلك بجملة أخرى تبدأ بلفظ " يْقوْلْكْ " والتي تعني المنمط اجتماعيا من تمثلات، وهذا يعبر عن الامتزاج بين الذاتي والموضوعي بطريقة عفوية .

كما قد يقوم الهابيتوس بتوجيه السلوك، وهذا ما ورد في تصريح المبحوث رقم 07 والذي ورد كاتالي:

***« أنا كْذْبْتْ عْليها و قلت لها أنا كبير عليك، أنا كانت عاجْبْتْني، و أنا كان على بالي بْلِي هي كبيرة علي، و قلت لها أنا كبير عليك... »***

وعندما تساءلنا عن سبب هذه الكذبة وردت الإجابة كالآتي :

***« كذبت عليها parce que كانت تعجبني و كنت نْبْغيها، أنا كانت عندي وَحْد العقلية كنت نْحَوْسْ باشْ نْخَليها تْبْغيني من بَعْدْ نْصارْحَها »***

وهنا يجب الإشادة سوسيولوجيا إلى أن سسبب هذه الكذبة لم يكن الإعجاب أو الحب، بل هو ما يسمى بالهابيتوس الذي جعل سلوكه يخلق وسيلة ليتأقلم مع هذا الوضع الاجتماعي، وهذه الوسيلة كانت الكذب ليظهر سنه المزعوم أكبر من سن شريكته، وإجابته هنا كانت صادقة إلا أنه غير واع بما يسمى الهابيتوس.

**الهابيتوس و الجيل:**

لدى بعض المبحوثين نجد أن الجيل يأخذ نصيبه في محاولة تبرير عامل السن ودوره في التوافق، لكن هذا التبرير هو موجود فقط عندما يكون الرجل أكبر سنا من المرأة في العلاقة الثنائية وسنذكر من بينهم المبحوثة رقم 05 التي تستعمل هذا التبرير وهي صادقة ومقتنعة، لكن قمنا بالمبادرة بالتساؤل عن رأيها إذا ما كانا من نفس الجيل غير أن المرأة أكبر سنا من الرجل، لتنقلب نتيجة المعادلة رغم أن المعادلة صحيحة، فقد يكونا من نفس الجيل والمرأة أكبر سنا من الرجل لتنقلب إجابتها وبسرعة بالرفض، و بالتهرب من الإجابة، و اللجوء إلى مفهوم الهابيتوس في ذلك التبرير.

الرجل أكبر سنا من المرأة ← نفس الجيل ← تفضيل المبحوث ← التطابق مع الهابيتوس.

المرأة أكبر سنا من الرجل ← نفس الجيل ← رفض المبحوث ← التعارض مع الهابيتوس.

وهذا ما ورد في تصريح المبحوثة رقم 5 على الشكل التالي :

***« لُو كان أكبر مْني بْعام بْيانْ لي نْتيجِي، قَدّي ثاني ما نْتقبلهاش، أنا نْبْغيهْ يْكون على الأقل أكبر منّي بخمس سنين كحد أدنى، و10 سنين كحد أقصى، ما بين 5 إلى 10 سنوات، على الأقل جيل واحدْ، نْتقاسْمُو في أمور متغيرات أثْروا علينا كيما نقولو، كجيل واحد على الأقل تْفَهْمي هَداكْ الجيلِ كفاهْ يْخمْم، واشْ مْنْ اهتمامات »***

وهنا ثم القيام بالتساؤل إذا ما كان الشريكين من نفس الجيل لكن المرأة هي الأكبر سنا، لترد إجابتها المعبرة عن استعدادها على الشكل التالي :

« ***ما نتقبلش واحد صغير منّي يا لو كان عام، نتيجي و ما نتقبلهش***، وبتسرع في الإجابة ورفع الصوت »

وبعد تساءلنا عن سبب هذا الرفض تصرح المبحوثة وتستند في حجتها على الهابيتوس الظاهر في إجابتها على الشكل التالي :

« ***لا أدري***، *ثم الصمت*، ***المهم أنا كشخص ما نْتْقبْلْشْ واحد صغير علي، ما رَنيشْ عارْفَة هادْ الأفكار مِينْ كْوْناها، يمكن المعتاد شْفْنا أمهاتْنا، أباتْنا، هَداكْ التجاوز، أو ما هو معتاد وما هو شائع يْكونْ الرَجُل أكبر من المرأة في السن*** »

## 2- دور المعايير النمطية في تحديد نوع فارق السن و فارق القامة :

ما ظهر في تصريح بعض المبحوثين، أنهم قد تقبلوا أن تكون شريك/ة حياتهم في وضعية يكون فيها الرجل أكبر سنا أو أطول قامة من المرأة، غير أن ذلك بالنسبة لهم كان مربوط بالفارق الصغير في السن و القامة، والفارق في السن هنا هو المدة الزمنية التي يقبل الرجل التنازل عنها حينما تكون المرأة أكبر سنا منه، أو تقبل المرأة التنازل عنها حينما يكون الرجل أصغر سنا منها، أما الفارق في القامة فهو الفارق الذي يقبل الرجل التنازل عنه حينما تكون المرأة أطول قامة منه أو تقبل المرأة التنازل عنه حينما يكون الرجل أقصر قامة منها، ليكون هذا الفارق الصغير في السن والقامة بمثابة حد بتجاوزه يمكن التعرض للمحظور اجتماعيا، كمن يخرج عن حدود الوطن دون رخصة سفر، هذا الفارق يختلف من شخص إلى آخر من حيث امتداده وتقلصه، فهو مصنوع من مادة مطاطية تخضع لفردانية الأشخاص يشكلونه على حسب تمثلاتهم الاجتماعية. ويكون هذا الفارق صغير لأنه لا يعتبر بالنسبة لهم إلا مجرد تنازل، باعتبار ما هو متعارف عليه هو تفوق الرجل أو مساواته في سن أو قامة المرأة في علاقة الثنائي.

هذا وتكون الهجرة غير شرعية اجتماعيا عن حدود فارق السن أو فارق القامة الصغير لأن هذا الفارق يعتبر بمثابة قناع للجسد، بمجرد تجاوزه يسقط هذا القناع ليظهر للعيان نوع فارق السن أو فارق القامة بين المبحوث و الشريك، سواء للمبحوث نفسه أو للآخرين.

وهنا تلعب المعايير الاجتماعية النمطية دورها في توجيه سلوك الفاعل الاجتماعي، لأن هنالك معيار اجتماعي متفق عليه ألا تكون المرأة أكبر سنا من الرجل أو أطول قامة منه، ويمثل فارق السن أو القامة الصغير وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، لحماية هذا المعيار وعدم تجاوزه، فتجعله

غير بارز سواء للمبحوث نفسه أو للمجتمع. وهذا يحيلنا إلى ما عبرت عنه الكاتبة الزهرة إبراهيم عندما تطرقت إلى التمظهرات الاجتماعية للقناع معتبرة بذلك أن : "الحياة مسرح و المسرح هو الحياة. يعني هذا أن الإنسان، ليتعايش مع الآخرين، فهو مدعو للتمثيل كي يتجاوز جملة من العراقيل التي قد تربك وجوده، إن هو تصرف بصدق و تلقائية،... فبقدر ما تزداد تعقيدات اليومي و إكراهاته تصير سماكة القناع أكبر و دمغاته أكثر"[1]. أي بقدر ما يكون هنالك ضبط اجتماعي للمبحوث بقدر ما يحاول اختيار فارق سن أو فارق قامة أصغر.

هذا ما ورد لدى بعض المبحوثين وسنذكر من بينهم المبحوث رقم 10 في قوله :

***« عادي السن هو رقم »*** وعند التساؤل عن أقصى حد يمكن أن يتقبله المبحوث في كبر سن شريكته

***« 4 سنين ، أنا 24 و هي 28 »*** ، وعند التساؤل لماذا أربع سنوات بالضبط وردت الإجابة على الشكل التالي :

***« تْكون باْيْنة بلي كبيرة علي كي تفوت 4 سنين »***

أما القامة :

***« طويلة 4 سم أو 5 سم كحد أقصى، mais مشي 20 سم ما نبغيش طويلة بزاف »***

ثم التساؤل أيضا لماذا 5 سم بالضبط كحد أقصى، و كانت الإجابة كالتالي :

***« ما تْباْنْش طْويلة عْلِيَ »***

[1] الزهرة إبراهيم، **الأنثروبولوجيا و الأنثروبولوجيا الثقافية، وجوه الجسد**، تقديم خضر الأغا، ط1، النايا للدراسات و النشر و التوزيع، سورية، دمشق، 2009، ص143.

وهنا نذكر أن فارق السن أو القامة دائما يكون صغير بالنسبة للمبحوثين، لكنه يختلف في تقديرهم لمدى صغره من مبحوث إلى آخر، أي أن النواة المركزية التي تجمع بينهم هي فارق السن أو القامة الصغير، لكن العناصر المحيطة بهذه النواة المركزية تختلف.

بالنسبة لفارق السن لدى المبحوثين فهو يتراوح في تقديرهم من مبحوث لآخر ما بين خمسة أشهر إلى أربع سنوات .

أما بالنسبة لفارق القامة فهو يتراوح في تقدير المبحوثين ما بين اثنين سنتيمتر إلى عشرين سنتيمتر .

## 3- الهيمنة الذكورية ودورها في اختيار شريك الحياة:

يترسّخ مفهوم الهيمنة الذكورية الذي استعمله بيير بورديو بقوة في تحليل تمثلات أغلبية المبحوثين في اختيار شريك الحياة حينما تكون المرأة أكبر سنا من الرجل أو أطول قامة منه بعدما قمنا بالتساؤل عن رأيهم إذا ما كان الشريك على هذا الوضع، هذا ما يذهب إليه **بيير بورديو** في كتابه الهيمنة الذكورية إذ يقول:" إن العالَم الاجتماعي يبني الجسد واقعا مجنّساً، ومؤتمناً على مبادئ رؤية مجنّسة، وينطبق هذا البرنامج الاجتماعي المستدمج للإدراك على كل الأشياء في العالم، وفي المقام الأول على الجسد نفسه في حقيقته البيولوجية، إن البرنامج نفسه هو الذي يبني الاختلاف بين الجنسين البيولوجيين وفق مبادئ رؤية أسطورية للعالم متجذّرة في علاقة اعتباطية لهيمنة الرجال على النساء ، (..) هكذا بإمكان الاختلاف البيولوجي بين الجنسين، أي بين الأجساد الذكورية و الأنثوية، (..) أن يبدو إذن و كأنه التبرير الطبيعي للاختلاف المبني اجتماعيا بين النوعين (genres) "[1]. وهذا الاختلاف المبني اجتماعيا و المؤسس لهيمنة الأجساد الذكورية على الأجساد الأنثوية موجود في قلب العلاقات الاجتماعية بين الجنسين، هذه الرتابة الاجتماعية ( كبير، صغير، طويل قصير) للأجساد المجنسة تعتبر مؤسِسة لرتابة العلاقات الاجتماعية بين الجنسين، وخاصة لدى الثنائي وبالأخص لدى الزوجين، إذ تلعب الهيمنة الذكورية دورها في هذه العلاقات الاجتماعية المجنسة.

وتظهر الهيمنة الذكورية على وجه الخصوص في اختيار شريك الحياة، مما يجعل أغلبية المبحوثين يرفضون أن تكون المرأة أكبر سنا من الرجل أو أقصر منه قامة، لأن ذلك يهدد طبيعة النظام الاجتماعي المستدمَج في قوالب الإدراك، وهذا الرفض هو رفض لعلاقة عمودية تكون فيها المرأة في أعلى السلم الاجتماعي( أكبر سنا، أطول قامة ) لتُسقِط عن الرجل في العلاقة الثنائية موقعه

[1] بيار بورديو، **الهيمنة الذكورية**، تر: سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2009، ص 28

المهيمِن، فهي علاقة عمودية تكون فيها عملية الاتصال من أنثى إلى ذكر ومن أعلى إلى أسفل كما أنها علاقة عمودية تكون فيها عملية الاتصال من ذكر إلى أنثى ومن أسفل إلى أعلى.

وهذا الرفض ليس فقط رفض من طرف الرجل لهيمنة الجسد الأنثوي على الجسد الذكوري بل هو رفض أيضا من طرف المرأة، وكما يقول **بيير بورديو** «**Pierre Bourdieu**» بشأن هذه الثنائية القطبية في تبني الهيمنة الذكورية : " تفرض البنية إكراهاتها على طرفي علاقة الهيمنة: إذًا، على المهيمِنين أنفسهم حيث يستطيعون الاستفادة من ذلك على الرغم من كونهم، بحسب قولة ماركس: "مهيمَن عليهم من الهيمنة" وذلك لأن، وكما تكشف ذلك كفاية كل الألعاب المرتبطة بين الضخم والضئيل المهيمنين لا يستطيعون التواني عن تطبيقها على أنفسهم، أي تطبيق ترسيمات اللاوعي على أجسادهم، وعلى كل ما هم عليه، وعلى كل ما يفعلون، وتلك الترسيمات، كما في حال الرجال تولد متطلبات ضخمة كما تحْدُس بها وتدركها ضمنيا النساء اللواتي لا يُردن زوجا أقصر منهن"[1]

تبرز الهيمنة الذكورية لدى أغلبية المبحوثين، خاصة لدى المبحوثة رقم 04 في التصريح التالي :

***«لا، عْنْدِي مُشكِل كْبير، (..) وْلد عمتي خْطَبْني و صْغيْر عْلِيَ بْلْشْهُوْر وْ عندو مكانة مرموقة وْ ما قْبلتشْ، نْقولْك عْلى*** مع الضحك ***، لْبَرة و الخَيْطْ، شْفْتي اللْبَرة كِي تْجُر الخَيْطْ هَديكْ هِي، نْحْسْ كِيمَا هَاكْ، كِيمَا خُويا الصْغيْر مِينْ نْوْجْهَهْ، كِي تْحْكْمِي فيه أنتِ تسْمّى ما تْحْسِيهْشْ بْلِي راجْل »***

وهنا تعطينا هذه المبحوثة مثال معبّر عن الهيمنة الذكورية أفضل تعبير، إذ تمثل لنا العلاقة المجنّسة للنوع الاجتماعي بعلاقة الإبرة بالخيط، أي أن المرأة حينما تكون أكبر سنا من الرجل فهي تمثل الإبرة المعبّرة عن رمز القيادة والسيطرة، أما الرجل حينما يكون أصغر سناً من المرأة فهو يمثل الخيط المعبّر عن التّبعية والخضوع، ورفضها لهذا التمثل هو رفض لقلب موازين الأمور للروابط الاجتماعية بين الجنسين، كما يمثل لها السن مؤشر من المؤشرت الدّالة على قوة الرجل .

[1] نفس المرجع السابق، ص 107.

كما نجد ذلك لدى المبحوثة رقم 03 بقولها في التصريح التالي :

**« الطول والسن ، هادو زوج صوالح يعطوا الإنسان سلطة، واحد كي يكون طويل، لو كان تشوفي غير واحد يتريني حديد وعندو عضلات جاي عريض، كي توقفي معاه تحسي روحك مكانش malgré هداك البنادم ما ناقشتيهش، بصح تحسي كلي هداك يقدر يحكم فيك، parce que هو جايب روحه ، كيما نقولو أحنا عنده بنية في الجسد أنتاعه، هديك البنية أنتاعه تحسيها سلطة والسن ثاني، خاصة كاين الإنسان الْلِي كبير في عقله، كاين اللّي كي يولي يهدر تلقي روحك تقولي نسكت خير، نسمع له زعما parce que كبير عليك، ما تقدريش ترفضي له حاجة، parce que هو عنده سلطة عليك، خاصة أحنا في المجتمع أنتاعنا نمشو بهداك المبدأ أنتع "اللّي فايتك بليلة فايتك بحيلة"، واحد قصير علي تقدر تكون عندو سلطة بصح مشي كيما واحد طويل علي »**

وهنا تقدم لنا المبحوثة بشأن القامة مثال عن البنية الجسدية، والمتمثل في البنية الجسدية لأصحاب رياضة كمال الأجسام، وما تخلقه هذه البنية من سلطة ولو بطريقة رمزية، كذلك تقدم مثالا شعبيا بشأن السن وهو " اللي كبير عليك بليلة كبير عليك بحيلة "، والذي يعني أن الأكبر سنا تكون له دراية بمعرفة تجارب الحياة، أي أكثر خبرة، وأكثر كفاءة باستلام المنصب السلطوي.

كما تبرز كذلك هذه الهيمنة الذكورية في **حركات الجسد**، حيث نجد رفض بعض المبحوثين الذكور رفع رأسه إلى أعلى عند النظر لشريكته المستقبلية مما يجعله يحجم عن اختيار المرأة الأطول منه قامة للزواج، كما نجد رفض بعض المبحوثات الإناث خفض الرأس إلى أسفل عند النظر إلى شريكها المستقبلي، مما يجعلها تحجم عن اختيار الرجل الأقصر منها قامة للزواج. هذا الرفض لم يكن من منطلق الصدفة أبداً، بل هو عاكس لمعاني ودلالات ضمنية، فالأعلى يعني السلطة والأسفل يعني الخضوع. ويذكر بورديو تمثلات الذكورة و الأنوثة المتحكمة في حركات الجسد قائلا: " تقسيم الأشياء والنشاطات ( الجنسية أو غيرها) بحسب التعارض بين المذكّر والمؤنّث باعتباره تقسيما اعتباطيا في حال كان معزولا، يتلقى ضرورته الموضوعية والذاتية من خلال إدراجه في نسق تعارضات متجانسة

أعلى/ أسفل، فوق/ تحت، أمام/ وراء، (..)، الذي يتوافق بعضها مع **حركات الجسد** ( أعلى // أسفل صعود // نزول، (..)، هذه التناقضات المتشابهة في الاختلاف متطابقة بما فيه الكفاية لتدعم بعضها بعضا، في لعبة لا تفنى من التحويلات العملية والاستعارات، وهي متباعدة بما فيه الكفاية لتضفي على كل واحدة منها نوعا من السُمك الدلالي المتحدّر من التحديد المفرط بالتناغمات وبالتضمينات وبالتوافقات "[1]. ويضيف على ذلك أن الرجل هو المهيمِن الذي ينظر من أعلى ويقول :" إن التمثل الشائع يعطي للرجل المركز المهيمِن، كأن يكون الحاضن الذي يضم ويراقب وينظر من فوق ... الخ"[2]

تظهر الهيمنة الذكورية في حركات الجسد أيضا لدى بعض المبحوثين، ومن المبحوثين الذكور نذكر المبحوث رقم 01 الذي يرفض رفع رأسه عند النظر إلى شريكته الأطول قامة منه في تصريحه التالي :

***« أنا ما نْحسْشْ رُوحِي نْكونْ مْرتاحْ، الراجْلْ يْطَلَّعْ راسَهْ، هي عندها هَديكْ النظرة السلطوية، الْمْرَة كِي تْكونْ طْويلة عْلِيَ وْ نْشُوفْ فيها، ربما ناحية السلطة، إذا كانْتْ المْرَة تْقبْلْ الراجْل يْقْعُدْ في بْلاصْتَهْ، يْقْعُدْ في قِيمْتَهْ، إذا كانْت المْرَة طْويلة وكِي تَهْدَرْ مع راجْلْها تْحُطْ راسْها مَكانْشْ مشكل، بْصَحْ إذا كان هو قْصير ويزيد يْطَلَّعْ راسَهْ و هي ما عْلابالْهاشْ بِيهْ !!! هَذِي هِيَ، إذا كانْت طْويلة مشكلة، رَانِي نْحكِي عْلَى وُجهة النظر الخاصة بِيَ »***

أما الهيمنة الذكورية التي تظهر من جانب الإناث سوف نذكر منها المبحوثة رقم 12 التي ترفض خفض رأسها والنظر إلى أسفل للشريك الأقصر قامة منها في قولها :

[1] نفس المرجع السابق، ص 24-25.
[2] نفس المرجع السابق، ص 102-103.

***« أنا نْبغِي الراجْلْ يْليقْ كِي نْشوفْ فيه نْطَلَعْ راسِي، مْشِي نْهَوْدْ راسِي باشْ نْشُوفْ فِيهْ، نْبغِي وَاحْدْ نْحسْ بِيهْ راجْلْ بمعنى الكلمة، يْحْكْم، كِي يْقُولْ لِي هَدْرَة نْقُولْ واهْ، ما نْبغِيشْ هَداكْ الراجْلْ المْدْلُولْ وْ اللِي نْحْكْم فِيهْ، واحْدْ قْصيرْ ما نْفَكَرْشْ نْتْزْوْج مْعاهْ »***

كما قد تحس المرأة بالنقص مع رجل أصغر منها سنا، لأن هذا يعطيها انطباع بأنها مهيمِنة وهذا يحط منها اجتماعيا، وهذا ما وجدناه في تصريح المبحوثة رقم 05 بقولها :

**«أنا نْحسْ بالنقص أنِي مْتْزْوْجة مع راجْل صْغير عْلِيَ »**

وبعد التساؤل عن السبب كانت الإجابة التالية :

***« أنتِ دايْمْنْ تْقْعْدِي تْشُوفِي بلي أنتِ كْبيرَة عْليهْ، نظرة المجتمع، أنا بالنسبة لِيَ راجْل صْغيرْ عْلِيَ مَا نْتْزوجشْ مْعاهْ، هَذِي من ناحية، من ناحية أخرى تشوفي أنك إذا كُنتِ أُنتِ كْبيرة عْليهْ يعني أُنتِ تْتْحكمِي فِيهْ، أنتِ تْوجْهِيهْ »***

وهنا إحساس المبحوثة بالنقص مع شريك أصغر منها سناً يذكرنا بملاحظة مثيرة لميشال بوزون ينقلها لنا بيير بورديو في كتابه " الهيمنة الذكورية " ويفصل في شرحها على أن التمثل الذي أنتجه المجتمع للهيمنة الذكورية يجعل النساء يرفضن الارتباط برجل أصغر سنا منهن والقبول بتبادل مراكز الهيمنة في الثنائي، يحط من الرجل اجتماعيا، وهذا ما يجعل المرأة تشعر بأنها مع رجل منقوص لأنه غير مهيمِن. بقوله : "هكذا نلاحظ أن النساء الفرنسيات يصرّحن بغالبية واسعة جداً أنّهنّ يتمنين أن يكون لهن شريك أكبر سناً، وكذلك على نحو متماسك للغاية أكبر منهن وذهبت ثلثا النساء إلى حد رفض علني لرجل أقل عمرا منهن، فما الذي يعنيه هذا الرفض لرؤية اختفاء المؤشرات العادية "للتراتبية " الجنسية؟ يجيب ميشال بوززن (michel bozon) بأن " نقبل بانقلاب المظاهر، يعني بأن نعطي الانطباع بأن المرأة هي التي تهيمن "، وهذا ( و بشكل مفارق ) يحطّ منها اجتماعيا: وهي تشعر بأنها منقوصة مع رجل منقوص. لا يكفي أن نلاحظ إذن أن النساء تتوافقن عموما مع الرجال

(الدين يفضلون من جانبهم نساء أصغر سنا) لقبول العلامات الخارجية لمنزلة مهيمن عليها والنساء في التمثل الذي يصنعنه لأنفسهن عن علاقاتهن مع الرجل الذي ترتبط بهنّ هويتهنّ الاجتماعية ( أو ستصبح )، يأخذن في حسابهن التمثل الذي يجد مجموع النساء والرجال أنفسهم منقادين لا محالة لتكوينه عن الرجل، من خلال تطبيق ترسيمات الإدراك و التقويم المقبولة كونياً (في الجماعة المعنية)، وبما أن هذه المبادئ المشتركة تتطلب بطريقة ضمنية وقاطعة أن يحتل الرجل الموقع المهيمن داخل الزوج (couple)، على الأقل ظاهريا وإزاء الخارج، فهذا من أجله و من أجل كرامته التي تعترف له بها النساء **قبْليا** (à prioro ) واللواتي يُردنَ رؤيتها معترفاً بها كونياً، وهو كذلك أيضا من أجل أنفسهن وكرامتهن، أن لا بستطعن ابتغاء رجل وحبّه إلا إذا كانت كرامته مؤكّدة بوضوح ومثبّتة في واقعة " أنّه يتجاوزهنّ" بجلاء ومن خلالها. وذلك بالتأكيد خارج كل حساب، ومن خلال الاعتباطيّ الظاهري لميل لا يناقش ولا يعلّل، لكن لا يمكن أن يولد وأن يكتمل كما تشهد ملاحظة الفروقات المرجوّة والواقعية أيضا إلاّ في تجربة التفوق، العمر والقامة ( المبررين على أنهما أكثر مؤشرات نضج وضمانات بالأمن ) أكثر العلامات تسليما بها و أكثرها اعترافا بها من الجميع بجلاء. "[1]

**الهيمنة الذكورية و منطق الحماية :**

والظاهر أن بعض المبحوثات يبحثن عن هذا النوع من الهيمنة الذكورية في شريك المستقبل المتمثل في الحماية الذكورية، باعتبار أن الرجل تنسب إليه عدة منمّطات للنوع الاجتماعي، فهو الذي يتسم بالصفات الأكثر نبالة كما يرى بيير بورديو في كتابه الهيمنة الذكورية آخذا بذلك المراكز الأكثر هيمنة في التقسيم الجندري. فالرجل حسب المنمطات الاجتماعية للجسد الذكوري هو القوي والشجاع والحامي والمدافع. أما المرأة فهي التابعة له، وهي الضعيفة والخاضعة واللطيفة والناعمة حسب المنمطات الاجتماعية للجسد الأنثوي.

[1] بيير بورديو، **الهيمنة الذكورية**، مرجع سابق، ص 63،64.

وحسب بعض المبحوثات فالمرأة تسعى إلى الاختباء داخل ذلك الغلاف الذكوري، الذي من شأنه أن يؤمّن لهنّ تلك الحماية الذكورية.

تلك الحماية هي حماية أبوية إذا ما تعلّق الأمر بالسّن، لأنهنّ حينما تُمنح لهنّ فرصة اختيار الشريك، فإنهنّ يتطلعن إلى اختيار الدور الاجتماعي المرتبط هو الآخر بالمكانة الاجتماعية الذكورية للأب وليس الأخ، لأن الأخ يمكن أن يكون أصغر من الفتاة في السن، لكن الأب دائما هو الأكبر سنا حسب تصريحهن. ومن بينهم المبحوثة رقم 11 في قولها:

***«غَادِي نَعطيهُ مكانة الأخ و الأب، الأخ و الأب كبار عْلِيَ فِي السن، الأخ لا ممكن يْكون صْغير عْلِيَ، يْصَحْ الأب يكون كبير عْلِيَ، نْوْلِي مْعتمدة عْليهُ، السن يلعب دور» .***

كما يرد ذلك في تصريح المبحوثة رقم 08 التي تعاني من غياب الأب بسبب انفصال الوالدين، إضافة إلى أنه لا يوجد لديها إخوة ذكور، لكنها تختار في شريك حياتها المكانة الاجتماعية للأب وليس الأخ لأن الأخ في هذه الوضعية هو الأخ الأصغر سنا بقولها :

**« احتمال يكون أنا مين الأب و الأم مطلقين، نحس يكون عندي واحد شوية كبير، (..) نقدر نعوضه بالأب، غياب الأب، و الصغير علي، أنا ثاني ما عنديش خويا، نقدر نقولك نعوضه بالأخ بصح ما نقدرش الله غالب، هذا الأخ الأصغر، ما نقدرش نتوقعه يكون الزوج أنتاعي ».**

وتندرج الحماية أيضا في جانب القامة، إذ تعبر بعض المبحوثات عن هذا الغلاف الذكوري بالاحتواء والدخول في حيز الرجل أي في حماية الرجل عندما يكون أطول قامة منها، مما يجعلها ترفض تبادل أدوار النوع الاجتماعي، كما يندرج هذا الغلاف الذكوري أيضا من ناحية القامة بصفة خاصة في العلاقة الحميمة، وبصفة أخصّ في رسم الوضعية الجنسانية لعملية " العِنَاقْ"، للصورة المنمّطة لما يجب أن يكون عليه الذكر، وما يجب أن تكون عليها الأنثى في وضعية العناق وفي الروابط الاجتماعية للجنس في تشكيل الثنائي، وبهذا الصدد يقول ألان باربارا بييز: " فالرجال الأطول

قامة يُنظر لهم على أنهم أقدر على الحماية، ويمكن أن ينقلوا تلك الميزة عبر جيناتهم أما الرجال فيفضلون النساء الأقصر منهم، حيث أن هذا يعطي الرجال ميزة الطول التي تصبح واضحة في تلك الحالة " [1].

وهذا ما يظهر في التصريح التالي للمبحوثة رقم 11:

« بعد الضحك، **بِينَاتْنا كِي يْجِي يْعَنْقْني مْشِي هو يْطْلَعْ عَندي، أنا نْطلَعْ عَنْدَهْ، باش يدْرْقني مشي يبقى صدري يوصَل هنا** (مع الإشارة إلى مستوى كتف الرجل)، **مشي نطاطي راسي**» .

هنا مصطلح " يْدْرْقْنِي " يعني يغطيني أي الاحتواء والحماية. وهذا ما هو موجود أيضا لدى المبحوثة رقم 06 بقولها :

***« واحْدْ طْويل عْلِيَ نْحسَّهْ يْحمِينِي، نْكونْ في حِمايْتُو، يْقدْرْ يْدَخْلْنِي فِي الحَيّزْ الخاص بِيهْ يْقْدْرْ يحتويني، بِخِلافْ واحْد قْصِير عْلِيَ كِي نْعنْقهْ أنا نْولِي نْحتويهْ، أنا نْدَخْلهْ في الحيز الخاص بِيَ»***.

وهذا ما يجعل المبحوثة رقم 06 ترفض شريك أصغر سنا لأنها كما تقول ترى أنها سوف تعتني به أكثر مما يعتني بها، لأنها تبحث عن الرعاية التي ترى أنها لن تجدها مع من هو أصغر سنا ويرد ذلك في التصريح التالي :

***« أنا عَقْلِي يْنْضَجْ قَبْلُو، نْحسْ دَايْمْنْ أنا نْولِي نْجْرِي مْنْ مُورَاهْ، أنا دَايْمْنْ نْصَحْ فِي أغْلاطُو، أنا نْولِي نْعْتنِي بِيهْ أكثر ما هو يعتنِي بِيَ »***

ويجب التذكير هنا بخاصية تشترك فيها المبحوثات، وهي أنّهن لم تكن لديهنّ فارق سن أو فارق في القامة يتنازلن عنه كما ذكرنا سابقا، بل رفضن رفضا قاطعا أن يكون الرجل أصغر من المرأة أو

[1] آلان باربارا بيز، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، ط1، مكتبة جرير، 2008 ، ص 320.

يساويها في السن، أو يكون أصغر قامة منها، وهذا يعود إلى منطق الحماية الذي تبحثن عنه، لأنهن يرين أن تقوق الرجل من ناحية السن أو القامة من شأنه أن يؤمن لهن الحماية الذكورية المطلوبة.

## 4- العنف الرمزي و منمطات السن والزواج لكلا الجنسين :

يحضر العنف الرمزي كتبعة من تبعات الهيمنة الذكورية، إذ يمارس سلطته على الأفراد فيفرض النظام الاجتماعي سلطته على الأفراد المهيمنين والمهيمَن عليهم، ويتم استدماج هذه الهيمنة في هابيتوسات الأفراد وبطريقة سحرية، تجعل حتى المرأة لا تشعر بهذا النوع من العنف.

يحاول Mander Mary S تلخيص مفهوم العنف الرمزي لبيير بورديو قائلا :" يعرّف بورديو العنف الرمزي بأنّه القدرة على فرض دلالات ومعان معيّنة بوصفها دلالات ومعاني شرعية، وإخفاء علاقات القوّة التي تمثّل الأساس الذي ترتكز عليه هذه القدرة، وينطبق المفهوم على أي تكوين اجتماعي يتم إدراكه كنسق للقوة، وتعدّ التربية بكل تجلياتها : في المنزل، وفي العمل، وفي المدرسة، وفي الإعلام، مصدرا للعنف الرمزي " [1]

والعنف الرمزي المرتبط بالهيمنة الذكورية يتسرب إلى استعدادات الأفراد بطريقة لا يظهر فيها للعيان، وهذا ما يعبر عنه **Krais Beate** بقوله:" يتسم العنف الرمزي المرتبط بالهيمنة الذكورية – بمعنى ما – بأنه غير مرئي (invisible)، وغير ملحوظ ، بحيث يبدو و كأنه جزء من طبيعة الأشياء المستقرّة ، حتى إن المرأة، وهي المضطهَدة، قد لا تشعر أنها في مرتبة أدنى (inferior) من الرجل"[2].

[1] Mander. Mary S. « **bourdieu . the socioogie of culture and cultural studies : A critique** ». european journal of communication : vol.2.no4.1987.p 432.

نقلا عن : حسن ابراهيم عبد العظيم، مرجع سابق، ص 66.

[2] Krais, Beate. « **Gender. Sociological theory and Bourdieu's sociologie of practice** » .Theory. Culture and Society :vol.7, no.6, 2006, p 122.

بعدما قمنا بالتساؤل عن رأي المبحوثين إذا ما كان الشريك في وضعية تكون فيها المرأة أكبر سنا من الرجل، ظهر العنف الرمزي الممارس على المرأة في تمثلات بعضهم من خلال إجاباتهم على مستويين رئيسين، وإذا فهمنا هذين المستويين لن نتمكن فقط من فهم لماذا لا يتقبل المجتمع أن تكون المرأة أكبر سناً من الرجل، بل سنتمكن من فهم أبعاد اجتماعية أخرى في موازينها الثقيلة كظاهرة **زواج القاصرات** مثلا، وفهم مصطلح " **عانس**" لماذا هو مصطلح خاص بالمرأة اجتماعيا وليس خاص بالرجل، ولماذا توجّه أصابع الاتهام للمرأة اجتماعيا إذا تأخّر قطار الزواج في حين لا توجّه أصابع الاتّهام للرجل. كل هذه الأبعاد للعنف الرمزي المُمارس على المرأة سوف نفهمها من خلال هذين المستويين للعنف الرمزي:

**أ- النضج الاجتماعي مقابل منمطات النضج الفكري للزواج :**

يدخل عامل السن في قلب التمثلات الاجتماعية للذكورة والأنوثة، إذ أن التمثلات الاجتماعية للمرأة في سن معينة تختلف عن التمثلات الاجتماعية للرجل في نفس السن، فالمرأة تصبح أنضج اجتماعيا من الرجل وهي في سن مماثلة له، مما يجعل المرأة تنضج قبل الرجل، وهذا ما يحمّلها المسؤولية اجتماعيا أصغر من الرجل، لتتحمّل بذلك اجتماعيا مسؤولية الزواج وهي في سن أصغر. ممّا يجعل التمثل الاجتماعي يتقبل زواج المرأة في سنّ أصْغر، في حين لا يكون نفس التقبل لزواج الرجل في نفس السن، وهذا ما وجدناه في تمثلات أغلبية المبحوثين حينما حاولوا أن يشرحوا سبب رفضهم لزواج امرأة من رجل أصغر منها سناً. نذكر من بينهم المبحوثة رقم 03 بقولها :

***« يْقُولْكْ المْرَة تْكبْر أسرع من الراجل، المْرَة لُو كان تْزوجيها على25 عام، تعرفي بْلِي تتحمل المسؤولية، بْصَحْ الراجْل تزوجيه على 25 عام صْعِيبَة شْوَيَة، ما يْقْدْرْشْ يْتحمّل المسؤولية كِيما المْرَة، مثلا، تزوجي وحْدَة عندها 25 عام ، و تزوجي واحد عندو 25 عام، مشي نفس الشي، في***

نقلا عن : حسن ابراهيم عبد العظيم ، مرجع سابق، ص 66 -67.

***مجتمعنا تزوجي بنت عندها 25 عام يُتقبلوها عادي، بْصَّحْ تْزوجي ولد عنْده 25 عام يقولوا راه مازالوا صغير، مازال ما عاشش حياته، أُحْنا أصلا في المجتمع نْشوفو الوْلْد حتى يلحق 30، 28،29، باش نْزوجوه، بْصَّحْ البْنْتْ تْلْحَقْ 25، 24، 20، تزوجيها عادي، على هداك الشي اللّي المْرَة تْكْبْر بسرعة في عقلها في هاد الأشياء، تقدر تسيّر حياتها مشي كيما الراجْل، الواقع راه يهْدر كي تشوفي الأغلبية، السن اللّي يتزوجوا فيه الشيرات، و الأغلبية السن اللّي يتزوجوا فيه الشّاشْرة الراجل 28، 29 يْولِي يخمّم في الزواج، بصّح المْرة 25 كاين اللّي تصيبيها دارت الدّار، على هاد الشّي و الله غِيْر العقلية تلعب دور »***

وهنا نلاحظ تعبير استعملته المبحوثة " ما زال ما عاشش حياته، مازالو صغير " بالنسبة للرجل أي أن الرجل لم يتمتع بشبابه بعد، أما المرأة عندما تتزوج في نفس السن تقول " عادي المرأة تكبر بسرعة في عقلها، تقدر تسير حياتها ".

كذلك نذكر تصريح المبحوث رقم 13 بقوله :

***« ما نفكرش باه نتزوج وحدة كبيرة علىّ أكثر من عامين (..)،ما نقدرش نديها، مبدئيا المرأة أنضج من الرجل، يعني بالاك تكون فايتتني في العقلية، ما يكونش بيناتنا تفاهم »***

وهنا يعبر هذا المبحوث عن عدم التوافق الفكري عند الزواج بامرأة تكبره سنا، لأنه يعتبر أن المرأة أنضج من الرجل فكريا. كذلك نذكر تصريح المبحوثة رقم 11 بقولها :

***« في السن، لازم يْكون كبير عْلِيَ مْشِي صْغير عْلِيَ (..) ، مازال صغير، ما يْدِيرْش الدَّار(..) نتوقّع الأم ما تْبغِيشْ، تْشُوفُو صْغير، تْقُولْكْ مْشِي قادْر يْزِفْد المسؤولية، مازال ما شافش الدنيا، هاد القرار اللي أداه من بعد يندم عليه، تروحي و تولي عقله ما راهش ناضج (..) ما يفكرش في المستقبل حاسب الزواج غير جنس وخلاص، بصح لو كان يكون كبير علي تلقيه يعرف كفاش يخمم، ما يعاودش يرجع في القرار أنتاعو »***

لقد أدلت لنا هذه المبحوثة بهذا التصريح بعد سردها لنا لرفض عرض أحد المتقدمين لطلب يدها بسبب أنه كان يصغرها بسنتين، و تبريرها لذلك بعدم نضجه الفكري الذي يجعله لا يتحمل مسؤولية الزواج، مما يجعلها تعتبره قد تسرع في هذا القرار.

وتعليقنا على كل ما سبق أن النضج المبكر للمرأة عن الرجل؛ هو نضج اجتماعي وليس بنضج فكري، فالمرأة تنضج في الزواج قبل الرجل، لأنها تتسلم المهام الأسرية المجنسة للزواج كالأعمال المنزلية، وتربية الأطفال، وهذا ما قد يجعلها تنسحب عن التعليم وتولي المناصب المهنية والإدارية متوجهة إلى سوق الزواج، أما الرجل فيتزوج في سن متأخر عن المرأة لأنه رب الأسرة الذي توكل إليه القيادة فيكون له تكوين اقتصادي واجتماعي ( مكانة اجتماعية، منصب إداري، تعليم عالي..).

هذه الفكرة تذهب إليها **عزة شرارة بيضون** في مؤلفها "الرجولة وتغير أحوال النساء" عندما تناولت السمات المتعلقة باختيار الشريك من منظور ثقافي اجتماعي، إذ تربط بذلك تقسيم أدوار الجنس بعامل السن وتأثير هذه العلاقة الإرتباطية في الاختيار، وما يمكن أن يترتب على ذلك من موارد لكلا الجنسين. من الناحية التعليمية والاقتصادية للمرأة التي تكون أضعف مستوى مقارنة بالرجل. بقولها أن ذلك: " نُظر إليه بعدسة ثقافية بوصفه بعضا من ميل عام لدى النساء والرجال للتكامل في إطار تقسيم العمل، وتباين الأدوار الناجمة عن ذلك التقسيم في النظام الزواجي القائم على الثنائي: المرأة/ ربّة المنزل، والرجل/ المعيل. هذا النظام متوائم مع الفروق في السن: فالنساء الأصغر سنا مع شركائهن هنّ، على الأرجح، أقل علما وخبرة وذوات موارد مالية أقل من الرجال من الجيل نفسه. بالمقابل، فان احتمال أن يكون الرجال الأكبر سنا قد حصّلوا موارد اقتصادية كفيلة بترشيحهم بلعب دور المعيلين...

هذا الاحتمال هو كبير. الشركة قائمة، في هذا الحال، على النظام الثنائي المتمثل بالمعيل–ربة المنزل"[1].

**ب– السن وصورة المرأة بعد الزواج داخل الثنائي :**

هنا يلعب النوع الاجتماعي القائم على العنف الرمزي للمرأة لعبته في اختيار الشريك من ناحية السن، فالمرأة في التمثل الاجتماعي يجب أن تكون أصغر سنا من الرجل ولا تكبره في السن، وذلك لعدة اعتبارات وتداعيات للجسد الأنثوي، لأن الجسد الأنثوي هو الأكثر قابلية للتغيير في مورفولوجيته الجسدية بعد الزواج ، لأنه **قابل للحمل و الولادة**، و نظرا لما يمكن أن تُخلّفه هذه الأخيرة من نتائج على الجسد الأنثوي ، فتجعله يبدو أكبر سناً من السن الفيزيقي الحقيقي، لدا عليها أن تتزوج في سن أصغر من الرجل حتى لا تظهر أكبر من الرجل بعد هذه التغييرات، أي هي مضطرة اجتماعيا إلى أن تظهر الأكثر محافظة على شبابها ولياقتها البدنية وجمالها في الثنائي فهي الأكثر ارتباطاً وقيدًا بصورة جسدها في هذه العلاقة، كما أن جسد المرأة يجب أن يبقى أكثر جمالا وشبابا أمام الرجل المسموح له اجتماعيا أن يكون الأكبر في السن ولا يكون الأصغر في السن. وهذا التمثل يستند على إجراء عملية حسابية تظهر على الشكل التالي :

المرأة تتزوج أصغر سنا من الرجل بسنوات + تأثير عمليتي الحمل و الوضع على مورفولوجية الجسد الأنثوي فتبدو أكبر سنا بسنوات= التقارب في السن الظاهر جسديا بين الزوجين.

المرأة تتزوج أكبر سنا من الرجل + تأثير عمليتي الحمل و الوضع على مورفولوجية الجسد الأنثوي فتبدو أكبر سنا بسنوات = المرأة أكبر سنا بعدة سنوات في السن الظاهر جسديا بين الزوجين.

[1] عزة شرارة بيضون، **الرجولة و تغير أحوال النساء**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، 2007، ص 144.

و هذا ما يظهر لدى أغلبية المبحوثين، من بينهم المبحوثة رقم 04 بقولها :

**« أنا نْأمْنْ بْلِي المْرَة تْكْبْر بْلْخَفْ عْلى الراجْل، نْخمْمْ مْنْ بَعْدْ، نْبْغِي نْقْعُدْ دَايْمْنْ أنا الصْغيرة الشابة أْنْتاعو حتى لُو كان كْبير عْلِيَ بْ 8 سنين، يبقى دايْمن يْشوفْني صغيرة، بْصّحْ كِي نديه صغير علي يبقى دَايْمْنْ يشوف في هَدُوك الشابات، ونكون أنا ولدت وكبرت، أنا ما نخممش في زواج و دار وخلاص، الراجل يقعد شاب، بصّح المْرة الجسد أنتاعها فيزيولوجيا يتبدل كاين الولادة وتزيد ترضّع، صدرها ما يبقاش كيما كان غادي يترهّل، وهو دايمن يقعد صغير وهي أمْرة لحمها يترخى لازم تقعد واقفة مع روحها، أولاد، تربية، وهو يخدم ويجي، باغي يربي لها أولادها ؟ !! لا هي التربية تقتل، هديك حاجة باينة، يكذب اللّي يقولك ما تكبرش عليه، وخلينا من الولادة والرضاعة، هي كي غادي تشرب حبوب منع الحمل غادي تأثر على الجسد أنتاعها وتزيد تسمن على اللّي كانت، و السمونية تزيد تكبّر، هو كي يدبها صغيرة عليه مور الزواج تولّي تبان في نفس السن معاه ولا كبيرة عليه، فما بالك يدّيها كبيرة عليه بعد الزواج تولّي تبان أمّه ».**

تعطينا المبحوثة تمثل عن الزواج مع رجل أصغر سنا، و مدى تأثير العوامل الفيزيولوجية للحمل و الولادة على جسدها، و حتى حبوب منع الحمل التي من شأنها أن تتسبب لها بالسمنة إذ تجعلها تبدو أكبر سنا من الزوج إلى درجة تشبيهها بأمه، غير أن المبحوثة رقم 11 تبرر رفضها الزواج من رجل أصغر سنا بتقديم تمثلها الخاص بشأن الزواج من رجل في نفس السن و مدى تأثير الولادة التي تجعلها تبدو أكبر سنا إلى درجة تجعلها تشبه الأم أيضا:

**« في السن لازم يكون كبير علي مشي صْغيرْ عْلِيَ، على خاطر غادي يجيك واحد السن كيما أنا 26 عام، يجيني واحد كيما أنا عنده 26 عام، تروحي و تولّي تلقاي المْرَة كبيرة عليه لو كان أنا ندّي واحد قَدِي، كي نتزوجو و نديرو الدّار، غادي يلحق واحد السن، مثلا: هو في عمره 45 عام و أنا 45 عام، نولي أنا نبان أمه، نبان كبيرة عليه مع الّلِي المْرَة تولد، و راكي عارفة تأثير الولادة يكبر المْرَة في السن »**

كذلك في التصريح التالي للمبحوث رقم 10:

**« المْرة تكبر بلخف مقارنة بالراجل خاصة كي تولد، على هاد الشي من الأفضل نتزوج وحدة صغيرة علي »**

يقول بيير بورديو بشأن ارتباط المرأة بصورة جسدها اجتماعيا: " إن نتيجة الهيمنة الذكورية التي تشكل من النساء موضوعات رمزية، الكائن منها (esse) كائن – مدرَك، هي وضعهن في حال دائمة من عدم الأمان الجسدي، أو بالأحرى في حال من التبعية الرمزية : إنهن موجودات بواسطة ومن أجل نظرة الآخرين، أي بمثابة موضوعات مضيافة، جذابة وجاهزة، وننتظر منهن أن يكن "أنثويات"، أي مبتسمات لطيفات مجاملات خاضعات محتشمات متحفظات و حتى منزويات " [1]، ونضيف على ذلك حتى ألا تظهر عليهن العلامات الجسدية لكبر السن قبل الرجل في العلاقة الزواجية، كما يقول **بورديو** أن:"الأنوثة المزعومة ليست غالبا شيئا آخر سوى شكل من المجاملة إزاء انتظارات ذكورية في شأن تضخيم الأنا ( ego ) ، وبالنتيجة فان علاقة التبعية إزاء الآخرين ( و ليس الرجال فقط ) تنحو لأن تكون مكونة لكيانهن"[2]. إذ أن المرأة في التمثل الاجتماعي هي مجبرة على الزواج في سن أصغر من الرجل، لأن المجتمع قام بتشييء المرأة واختزالها في صورة جسدها ليجعل منها المرأة المتاع. وذلك يعود إلى النظام الجندري، كما يوضح **نيكي لوفافغ « nicky le feuvre »** الطبيعة التعسفية لهذا النظام بقوله أن: " النوع (مصاغ بالمفرد) لأنه يعود إلى: نظام اجتماعي للاختلاف والهرمية الذي يقوم بعملية التصنيف الثنائي التعسفي نسبيا في مجموعة من الخصائص الجنسية للكائنات البشرية "[3].

[1] بيير بورديو ، **الهيمنة الذكورية** ، مرجع سبق ذكره، ص 103.
[2] نفس المرجع السابق ، ص103
[3] FOUGEYROLLAS-SCHWEBEL Dominique, s/d. **Le genre comme catégorie d'analyse. sociologie, histoire, littérature**,Ed. L'harmattan, Paris, 2003, p 51

## 5- دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي سيرورة نمو الفرد عبر مختلف مراحل حياته، تقوم على التعلم عن طريق عملية التفاعل الاجتماعي، يعرفها **جون سكوت** John Scott كالآتي:" التنشئة الاجتماعية (socialisation)هي عملية تعلم ليكون المرء عضوا في مجتمع ما، ويصبح من خلالها كائنا اجتماعيا، وهي تجربة دائمة، وتكتمل من خلال التفاعل مع الآخرين والمشاركة في روتين الحياة الثقافية اليومية، والتنشئة الاجتماعية هي مفهوم يقر بأن الهويات الاجتماعية والأدوار والسير الذاتية الشخصية تتكون من خلال عملية متواصلة من الانتقال الثقافي " [1]، كما يضيف إلى ذلك **حامد عبد السلام زهران** مبرزا دورها في توجيه السلوك من أجل خلق نوع من الاندماج الاجتماعي معرفا التنشئة الاجتماعية على أنها: " عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد بمراحله سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي للفرد، وتسير به للاندماج في الحياة الاجتماعية وهي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد"[2] وهذا يذكرنا بالمقولة المشهورة لسيمون دي بوفوار: " لا نولد نساء، بل نصبح كذلك " [3].

هذا وتلعب التنشئة الاجتماعية دورها في تشكيل هابيتوسات الأفراد، عبر العديد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مما يؤثر على استعدادات الأفراد في اختيار شريك الحياة من ناحية السن والقامة، وهذا ما وجدناه مترسخ في تمثلات أغلبية المبحوثين من خلال وسيلتين أساسيتين للتنشئة هما العائلة و الإعلام. وذلك عندما عبروا لنا عن سبب رفضهم لأن تكون المرأة أكبر سنا أو أطول قامة من

[1] جون سكوت، مرجع سبق ذكره، ص 132
[2] حامد عبد السلام زهران، **علم النفس الاجتماعي**، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1988، ص 213
[3] DE BEAUVOIR Simone, **le deuxième sexe**, Ed. Gallimard, Paris, 1976, (1949), p 13.

الرجل عند اختيار شريك حياتهم. بعد أن تم التساؤل عن رأيهم بشأن ذلك أو إذا كان ذلك ممكن في الوسط العائلي.

**أ- العائلـــــــة :**

وهي تمثل المؤسسة الاجتماعية التي تعتبر من مؤسسات التنشئة الأساسية، إذ يقوم جون سكوت بتوضيح مفهوم التنشئة الاجتماعية الأساسية من خلال ربطها بالعائلة القائمة ببناء الهوية الاجتماعية للطفل إذ يقول: " ترتبط التنشئة الاجتماعية الأساسية بسنوات النشأة الأولى أو سنوات الشخصية المبكرة، وهي العملية التي يبدأ فيها الأطفال بتحقيق التراكم المعرفي والمهارات المطلوبة ليكونوا أعضاء في مجتمع ما، وتتم هذه العملية من خلال أنشطة متنوعة مثل اللعب، والرياضة والملاحظة، والتفاعلات مع أفراد آخرين مؤثرين، مثل الآباء و المربين و الإخوة وخلال هذه المرحلة من هذه التنشئة تكون هذه الهويات الاجتماعية الأساسية قد بدأت بالتشكل خصوصا فيما يتعلق بالنوع الجنسي ( الجندر ) أو الاثنية أو الدين، والأمر المهم هو أن هذه الهويات يتم تعلمها وتكوينها بفاعلية شديدة، كما أنها تفهم عادة على أنها جوانب أساسية للهوية الاجتماعية للفرد "[1].

فالعائلة أيضا هي مؤسسة اجتماعية تقوم بتنشئة الجنس، وهذا ما تعبر عنه الأستاذة الباحثة "**شارب مطاير دليلة**" بقولها: " تكسب العائلة بذلك قوة التأثير في الأعضاء المنتمين إليها، فهي أول مؤسسات الرعاية والتربية وتلبية الاحتياجات الأساسية وتشكيل الذات. وعليه فهي عادة ما تعيد إنتاج خصائص الذكورة والأنوثة والتفاوت في القيمة بينهما، مند الطفولة وفي مختلف مراحل حياة الفرد"[2]. ومن خلالها يكتسب الفرد التمثلات الاجتماعية لجسده المجنس داخل العلاقة الزوجية.

[1] جون سكوت، مرجع سابق، ص 132-133.

[2] شارب مطاير دليلة، **الفضاء المنزلي و العمل: الأساتذة الجامعيون و العلاقات الجنوسية**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2009-2010، ص 54.

وهذا ما وجدناه لدى أغلب المبحوثين، من بينهم المبحوثة رقم 08 التي لم تقصر لنا تماهيها مع تنشئتها بالوسط الأسري (ما يسميه البعض بالأسرة النواة)، بل تتماهى بذلك مع الجد والجدة أيضا أي العائلة (ما يسميها البعض بالأسرة الممتدة)، ويرد ذلك بقولها :

**« ما كان حتى سبة، أنا ما تجينيش في راسي، أنا كبرت كيما هاك، أنا والدي الأب كان كبير على الأم، جدي كبير على جداتي، و هي طالعة كيما هاك، أنا تربيت كيما هاك وما عندناش أحنا المرة كبيرة على الراجل (..) أنا قاع اللي شفتهم من الفاميليا وروحي يحوسو على وحدة صغيرة »**

أما قيما يتعلق بالقامة بالنسبة لهذه المبحوثة :

**« أحنا ماكانش واحد في العايلة انتاعنا تزوج مع وحدة طويلة عليه، كاين ولد عمتي تزوج مع وحدة طويلة عليه، قالي الأب انتاعي عليه قالهالي بالضحك، جاتو طنزة، وهو مسكين قالهم حوست وما لقيتش »**

كذلك في تصريح المبحوث رقم 02 بقوله :

**« ما نقدرش نتزوج وحدة كبيرة علي، في العايلة أنتاعي، وفي المجتمع كاين هديك العقدة كي واحد يتزوج وحدة كبيرة عليه، يقولو كفاه هداك صغير تزوج وحدة كبيرة عليه؟ !!، أنا في الاختيار أنتاعي نخير وحدة صغيرة علي »**

كذلك قد يتدخل الوالدين بتحديد فارق سن صغير و محدد عندما تكون المرأة أكبر سنا من الرجل، "فالأسرة تقوم بدور الضبط الاجتماعي، لأنها تغرس في نفوس أبناءها الامتثال لقواعد الانضباط المجتمعي، وأوضاعه الاجتماعية و يظهر ذلك من خلال طاعة أفرادها لقرارات الأسرة، و المشاركة في اتخاد القرار داخل الأسرة"[1]. وهذا ما وجدناه في تصريح المبحوث رقم13 :

**« والدِيَّ هُوما الْلِي حدْدُّوا هاد الفرق في السن، أكبر منِي بأكثر من عامين ما نْقدْرْشْ نتزوجها »**

[1] بعلي محمد، **رهانات الأسرة في تكوين نمط الممارسة الاتصالية الجديدة**، الصورة و الاتصال، العدد 3 و 4، جامعة وهران الجزائر، فبراير 2013، ص 381.

غير أن التنشئة العائلية ليست بنظام آلي ثابت يبرمج عليه الأفراد، إذ يمكن أن يقع تعارض بين التنشئة العائلية و هابيتوسات بعض الأفراد المبحوثين التي تعتبر بمثابة رقصات متناغمة مع موسيقى النظام الاجتماعي لهيمنة الجسد الذكوري على الجسد الأنثوي، إذ يقع تصادم لدى بعض المبحوثين بين التنشئة العائلية و تمثلات الهيمنة الذكورية، فتكون الغلبة لدى هؤلاء المبحوثين للتمثلات المرسخة عن طريق الهابيتوس وهي تمثلات الهيمنة الذكورية.

هذا ما ظهر لدى بعض المبحوثين، ومن بينهم المبحوثة رقم 04 التي نشأت في عائلة فيها الأب أقصر قامة من الأم، غير أن استعدادها في اختيار شريك أقصر قامة مختلف، والذي يرد بقولها:

**« أنا عندي الأم طويلة على الأب، بْصَحْ الوقت الْلِي رانا فيه دَرْوْكْ يْتْبْعُوا المظاهر بْزاف ويْزْعْقُوا بْزافْ، بْكْرِي كانوا غير عايشين ياكلوا، ويولدوا و رايحين، بْصَحْ الناسْ دَرْوْكْ راهي أتبّع المظاهر، غدوة يشوفوني نمشي معاه يضحكوا علي »**

كذلك لدى المبحوثة رقم 06 في التصريح التالي :

**« أنا خاوتي نساهم طوال عليهم، بصح كي نشوفها نقول طويلة عليه وخلاص، نبقى نخزر ونقول طويلة عليه، نشوف بلي مكانش التناسق في الكوبل ».**

**ب- الإعلام:**

ويعتبر وسيلة من وسائل التنشئة الثانوية، غير أنّنا نرى أن ما لحق من تطور تكنولوجي قد جعل هذا الأخير منافس شرس للعائلة التي تعتبر من مؤسسات التنشئة الأولية أو الأساسية، هذه المؤسسة الإعلامية تقوم بإنتاج وإعادة إنتاج تمثلات النوع الاجتماعي داخل العلاقة الثنائية بصفة عامة والزواجية بصفة خاصة، وهذه المؤسسة الإعلامية أيضا مرتبطة بمؤسسة تنشئة أخرى وهي العائلة، ذلك الارتباط بينهما يجعلهما ساريان في حلقة موحّدة، فالإعلام من شأنه أن يخلق تمثل الثنائي

كأجساد مجنّسة، وبالتالي تمثلات اختيار شريك الحياة، وبالتالي تمثلات تشكيل المؤسسة العائلية. داخل هذه المؤسسة العائلية يوجد الأبوين الذين يقومان بالتنشئة العائلية للأبناء على أسس النوع الاجتماعي للعلاقة الزواجية، لتنتقل عبر الأجيال، كذلك داخل هذه المؤسسة العائلية يوجد وسائل الإعلام( تلفزيون، أنترنيت..)، وبالمساعدة مع التنشئة العائلية تقوم بإعادة تشكيل هذه التمثلات.

وهذه التنشئة الإعلامية ترد في تصريحات بعض المبحوثين، عن طريق وسائل الإعلام السمعية البصرية، من بينهم المبحوثة رقم 04 عندما تحاول أن تشرح لنا سبب رفضها لشريك أصغر سنا أو أطول قامة منها بقولها:

**« هي تروحي تشوفي في الأفلام و لا في المسلسلات jamais تْلقِي بطل الفيلم و لا المسلسل قصير على البطلة، تكون قدُو و لا قْصيرة عليه، نفس الشي ثاني في السن ، هي فيزيولوجيا تْبانْ في الفيلم و لا المسلسل ما غديش يْقولُو شْحالْ عندهم في السن، و كي يْورّو قصة الحب أنتاعهم كي كانو صغار، jamais تشوفي بطل الفيلم صغير على البطلة كي يكونو صغار، كاين زوج صوالح يا يكون مناظرها في السن ، يا يكون كبير عليها، كي يكونو صغار يبان الفرق فيزيولوجيا مليح مشي كِيما يْكونوا كبار»**

ومما سبق يمكن القول أن العائلة و الإعلام كمؤسستان للتنشئة الاجتماعية يشتركان في إنتاج وإعادة إنتاج تمثلات الجسد حول اختيار شريك الحياة، عبر إنتاجها داخل المؤسسة، وإعادة إنتاجها عبر مؤسسة اجتماعية أخرى وهي مؤسسة الزواج، للأفراد المتلقين لهده التنشئة الاجتماعية.

## 6- نظرة الآخرين وتأثيرها على الأفراد:

نظرة الآخرين هنا هي مرآة عاكسة للأفراد اجتماعيا، من خلالها يمكن أن يعرف الفرد صورته الاجتماعية داخل تلك المرآة ، كما يمكن له أن يتوقع نظرة الآخرين من خلال ما هو منمّط اجتماعيا للصورة الجسدية للزوجين، المبنية على تمثلات النوع الاجتماعي، أن يكون الرجل هو المتفوق أو المساوي في السن أو القامة بالنسبة للمرأة ، وتفوق المرأة في هذين العاملين يمكن أن يُعرّض صورة الزوجين للنظرة السلبية في غالبية الأحيان، مما يجعلها تكون موجّهة في أغلب الأحيان أيضا لاتجاهات الأفراد، على أساس انتظارات اجتماعية، وكما يقول بورديو أن "حكم الغير هذا، هو مبدأ الاستعدادات "[1].

وردت نظرة الآخرين في تمثلات اختيار شريك الحياة إذا كانت المرأة أكبر سنا من الرجل أو أطول قامة منه لدى الأغلبية الساحقة من المبحوثين، حينما قمنا بالتساؤل عن تمثلاتهم أن يرتبطوا أو يكونوا علاقة بهذا الشكل، وإذا ما كان من السهل الظهور مع الشريك بالأماكن العامة، ومن خلال إجاباتهم فهي تختلف في طريقة التعبير عنها من شخص إلى آخر، فبالنسبة للمبحوثة رقم 04 هي ترى أن المرأة تسيطر على الرجل إذا كان أكبر سنا منها، وتعترف أنها تحب السيطرة لكن بطريقة غير مباشرة أي ألا تظهر هي أمام الآخرين الأكبر سنا منه، ويرد ذلك في قولها :

***« نبغي نتحكم بطريقة غير مباشرة، بصح باه واحد باينة بلي تسيطري عليه قدام الناس و هو صغير عليك لا ، أحنا عندنا في المجتمع نُتاعنا كي يقولوا هديك متزوجة مع واحد صغير عليها يشوفوك شوفة مشي مليحة، يشوفوك بلي أنتِ ما سويتيش الزواج تزوجتِ مع واحد صغير عليك، و لا هو كانت خاصاتوا حنانة الأم تزوج مع وحدة كبيرة عليه »***

[1] بيير بورديو، **الهيمنة الذكورية**، مرجع سابق، ص103.

هنا تعترف هذه المبحوثة أنّها تحب السيطرة على الشريك لكن بطريقة غير مباشرة، مثل ما يقول بيير بورديو: " يجب التذكير أيضا بالألعاب البارعة للغاية التي من خلالها– لدى القبائليين– بعض نساء الشريفات يعلمن، على الرغم من أنهن عمليًا مهيمِنات، تبنّي وضعية الخضوع، فتسمح للرجل بأن يَظهر وأن يُظهر نفسه على أنّه مهيمِن " [1].

كما قد تؤدي نظرة الآخرين إلى توجيه سلوك الفاعل الاجتماعي، فيضطر إلى التكثم عن عامل السن إذا كانت المرأة أكبر سنا من الرجل فتصبح سر من أسرار العائلة كما تصرح المبحوثة رقم 03 وذلك لتفادي تلك النظرة قائلة :

***« النظرة أنتع الناس برا ما تهمنيش بزاف parce que ، لو كان ما نقولهمش بلي هذا صغير علي ما يعرفوش، أنا هذي نشوفها من أسرار العائلة، أنا صحبتي و لا العايلة كون ما نقولهمش بلي هذا صغير علي هوما يعرفوش، أنا نحاول ما نقولهمش»***

كما قد لا تسمح نظرة الآخرين بالظهور بالأماكن العامة مع الشريك حسب ما ورد في تصريح عدة مبحوثين من بينهم المبحوثة رقم 08 بقولها :

***« الناس يشوفو فِيَ خزرات غير هوما ، نمشي معاه في الطريق أنا نبان كبيرة عليه و هو صغير علي ما جياش، أنا بروحي ما نقدرش نخرج معاه، نحشم، الناس يقعدو يقارنو بيناتنا يقولو صغير عليها ما كانش يشوف أدّا وحدة كبيرة عليه !! ، نحشم باه نخرج معاه، و لا نخرج وحدي »***

إضافة لذلك المبحوثين يراعون في ذلك حتى نظرة الأولاد الذين لم يحضروا إلى الوجود في اختيار شريك الحياة، كما ورد في تصريح العديد من بينهم المبحوثة رقم 12:

***« غدوة نولّي نخمم كي نجيب أولادي و يكبروا ما يقولوش أمنا كبيرة على أبينا، بعام عادي بصح أكثر لا، غدوة يولوا يقولوا أمّا زايدة في 1988 و أبيي زايد في 1990، و لا في 1991 »***

[1] المرجع السابق، ص 64

وكذلك المبحوث رقم 02 بقوله:

***« النظرة أنتع المجتمع كي واحد يدّي وحدة كبيرة عليه، فيها هدرة (..) و غادي كي يكبروا أولادي غادي يتلاقوا بلّي أمهم كبيرة على بوهم»***

كما أن أغلب المبحوثين يحدّدون فارق سن أو قامة صغير عندما تكون المرأة أكبر سنا أو أطول قامة من الرجل، وذلك تجنبا لنظرة الآخرين، حسب ما ورد في تصريح الأغلبية من المبحوثين من بينهم المبحوثة رقم 08 في التصريح التالي :

***« نكون طويلة عليه 1سم و لا 2 سم، كارثة يلا بزاف، الناس يشوفونا، الكوبل يخسر ما يجيش شباب، الصورة أنتع الكوبل تروح، يهدروا أحنا عندنا غير الهدرة »***

كذلك في التصريح التالي للمبحوثة رقم 12 :

***« الناس غدوة يولّوا يقولوا أدّات واحد صغير عليها، يقولك أدّاته غُرْيانْ، أنا بالنسبة لي بالاك ما يبانليش غريان بصح الناس يقولك أدّاته غُرْيان، بالاك عام نكذب فيه نقول قدّي، قادرة نكذب فيها على الناس، بصح عامين لا »***

كل ذلك لأن المبحوثين يتوقعون نظرة سلبية من الآخرين إذا كانت المرأة أكبر سنا من الرجل أو أطول قامة حسب ما ورد لدى أغلب المبحوثين من بينهم المبحوثة رقم 12 بقولها :

**« ما نبغيش هدرة الناس، هوما تبان لهم عيب »**

وكذلك المبحوثة رقم 04 بقولها:

**« الناس دروك راهي أتبّع المظاهر، غدوة يشوفوك تمشي أنت وياه يضحكوا عليك »**

**نظرة الآخرين و الكعب العالي:**

ظهرت نظرة الآخرين عندما قمنا بالتساؤل عن الكيفية التي ترى بها المبحوثة نفسها أو التي يرى بها المبحوث شريكته بالكعب العالي، فارتداء المرأة الكعب العالي عندما تكون أطول قامة من شريك الحياة، حسب تعبير أحد المبحوثات يعتبر مادة دسمة تُمنح للآخرين، فتُعرّض الشريكين لانتقادات يعتبرها أغلب المبحوثين سلبية، فنظرة المجتمع هي بمتابة رقابة لعلاقات النوع الاجتماعي، تفرض على الفاعل الاجتماعي نوع معين من السلوك يجعله يحجم عن ارتداء الكعب العالي، خاضعا بذلك لضوابط اجتماعية.

هذا الرفض لارتداء الكعب العالي إذا كانت المرأة أطول قامة من الرجل، خوفا من نظرة الآخرين السلبية وجدناه لدى الأغلبية من المبحوثين من بينهم المبحوثة رقم 06 بقولها :

**« هاذي زعما ما نديريهاش، بلا ما يوصل و يقولي ما تلبسيش الطالو (le talon)، كفاه يولي يبان !! ، لا، يلا طحت في هاد الوضع bien sûr ما نلبسش الطالو (le talon) »**

وبعد تساؤلنا عن عدم رفضها لبس الكعب العالي كانت إجابتها كالآتي :

**« نولِي نْبان عملاقة أكثر منو، نعطيهم الفرصة باش يولّوا ينقدوا، نعطيهم مادة دسمة يزيدوا يهدروا فيها »**

وهذا ما يظهر كذلك في تصريح المبحوثة رقم 11 :

**« واحد قصير علي ما نلبسش الطالو، يليق لي غير le bas، و كون نصيب ننقص شوية من كرعي، لا ما نلبسش، أنا تبانلي بلي هادي اللي تلبس (talon) وحدة ما تفكرش ، و لا دارتها متعمدة باش تحشم راجلها، أنا نعرف راجلي و لا خطيبي قصير، ما نروحش نزيد نلبس الطالو (le talon)، في العرس و ما نلبسش كاين اللّي يلبسو le bas »**

**نظرة الآخرين و فخ الكعب العالي:**

أحيانا الكعب العالي يكون بمثابة فخ للمبحوثين، بعدما يحدد بعض المبحوثين فارق قامة صغير يمكن التنازل عنه عندما تكون المرأة أطول قامة من الرجل متجنبين بذلك نظرة الآخرين، لأنه في نظرهم عندما يكون فارق القامة صغير لا يكون نوع الفارق ظاهر للعيان. وبعد استمرار المقابلة والتساؤل إذا ما كان من السهل عليهم الظهور مع الشريك بالأماكن العامة يصرحون بأنهم في ظهورهم مع هذا الشريك بالأماكن العامة غير مبالين بنظرة الآخرين، لكن سرعان ما يسقطون في فخ الكعب العالي، عندما نقوم بالتساؤل عن الكيفية التي ترى المبحوثة نفسها بها أو يرى بها المبحوث شريكته عند ارتدائها الكعب العالي، ويصرحون بذلك بأنه في حالة إذا ما كان الرجل أقصر قامة من المرأة فهي بدورها لا يمكنها ارتداء الكعب العالي ويعودون بذلك إلى نظرة الآخرين وما يمكن أن يعرضه الكعب العالي من انتقادات.

ومن بينهم المبحوثة رقم 05، و تصرح كالتالي عندما قمنا بالتساؤل إذا كان من السهل عليها الظهور معه بالأماكن العامة :

« **نلفتو الانتباه، المهم يلا كنت مقتنعة بهاذ الشي ما يهمنيش، يلا كنت أنا متقبلاتو عادي ما يهمنيش الناس** »

ذكرت المبحوثة عدم اهتمامها بنظرة الآخرين عند ظهورها مع الشريك بالأماكن العامة، وخاصة بعدما كان اختيارها مقيد بفارق صغير في القامة في وقت سابق من المقابلة، سوف نلاحظ تمثلها لنظرة الآخرين في ارتدائها الكعب العالي في الفقرة التالية:

**« لا، ما نلبسوش، لو كان يجي شوية قصير ما نلبسوش(..) هاذ الصور أحنا مستنبطينهم من المحيط بشكل عام، حينما الإنسان يخرج على ما هو غير موجود يصبح غير طبيعي، أنا على حساب فكري، بصح ما نديرش الطالو (le talon)، ما نبغيش نخلي روحي غير طبيعية لأي أحد »**

وهذا ما هو موجود أيضا لدى المبحوثة رقم 03 في التصريح التالي بعدما قامت بتحديد فارق صغير في القامة، واستمرار المقابلة مدة من الزمن، قمنا بالتساؤل إذا كان من السهل عليها الظهور معه بالأماكن العامة، وترد إجابتها كالتالي :

**« ما تهمنبش هدرة الناس، زعما يكون مقبول من ناحية الأخلاق و بزاف صوالح، عادي ما تهمنيش، حتى و أنو على بالي بلي زعما يهدروا و يزعقوا علي و يطنزوا علي، بصح ما تهمنيش، عادي، نخرج معاه برا، تهمني يكون إنسان يفهمني و يبغيني »**

ولكن سوف نلاحظ اختلاف رأيها بشأن أهمية نظرة الآخرين لها، عندما قمنا بالتساؤل عن الكيفية التي ترى بها نفسها بارتداء الكعب العالي مع الشريك الأقصر قامة في الفقرة التالية:

**ما نلبسش الطالو معاه، حتى القامة أنتاعي أنا و ندّيها كمعيار، يليقلي نشوف له حاجة باش نتوافقو ما نحاولش نلبس الطالو (le talon) كي نكون معاه، زعما هو نخرج معاه ونلبس الطالو برّا !! يلا درتها ما نديرهاش بزاف parce que ما جياش تكوني أنت طويلة و هو قصير »**

و بعد التساؤل عن سبب رفضها ارتداء الكعب العالي كانت الإجابة التالية :

**« ما نحسش الناس زعما** ثم الصمت، **الكوبل (le couple) يبان، أنتِ طويله وتخرجي معاه برّا وهو قصير عليك، ما جياش، نلبس الطالو !!! ، نلبس le bas و خلاص »**

يعبر دافيد لوبروتون عن المظهر الجسدي ومدى ارتباطه بنظرة الآخرين قائلا : " يتعلق المظهر الجسدي برؤية الفاعل نفسه فيما يتعلق بكيفية التواجد والحضور و التمثل"[1]، كما يتحدث عن طريقة عرض الذات والتمظهر أمام الآخرين قائلا: " إنها العلامات الكامنة للمظهر، والتي من شأنها أن

[1] دافيد لوبروتون، **سوسيولوجيا الجسد**، تر:عياد أبلال، إدريس المحمدي، روافد للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة، 2014، ص 146.

تتحول إلى عدة مؤشرات تلفت نظر الآخر، كما من شأنها أيضا أن تدخل الفاعل تحت زاوية معينة معنوية كانت أو اجتماعية، بما أن هذه الممارسة الاجتماعية تقع تحت تقييم شهود عيان، فإنها تتحول إلى رهان اجتماعي وإلى طريقة مقصودة لنشر معلومات حول الذات مثلما يدل على ذلك ما يقوم به الإشهار، أو حسن المظهر في التشغيل، أو ما تحاول وكالات التواصل القيام به مع الرجال العموميين وخصوصا السياسيين في تلقينهم دروسا و تمارينا في مراقبة الذات و الظهور بالمظهر اللائق، وهو ما يثمنه " م باجيس دولون " إذ جعل من المظاهر الجسدية نوعا من رأس المال– المظهر الذي يتوجب تدبيره بالأحسن من أجل مردودية حسنة، أو على الأقل تجنب الوقوع في نوع من الإهمال ". [1]

وتجدر الإشارة إلى أن صورة جسد الشريك ليست صورة مستقلة ومنفردة بذاتها، بل هي صورة مُركّبة، فجسد الشريك هو بمثابة جزء مفكّك عندما يُركّب مع جسد الشريك الآخر يُشكل جسد مُوحّد لصورة الزوجين، هذه الصورة الموحدة المركبة للزوجين قد لا تُركّب بطريقة سليمة إذا كانت المرأة أكبر سنا من الرجل أو أطول قامة منه، مما يعبر عن اللّاتجانس أو عدم التناسق في الصورة الجسدية للزوجين، خاصة إذا كانت ظاهرة للعيان مما قد يُعرّض هذه الصورة أو التركيبة لانتقادات الآخرين والنظرة السلبية المعبّرة عن عدم التقبل الاجتماعي.

وسوف نلاحظ هذا التركيب في تصريح المبحوثة رقم 08 بعدما حضرت لعرس أحد الأقارب الذي كان أصغر من العروس من حيث القامة:

**« ما جياش ، les positions ما خرجوش شابين، لو كان صوروا كل واحد وحده يخرجوا ملاح، بصح مع بعض ما جاوش شابين »**

[1] نفس المرجع السابق، ص 147

وفي الأخير يمكن القول أن رفض أغلبية المبحوثين اختيار شريك حياة في وضعية تكون فيها المرأة أكبر سنا أو أطول قامة اعتبارا لنظرة الآخرين، هو تعبير عن رؤية الفاعل الاجتماعي نفسه عند وقوفه على خشبة المسرح، إذ يحاول تقمص الدور الاجتماعي بما يناسب هذا الدور، أي تقمص الدور المهيمِن للرجل من ناحية السن و القامة. ورفض أغلبية المبحوثين الظهور مع الشريك بالأماكن العامة في هذه الوضعية هو رفض للوقوف على خشبة المسرح أمام مرأى الجمهور، لأن الواجهة التي يظهر بها الفاعل الاجتماعي غير مناسبة للدور الاجتماعي القائم على تمثلات النوع الاجتماعي. أما رفض أغلبية المبحوثين ارتداء المرأة الكعب العالي إذا ما كانت بهذا الوضع هو ليس إلا نوع من التسوية في ديكور الجسد المسرحي. هذه الفكرة هي ما عبر عنها **ارفينج غوفمان (erving Goffman)** في كتابه المعنون ب" التمثيل المسرحي للحياة اليومية " في جزءه الأول "عرض الذات". إذ يعبر الكاتب **ابراهيم عيسى عثمان** عما جاء به غوفمان في مؤلفه قائلا: " لا يخرج غوفمان عن القياس بالمسرح، ويعطي أهمية في قراءة المعنى للأفعال أكثر مما للأقوال، ففي رأيه أن التعابير الجسدية و الإيماءات ونوعية الفعل تعتبر مؤشرات أصدق للمعنى. هذه الحقيقة ووعي الإنسان بها تجعله يحاول تدبير تعابيره الحركية وأفعاله بالشكل الذي يظهر فيه بأحسن مظهر إلى الآخر، محاولا إخفاء الأوجه السلبية، مما يجعل التفاعل الاجتماعي نوعا من لعبة الانطباعات بين المرسل والمستقبل. طرف يحاول اكتشاف الحقيقة، وآخر يحاول إخفاءها، .. كل طرف من أطراف التفاعل يحاول حماية صورته وتجنب الفضائح، ويقدم أفضل صورة لذاته كمحاولة دفاعية "[1]. كما يضيف بشأن الواجهة التي سبق وتحدثنا عنها أنه : " يحاول كل إنسان في عملية التفاعل وضع واجهة تشمل الرموز والإشارات التي تتناسب مع مكانة الدور كالملبس ونمط اللغة المستخدمة، قياسا على الدور في

[1] ابراهيم عيسى عثمان، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان-الأردن، 2008، ص137.

المسرح الذي يتطلب مظهرا معينا، إضافة إلى خلفية الديكور والمناظر التي تستكمل بها ظروف المشهد "[1].

## 7- دور التمثلات في توجيه خبرات المبحوثين للاختيار والزواج :

التمثلات الاجتماعية لها دور كبير في توجيه الفاعل الاجتماعي، فهي لا تنحصر في إطارها النظري للأفراد في كونها بناء فكري فقط، بل تمتد إلى أكثر من ذلك في إطارها العملي الذي يترجم في ميدان الحياة اليومية المعاشة للأفراد.

تنقل لنا **درة بن علية** عن **جون كلود أبريك** أنه قد حدد لنا أربع وظائف للتمثلات الاجتماعية في كتابه المعنون " ممارسات اجتماعية وتمثلات " سنة 1994 هي الوظيفة المعرفية الوظيفة الهوياتية، الوظيفة التوجيهية، الوظيفة التفسيرية:

- "وظيفة معرفية للواقع بواسطة الترميز المسبق (un pré-codage) وإدماج المعلومة في إطار مرجعي مشترك وبانسجام مع القيم، المعايير وممارسات الجماعة.

- وظيفة هوياتية تسمح بالتعريف و التأكيد للانتماء و التموقع مقارنة بجماعات أخرى في الحقل الاجتماعي.

- وظيفة توجيه السلوك و الممارسات، من خلال التعريف بالغاية من الوضع (la finalité de la situation)، إعداد التوقعات (anticipations) و الإنتظارت(attentes) والتعريف بما هو معياري أو مخالف للمعايير على مستوى التصرفات.

[1] نفس المرجع السابق، ص 137.

– وظيفة تفسير الآراء و الأفعال بالنسبة للمواضيع والاختلافات الاجتماعية."[1]

كما تورد لنا **شريف حلومة** ثلاث وظائف تحدث عنها **جون كلود مونتاي** Jean Claude Monteil و **مايو** L.Mailhot سنة 1988:

– "وظيفة معرفية لإدماج ما هو جديد.

– وظيفة تفسير الواقع .

– وظيفة توجيه التصرفات والعلاقات الاجتماعية "[2]

فالتمثلات الاجتماعية تقوم ببناء إطار معلوماتي معرفي عن النوع الاجتماعي، وبناء الهوية الذكورية والأنثوية والعلاقة بينهما في اتحاد الثنائي وتشكله. موجهة بذلك اختياراتهم للشريك على أساس ذلك البناء المعرفي الجندري، كما تسمح التمثلات الاجتماعية للنوع الاجتماعي بتفسير اختياراتهم .

بعدما قمنا بالتساؤل إذا ما كان للمبحوثين تجارب اتخذوا فيها موقف من الارتباط بشريك في وضعية تكون فيها المرأة أكبر سنا أو أطول قامة، ظهر أن التمثلات الاجتماعية تتدخل بشكل كبير في مواقف العديد من المبحوثين، فتوجه اختياراتهم التي تكون مدعومة بالرفض من طرف المبحوثات في حالات كان فيها الشريك المتقدم لعرض الزواج أصغر سنا أو أقصر قامة، ولدى مبحوث من المبحوثين الذكور في توجيه سلوكه إلى الكذب في سنّه الحقيقي الأصغر من شريكته بسنتين، ليظهر سنّه المزعوم أكبر من سن شريكته.

[1] Dorra BEN ALAYA , quelques éléments introductif à la théorie des représentations sociales, in : **représentations sociales et contextes culturels**, s/d. CHERIf Hallouma, Ed. puo, université d'Oran, 2015, P83.

[2] CHERIF Hallouma**, la représentation du travail et l'image de soi chez l'ouvrière de l'électronique**,these de doctorat, université d'Oran, 1999-2000, p60.

نذكر من بينهم المبحوثة رقم 12 التي تعبر عن تجربتها مع شخص أقصر منها قامة قائلة :

***« جا واحد و كي شفته قصير علي ما قبلتش، هو كان متقبل عادي، قال لي أنتِ طويلة علي بصح ماعليش، مشي بزاف، بصح أنا ما تقبلتش،*** ثم الصمت، ***ما جاتنيش، وهذا اللّي جا ما كنتش شايفاته، كنت نهدر معاه في التليفون، بصح كي جا و شفته رفضته، لو كان شفته من قبل لو كان شفته من اللّول ما نهدرش معاه »***

كذلك كانت تمثلات المبحوثة رقم 04 لسن الشريك سبب في توجيهها نحو الاختيار قائلة :

***« عندي مشكل كبير، زوج خطبوني صغار علي و ما قبلتش، نحسهم صغار، مستحيل déjà ولد عمتي خطبني و صغير علي بلشهور و ما قبلتش، و عندو مكانة مرموقة و ما عجبنيش »***

كذلك تسببت تمثلات السن في توجيه سلوك المبحوث رقم 07 بالكذب قائلا :

**« كانت كبيرة علي بعام، كذبت عليها وقلت لها أنا كبير عليك، أنا كانت عاجبتني، وأنا كان علابالي بلي هي كبيرة علي، و قلتلها أنا كبير عليك »**

و بعد التساؤل عن سبب هذه الكذبة كانت إجابته كالتالي :

***« كذبت عليها parce que كانت تعجبني و كنت نبغيها، أنا كانت عندي واحد العقلية، كي شغل كنت نحوس باش نخليها تبغيني من بعد نصارحها، باش نكسبها، من بعد صرات هكذا ونسيت الكرطاب أنتاعي و خرجت، كانت فيه بطاقة الهوية أنتاعي شافتها، صوالحي عادي، ما كنتش ندير حساب لصوالحي معاها، كي شافت في بطاقة الهوية أنتاعي لقات بلي صغير عليها هي في اللول صرى مشكل بصح مشي سبابه فارق السن، أسبابه الكذبة هذا ما كان، بصح يقدر يكون هداك الفرق أنتع السن عقبة ثاني، أنا بالنسبة لي أنا ما كانش عقبة، و هي ثاني بالنسبة ليها ما كانش عقبة، بصح كان عامل كي زادو عليه عوامل أخرى تسبب باش نفترقوا »***

**فارق السن عشر سنوات : ( قصة حياة مبحوث )**

أردنا سرد هذه التجربة التي كانت استثنائية لدى المبحوث رقم 14 والذي لديه مشروع زواج مع امرأة أكبر منه بعشر سنوات، هنا تمثلات المبحوث لا تحمل أي إشكال بشأن عامل السن إذا ما كانت المرأة أكبر سنا من الرجل، لكن عندما يسرد لنا قصته نجد بأن هناك تعارض بين تمثلات هذا المبحوث و تمثلات عائلته لتقف العائلة بمثابة عائق أمام مشروع زواجهما، وهو يصرح بذلك قائلا :

***« عرفتها في الانترنيت قبل ما نروح نفوت العسكر، كنا نحكو عادي من بعد توقفت العلاقة بيناتنا هداك الوقت وين فوت العسكر ما بديناش نحكو بزاف ومن بعد كي رجعت من العسكر قعدت واحد الشهر هكا هديك هي كيما فوت مسابقة الماجستير، عاودنا رجعنا نحكو، من بعدها كاينة سبة تخاصمنا عليها، مين تخاصمنا عرفنا رواحنا بلي نبغو بعضنا، كي تخاصمنا حسيت روحي كنت نبغيها في شحال و غلطت في حقها ولازم علي نصلح ديك الغلطة، ومن بعدها حسيت روحي عندي ميول ليها، بلي نبغيها، من بعد تطورت العلاقة لعلاقة حب، هي كبيرة علي بالتقريب عشر سنين »***

و بعد التساؤل عن نظرته إلى نوع فارق السن بينهما كانت إجابته كالتالي :

***« ما شفتوش، أنا في راسي من اللول أصلا ما كانش عندي هداك التصور أنتع واحد كي يتزوج وحدة كبيرة عليه مشي مليح، أنا من اللول كنت مؤمن بلي واحد كي يبغي وحدة يتزوجها مهما تكون، أنا أصلا كي بغيتها ما درتش أهمية للسن، ولحد الآن مانيش داير أهمية و لا داير نظرة للناس كفاش يشوفو فِيَ، يقولو بلي كبيرة عليه و لا كاش حاجة، ما أديتوش كعامل هي صح أداتو خطرة على خطرة وتقولي بلي كبيرة عليك وكفاه، بصح أنا ما أديتش العامل أنتع السن »***

أما نظرة العائلة :

***« في اللول كي قلت لهم عليها ما تقبلوهاش مباشرة، في اللول قلت لهم وافقو عادي، بصح كي قلت لهم كبيرة علي قالوا لي لا، هذي كبيرة عليك ما تزوجش معاها»***

وكما يصرح المبحوث أن أساس رفض عائلته سببه نظرة الآخرين كما يقول :

***« نظرة المجتمع، يقولك كفاش يقولو علينا؟ وغادي تحشمنا، وكفاه تزوج وحدة كبيرة عليك؟ وهذا ما لقيت؟، بالنسبة ليهم هوما هدرة الناس هذا ما كان »***

وبالنسبة لنظرة كل فرد من أفراد الأسرة كانت كالتالي :

**« كاين خويا واحد اللي تقبل، قالي هداك المستقبل أنتاعك أنت حر وْكيما تبغي دير، و الأم ما تقبلتش بالطبع هَدْرْةْ النّاس و تحشمني و كفاه؟، حتى خواتاتي البنات، قالوا لي كفاه تزوج مع وحدة كبيرة عليك؟ و لازم وحدة صغيرة مراعاة للمجتمع، و الأب بقى حيادي في الرأي »**

أما عن رأي هذا المبحوث في نظرة العائلة :

**« هوما ما تقبلوش الرأي أنتاعي ما شافوش للجانب أنتع إذا نريح وإذا ما نريحش معاها، هوما خصهم زواج روتيني وخلاص، بلي تزوج وحدة وتجيب أولاد، ما يشوفوش لراحتي، على خاطر ما يشوفوش بلي في العلاقة هذي لازم تخير وحدة تريح لها وتريح لك، وتعرف روحك بلي كي تعيش معاها غادي تعيش مليح وتعيش هاني، هوما بيهم أنتع تتزوج كيما الناس وخلاص، هاذي ما نبغيهاش أنتع نتزوج كيما الناس، أنا ما نقدرش نفرض عليهم رأيي، أنا قلت لهم نبغيها، هوما إذا ما تقبلوش ما عندي ما ندير لهم، أنا في الرأي نتاعي أنا متقبلها وغادي ندّيها، أنا على بالي مع الوقت غادي يتقبلوا وغادي يحترمو رأيي، كي يشوفوني مؤكد عليها غادي يتبدل رأيهم بالشوية هديك باينة وهديك حتى بالتصرف أنتاعي كفاه نبدلهم رايهم، هوما ما يتقبلوش هذا الشي (..) هوما يقولو يا هو يستغل فيها يا هي تستغل فيه، المهم فيها حاجة ».**

والملاحظ من خلال تصريحه، بقوله أن عائلته ترغب بزواج روتيني فقط، وقوله أيضا أنها ترغب أن يتزوج مثل الجميع، أنه يقصد بذلك الزواج الذي يتماشى و التمثلات الاجتماعية، خاصة وأن فارق السن غير صغير كما يبدو، مما يجعل الفرق ظاهر للعيان. كما يصرح أن العائلة لم تهتم إلى الجانب النفسي للمبحوث اتجاه الفتاة وإنما كان همها نظرة المجتمع، ويضيف إلى أن العائلة ترى وجود مصالح واستغلال أحد الأطراف للآخر. ويرد تعليقنا على ذلك بأن هذه الأفكار المعارضة والموقف الرافض يعكس رفض لمخالفة التمثلات الاجتماعية الناجمة عن ثقافة المجتمع.

وبالرغم من أن هذه المرأة التي يتطلع هذا المبحوث للزواج منها لم تكن تنتمي إلى مجتمع البحث باعتبار أنها لم تكن من الطلبة. إلا أننا نشير إلى أنه قد تم القيام بإجراء مقابلة معها بدافع الفضول العلمي، هذه الإشارة التي نراها مهمة في خدمة موضوع البحث، لأننا اكتشفنا منها أنها لم تخبر عائلتها عن نوع فارق السن بينهما، لأن العائلة قد رفضت أن تتزوج من شخص من جنسية جزائرية باعتبارها حاملة لجنسيتين فرنسية وجزائرية، ورأت أن إخبارهم بنوع فارق السن سوف يشدد من رأيهم. كما أنها لم تخبر صديقاتها المقربات عن نوع فارق السن رغم إخبارهن عن علاقتها به، كما أخبرتنا عن مخاوفها في أن يتطلع إلى فتاة أصغر سنا منها.

وفي الأخير يمكن القول أن عامل السن لدى هدين المبحوثين من خلال المقابلة يظهر بأنه لم يشكل مشكل في علاقتهما الخاصة، إلا أنهما قد واجها مشكل عائلي وبالأخص في ارتباطهما للزواج باعتبار أن تمثلات العائلة كانت تختلف عن تمثلات المبحوثين بشأن عامل السن، حينما تكون المرأة أكبر سنا من الرجل.

**خلاصة:**

تعتبر تمثلات اختيار شريك الحياة عندما تكون المرأة أكبر سنا أو أطول قامة من الرجل إنتاج اجتماعي، مبني على أسس النوع الاجتماعي، يقوم على تمثلات التقسيم الجنسي للأجساد الذكورية والأنثوية على أسس اجتماعية، هذا التقسيم الجنسي لهذه الأجساد لا يكون في انفصالها بل يكون في ارتباطها، في العلاقة الاجتماعية و بالأخص في العلاقة الزواجية.

وقد استعنّا بشكل كبير في هذا الفصل بالتوجه الفكري والنظري لمقاربة بيير بورديو، وساعدتنا في تحليل هذه التمثلات ثلاث مفاهيم لبيير بورديو هي : الهابيتوس و الهيمنة الذكورية و العنف الرمزي.

إضافة إلى ذلك هذه التمثلات لا تنحصر في إطارها الفكري والنظري للأفراد فقط، بل تمتد إلى الإطار العملي، مترجمة وجودها في ميدان الحياة اليومية للأفراد، على شكل بوصلة موجهة لاختياراتهم ومنظمة لتجاربهم و خبراتهم .

# الفصل الثالث: تمثلات الجمـــال

**تمهيد :**

الجمال هو بناء اجتماعي يتكون من مجموعة من الرموز والدلالات الاجتماعية، المعتقدات والمعايير، الرقابة الاجتماعية، كما أنه لا يوجد نموذج واحد للجمال تمجده كامل الإنسانية، فالنماذج الجمالية تختلف من مجتمع لآخر من حيث اختلاف الحيز المكاني والزماني، مما يبرز اختلاف التمثلات الاجتماعية للجمال.

ومن ناحية أخرى يعتبر الجمال ميزة من الميزات التي تؤثر في الآخرين إذ تلقى الاستحسان والإعجاب والتقدير، وذلك لما تتركه من تأثير نفسي إيجابي في نفسية المتذوق للجمال، لأن التذوق الجمالي ميزة من ميزات البشر. هذا ما يبرز أهمية الجمال ليس على المستوى النفسي فقط وإنما على المستوى الاجتماعي، داخل شبكة العلاقات الاجتماعية. باعتباره وسيلة من وسائل الإغراء، كسب الآخرين ولفت انتباههم.

هذه الأهمية تدعونا إلى البحث عن التمثل الاجتماعي للجمال، خاصة في مرحلة مهمة من مراحل حياة الفرد، وهي اختيار شريك الحياة.

## 1- رمزية الأذواق الجمالية:

بالرغم من أننا لم نتساءل عن الأذواق الجمالية في اختيار شريك الحياة إلا أنها ظهرت في تصريح العديد من المبحوثين، وسوسيولوجيا علينا البحث في التمثل الاجتماعي لهذه الأذواق كمتخيل رمزي يتغذى من معاني اجتماعية، وليس بصفته كذوق ذاتي جامد. هذا ما يدعو إليه **دافيد لوبروتون** في كتابه " سوسيولوجيا الجسد " بقوله: " إن المهمة الأولى التي على الباحث السوسيولوجي أو الأنثروبولوجي القيام بها هي التخلص من النزعة التي تجعل من الجسد ملحقا بالشخص أو ملكا له... فالدال " الجسد" ما هو إلا تخييل لكنه تخييل فعال وحي ثقافيا... فلا وجود للجسد في حالته الطبيعية، إذ يتحدد دائما داخل نسيج المعاني "[1]

ويذكر لنا **طوني بينيت** و **لورانس غروسبيرغ** و **ميغان موريس** **Bennett Tony, Lawrence Grossberg, Meaghan Morris** في مؤلفهم " مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع" التوجه النظري الذي اتخذه **بيير بورديو** في دراسة الذوق من خلال صرف النظر عن التطبيع وتسليط الضوء على البعد الاجتماعي بقولهم: " تطبيع الذوق بوصفه نتاج منطق جمالي مستقل انتقده بعمق عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو في دراسته "التميز". ففي مسعى لنزع التطبيع عن الذوق أظهر بورديو كيف تصبح الاختلافات في الاختيارات الثقافية ذات وظيفة اجتماعية. وقد أظهرت دراسته لأنماط الاستهلاك الثقافي الفرنسي وخطابات القيمة التي كانت تدعمها كيف كانت التمايزات في الطبقة تُنقل إلى تمايزات في الذوق. كانت قدرة الطبقات المهيمنة على ادعاء امتيازها الثقافي باعتباره الأكثر مشروعية والأسمى وقوام الذوق الجيد يقوم على تحريك رأس المال

[1] دافيد لوبروتون، **سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سبق ذكره، ص 64.

الثقافي. وينطوي رأس المال الثقافي على معرفة بالشفرات الثقافية العليا وكفاءة بها. ويُكتسب من خلال النظام التعليمي والعائلة، ويشكل أساس إظهار الميل الجمالي "[1].

وقد وجدنا أن للذوق الجمالي موقعه في تطلعات وتفضيلات المواصفات الجسدية في اختيار شريك الحياة لدى العديد من المبحوثين، ويمكن أن نقسّم هذه الأذواق إلى قسمين:

**أ- الأذواق الجمالية (الغريبة) و الهيمنة الذكورية :[2]**

ويمكن القول أن هذه الأذواق الجمالية الخاصة بالمبحوثين هي في أصلها ليست غريبة كما نرى لكن في الواقع جهلنا بهذه الأذواق أو عدم تذوقنا لها يجعلنا نشعر أنّها غريبة، مثلها مثل الشخص الذي يجهل ثقافة تذوق الأكل في منطقة غريب عنها. وقد سميناها بالأذواق الجمالية الغريبة لأنها لا تبدو مطابقة للمعايير المتعارف عليها للجمال. ووظيفتنا سوسيولوجيا هي تفكيك هذه الأذواق وفهم مدلولها الاجتماعي لنسقط عنها ما هو غريب و شاذ، وليس الاكتفاء بذكرها عشوائيا.

وأما هذه الأذواق الجمالية الغريبة الخاصة ببعض المبحوثين هي: **الشيب، الصلع**. وهذا ما وجدناه في تصريح المبحوثة رقم 06 فيما يخص ذوقها المتعلق بتفضيلها لشريك تظهر عليه بعض علامات شيب الشعر قائلة:

***« نبغي واحد شعرو شايب ، يعجبني، نحس هداك الشيب مظهر من مظاهر النضج »***

أما المبحوثة رقم 04 فتبدي تفضيلها لشريك تظهر عليه بعض علامات صلع الرأس بقولها :

[1] طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس، **مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع**، تر: سعيد الغانمي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، 2010، ص 350-351.

[2] سميناها بالأذواق الجمالية الغريبة، لأن ما هو متعارف عليه عن خبراء التجميل و لدى العامة من الناس أنهم يبحثون عن إظهار الجمال بإخفاء أو التخلص من الشيب و الصلع كممارسات للتجميل.

***« الحاجة اللِي تلفت لي انتباهي بزاف في الجمال أنتع الراجل كي يكون أصلع، مشي صلع بزاف يكون صلع شوية، نحس فيه هديك الرجولة، نحسو شارب عقلو، كمظهر ثاني يعجبني »***

هذين الذوقين يجتمعان في بعدين هما ظهور العلامات الجسدية للتقدم في السن لدى الرجل وارتباط ذلك بعامل النضج، وهذا يذكرنا بما تطرقنا إليه في الفصل السابق فيما يخص عامل النضج والنوع الاجتماعي، إذ يكون النضج الاجتماعي للمرأة أسرع من النضج الاجتماعي للرجل ولهذا ينضج الرجل في سن متأخر عن المرأة، وهذا ما ينعكس على نظرة هاتين المبحوثتين لجمال الرجل أي أن الرجل في نظرهما عندما تظهر عليه العلامات الجسدية للتقدم في السن والنضج ( الشيب، الصلع ) يصبح أجمل.

مما يدعونا إلى طرح علامة استفهام أخرى، هل يمكن أن تصبح المرأة أجمل في مجتمعنا إذا ما ظهرت عليها العلامات الجسدية للتقدم في السن مثل الرجل؟، فمثلا هل يمكن أن يكون ظهور الشيب على شعر المرأة بمثابة ذوق جمالي للرجل؟. لكننا نشك في إجابة هذين السؤالين بنعم، فإذا ما ارتبط الأمر بعامل النضج، فالمرأة تنضج قبل الرجل بسنوات، كذلك تتزوج قبل الرجل لاعتبارات الحمل والوضع التي يمكن أن تهدد بجعلها أكبر سنا من الرجل، إذ تظهر عليها تغيرات فيزيولوجية بسبب هاتين العمليتين، والتي يمكن أن تجعلها أقل جمالا في العلاقة الزواجية حسب ما ورد في الفصل السابق في تمثلات المبحوثين، وخاصة سوف نلاحظ تمثل المبحوث رقم 07 الذي يربط فيه جمال المرأة بصغر سنها في الفقرة التالية:

***« كون كاش حاجة و لا ، تقولك نعاود حياتي عادي، و هي مازالها صغيرة و مازالها شابة »***

وبالتالي يمكن القول أن **الهيمنة الذكورية** فرضت وجودها حتى في الذوق الجمالي. لأن ظهور بعض العلامات الجسدية للتقدم في السن، تمنح للجسد الذكوري قيمة جمالية، وتصبح هذه العلامات

بمثابة أذواق جمالية للجنس الآخر، مما يجعله جسد مرغوب في اختيار شريك الحياة، أما الجسد الأنثوي إذا ما ظهرت عليه بعض العلامات الجسدية للتقدم بالسن، فالعكس صحيح.

**ب- الأذواق الأخرى :**

**الرجل و شعر الوجه :**

بخصوص وجود الشعر على وجه الرجل يوجد اختلاف في الأذواق لدى العديد من المبحوثات، فهنالك من ترغب فيه كما تصرح المبحوثة رقم 12 بقولها :

***« ما نبغيش راجل وجهه أبيض، هديك اللولى اللّي تلفت إنتباهي، جا واحد ما عجبنيش، لا زينه، لا لبسته، و les manières أنتاعه اللي يديرهم كيما الشيرات ما نحسّهش راجل، كي شفته ما دخلش قلبي وليت نقارع غير وينتا نروح، بالاك وحدة أخرى يعجبها أنا ما عجبنيش وجاي ما عنده حتى شعرة في وجهه، ما نحسّهش راجل »***

نستنتج هنا أن الشعر على وجه الرجل يعتبر رمز جسدي من رموز الذكورة الذي يختلف فيه مع الأنثى بالنسبة لهذه المبحوثة، ولكن سوف نلاحظ الاختلاف بينها وبين المبحوثة رقم 04 في التصريح التالي:

***« نبغي واحد bien rasé، واحد فيه الشعر في وجهه نحسه مشي مهتم بروحو، نحسها حاجة تعيق الجمال »***

وهنا حلق الذقن لهذه المبحوثة هو بمثابة رمزية للعناية بجمالية المظهر.

## 2- التمييز العنصري والجمال:

لم يخطر لنا بأن نتساءل عن التمييز العنصري خاصة فيما يخص الجمال، غير أن تواجده في تصريح بعض المبحوثين هو ما دفعنا إلى عرضه كنتيجة من نتائج هذا البحث. كذلك رغم أنه كان العنصر المتحكم في عدة أذواق للون البشرة، إلا أننا لم نرغب في إدماجه ضمنها. ذلك أنه لم يحضر في أي ذوق من أذواق المبحوثين البشرة السوداء، فقد انحصرت هذه الأذواق الجمالية للون البشرة في اختيار شريك الحياة لدى أغلب المبحوثين بين البشرة البيضاء والبشرة السمراء والمُلاحظ من خلال تصريحاتهم أن من يبدي تفضيله للبشرة البيضاء يحاول تفسير ذلك من خلال تعبيره عن عدم إبداء رغبته في البشرة السمراء، والعكس صحيح. غير أنهم تناسو تصنيف البشرة السوداء ضمن قائمة الاختيار، وكأن أصحاب هذه البشرة لا يتمتعون بصفة الإنسانية، أي إقصائهم من القائمة الإنسانية للاختيار. ومن بين هؤلاء المبحوثين نذكر تصريح المبحوثة رقم 06 بقولها:

***« أنا نبغي البيضين، ما نبغيش السمرين، واحد أسمر c'est rare وين ندور من جيهتو ونخزر »***

غير أن أحد المبحوثات لم تتناسى ذكر البشرة السوداء، وإبداء نفورها منها، لأنها أرادت أن تسرد لنا تجربتها بخصوص تقدم رجل حامل لهذه البشرة بطلب يدها للزواج، والنزعة العنصرية هي التي كانت السبب في توجيه موقفها المدعم بالرفض. وهذه التجربة هي التي أدت بالمبحوثة إلى تذكّر إدراج البشرة السوداء ضمن قائمة التصنيف الإنسانية لأنواع البشرة. وهذا ما يظهر في تصريح المبحوثة رقم 08 بقولها :

***« ما قبلتش واحد جاي أكْحَلْ ما قبلتش اللون، اللون يلعب دور ثاني »***

وثم طرح السؤال على المبحوثة، إذا ما كان اللون يلعب دور في رؤيتها الخاصة بالجمال وكانت إجابتها على الشكل التالي:

***« في الجمال واه، جاي أكْحَل ما يبانش، أنا نْخمْم عْلى أولادي كي نْجيبْهم، نْحِيبْهم قاع كيما هَاكْ كُوحْلْ »***

و بالرغم أن هذه المبحوثة قد تذكرت إدراج البشرة السوداء ضمن قائمة التصنيف الإنسانية لأنواع البشرة، ليس كما فعل بقية المبحوثين، إلا أنها قد جردت هذه البشرة من القيمة الجمالية التي يتمتع بها الإنسان. وهي ترى بأن لون بشرته السوداء يلعب دور في الجمال إذ يجعله غير ظاهر فيكون هذا اللون بمثابة حجاب يخفي جمال الإنسان الأسود البشرة، فيجرده من قيمته الجمالية، أي أن هنالك علاقة وطيدة بين التمييز العنصري، وبالأخص التمييز العنصري على أساس لون البشرة والرؤية الخاصة للجمال، فالتمييز العنصري ضد البشرة السوداء قد يؤثر على الرؤية الخاصة لجمال هذه البشرة، أو الرؤية الكلية لجمال الشخص، مما قد يؤدي إلى رفض الارتباط بشخص أسود البشرة.

ونتساءل ترى لماذا غيّر الفنان مايكل جاكسون لون بشرته من البشرة السوداء إلى البشرة البيضاء، أليس لذلك التغيير تمثل مرتبط بنظرته للجمال؟ تلك النظرة القائمة على تصنيف البشرة السوداء خارج إطار الجمال.

ويعبر دافيد لوبروتون David Le Breton عن التمييز العنصري من الناحية الشعورية في التفاعل الاجتماعي قائلا أن: "الميز العنصري يرتكز ضمن ما يرتكز على علاقة استيهامية بالجسد فهو يتجذر داخل الخلفيات العاطفية التي تغذي الحياة الجماعية، وتنمي مشاريعها وديناميتها، كما تحفز تسامحاتها أو شراساتها، ويبقى الميز العنصري مثالا للشكل التبريري المتوفر اجتماعيا ليلتقي الميولات والانفعالات جد المختلفة.....فإجراء التفرقة يرتكز على فعل بليد للتصنيف، حيث أنه لا

يرتبط إلا ببعض المظاهر سهلة التمييز (على الأقل في نظر العنصري) لكي يفرض صيغة مشيئة للجسد، فالاختلاف يتحول إلى وصمة عار، والجسد الأجنبي يصبح جسما غريبا، ووجود الآخر يختزل في جسده في مجتمع ما، والتشريح أصبح قدره، إذ لم يعد التاريخ الفردي للفاعل هو من يشكل جسده في مجتمع ما، بل بالعكس تماما، ففي نظر العنصري تعتبر ظروف وجود الإنسان نتاجا دائما لجسده"[1]. أي أن الميز العنصري يتغذى من الشعور و السلوك القائم على النفور من جسد الآخر (الأسود البشرة ) دون توفر أسباب منطقية وعادلة لذلك.

وفي الأخير يمكن القول أن البشرة السوداء مثلها مثل أنوع البشرة الأخرى تتسم بالجمال أيضا لكن النزعة العنصرية التي التمستاها لدى أغلب المبحوثين تنزع القيمة الجمالية عن أصحاب هذه البشرة.

## 2- تمثلات السمنة و النحافة:

بعدما قمنا بالتساؤل حول رأي المبحوثين إذا كان الشريك يعاني من السمنة والنحافة وكيفية تأثير ذلك على اختيارهم له كشريك، اكتشفنا من خلال إجاباتهم أن تمثلاتهم حول السمنة والنحافة هي:

أ- **كتعبير عن الشخصية** : إذ أنه يمكن أن يعتبر شخص غير مسؤول عن جسده، لأنه مُطالب بمراقبة بنيته الجسدية للظفر بالوزن اللائق. وهذا ما يصرح به المبحوث رقم 13 بقوله :

***« أول حاجة هي العقلية، و الزاوجة هي الجانب الفيزيقي ما تكونش سمينة بزاف parce que داخلة ثاني في شخصيتها، وحدة كي تكون سمينة بزاف بالنسبة لي ما رهيش شخص مسؤول***

[1] دافيد لوبروتون، **سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سبق ذكره، ص 138.

***parce que الأشخاص اللِي ما يتهلوش في الجسد أنتاعهم مشي أشخاص مسؤولين، نفس الشي مع وحدة ناقصة بزاف، معناها تتقلش بزاف على الماكلة يعني مشي راضية بالنعمة اللي عطاهالنا ربي، هذا هو المبدأ الخاص بي »***

ونلاحظ أن هذا التصريح ينطبق مع أطروحة خلود السباعي المنطلقة من أولوية إخضاع الجسد للرقابة الاجتماعية كون العناية به عبارة عن مسؤولية تلقى على عاتق صاحبها: " فإذا كان الاهتمام بالجسد في قديم الزمان يأتي تلبية لطلبات هذا الأخير بسبب المرض أو العياء، فإن الاهتمام بالجسد في المنظور المعاصر يجب أن يسبق مرحلة الطلب أو الضرورة، لكون الجسد وفقا لهذه الرؤية المعاصرة بمثابة حقل يتم زرعه ومراقبته، **إنه مسؤولية**، وكأنه شيء مهدَّد علينا حمايته ورعايته بعناية شديدة، فالقوام الجميل لم يعد نتيجة وجود رشاقة طبيعية فطرية نابعة من خصوصية الجسد أو الوراثة وإنما أصبح نتاج مقاييس تُحسب بآلات القياس و الوزن، مع التركيز بشكل كبير على المرآة حتى إن هذه المقاييس أصبحت تُحَدّد بواسطة الحاسوب، الذي يتولى تعيين كمية الشحوم الضرورية أو الفائضة بالنسبة إلى كل جسد بناءً على نسب مئوية هي غاية في الدقّة ".[1]

**ب- كمشكلة صحية** : إذ يظهر هذا الجسد كجسد حامل للمرض، كمرض السكري أو مرض فقر الدم أو مرض في العظام.

وهذا ما يظهر في تصريح العديد من المبحوثين من بينهم المبحوثة رقم 06 بقولها :

***« سمين نخمم بلي: غادي يولي عندو مضاعفات في القلب، و بالشوية يولي عندو السكر كي نشوف فيه نشوف فيه بعد خمس سنين، يولي عندو السكر، يولي عندو القلب، نشوف فيه كتلة لها قابلية لاكتساب الأمراض »***

نفس الشيء تضيفه لنا المبحوثة بالنسبة للشخص النحيف :

[1] خلود السباعي، **الجسد الأنثوي و هوية الجندر**، ط1، جداول للنشر و التوزيع، لبنان، 2011، ص49.

***« ناقص نشوفو يلي : مريض، نشوفو بلي عندو فقر الدم، عندو مشكل في العظام، عندو بزاف أمراض »***

كما تتحدث عن تأثير ذلك في اختيار شريك حياتها قائلة :

***« ما نقدريش تخمم نتزوج مع واحد سمين بزاف، و لا مع واحد رقيق بزاف، يعني أنا كي نشوفو هكا مانوليش نخمم نبني معاه حياتي، نخمم نعاونو، نقولو لازم لك رجيم (un régime) ، نقّص يولوا عندك مضاعفات، يولي عندك مرض، تبانلي بلي عندو مشكل، لازم يحل هداك المشكل قبل باه يفوت لمرحلة الزواج »***

كما تذكر لنا المبحوثة رقم 05 المظهر الذي يعكس الصحة، فالسمنة كمظهر اجتماعي لا تعكس الجانب الجمالي فقط بل تعكس أيضا الجانب الصحي للفرد بقولها :

***« ينقص على الأقل الجانب الصحي،(..)، ربما أحيانا الأشياء تعكس لنا بالاك الشخص مريض و لا، أحيانا المظهر يعكسنا شيء آخر، مثلا: يصيبو واحد سمين بزاف يقولك يمشي وينهج وكأنها تعكس الجانب الصحّي للشخص أكثر من الجانب الجمالي، الإنسان إذا ربي قدّر عليه المرض راح تتقبلي مرضو، بصح أنا نحاول نتزوج مع واحد سليم صحيا »***

وهذا التصريح الأخير يذكرنا بما نقلته خلود السباعي عن رشيد الحاجي فيما يخص تطور التمثل الاجتماعي للصحة إذ قال عنها أنها : " لم تعد أمرا بيولوجيا إلزامياً مقترناً بالحفاظ على الحياة بقدر ما أصبحت إلزاماً اجتماعيا مرتبطًا« بالوضع » ، فالصحة ليست قيمة في ذاتها، وإنما هي تمثّل اجتماعي و نفسي يضفي على الجسد قيمًا تحتّم إدراجه ضمن منظومة سحر الرعاية وطقوس المظهر[1]، فقد يكون الشخص مثلا سمين أو نحيف في حين أنه لا يعاني من المرض ويظهر في التمثل الاجتماعي أنه مريض، وفي المقابل قد يصل الشخص النحيف إلى قوام معتدل بسبب تناول بعض الأدوية الخاصة بالحساسية والتي من مضاعفاتها زيادة في الوزن، والتي يمكن أن تسبب له

[1] رشيد الحاجي، **" أسطورة الجسد في عصر التقنية و مجتمع الاستهلاك "**، مجلة فكر و نقد، السنة 3، العدد 30، يونيو/حزيران 2000، ص37.
نقلا عن : خلود السباعي، **الجسد الأنثوي و هوية الجندر**، مرجع سابق، ص 49.

المرض لأنه أصلا لا يعاني من الحساسية بل يتناولها من أجل الوصول إلى قوام معتدل، وهذه الظاهرة منتشرة بصفة جلية في المجتمع، في حين يمكن أن يظهر في التمثل الاجتماعي سليم صحيا لأنه متوسط القوام.

**ج- كمشروع للمبحوث :** تكون مشروع لدى بعض المبحوثين إذ يتخذونها كشرط أو كاقتراح لتغيير البنية الجسدية للشريك فتصبح مشروع جسدي بالنسبة له.

وهذا ما يظهر في تصريح المبحوثة رقم 05 إذ اتخذت السمنة والنحافة كاقتراح في البداية ثم تبنته كشرط قائلة :

***« ينقّص شوية، على الأقل نعطيهالو كاقتراح قبل ما نشرطهالو كشرط، كي تكون في البداية تكون اقتراح كي تجي في الجدية نديرها شرط (..) لأنو كاين حاجة سموها المقبولية الاجتماعية ومن بينها المظهر، ناقص نقول لو يزيد شوية، مادابينا الأفضل الواحد يكون في حدود المتوسط »***

أما بالنسبة للمبحوثة رقم 11 فتكون السمنة و النحافة كمشروع بالنسبة لها، عن طريق اقتراح إنقاص الوزن الذي يصل بها إلى درجة الإلحاح بقولها :

***« واحد يكون سمين، ما نتقبلهاش، أنا راني بيوشيمي، تخافي غدوة ندخلهالو دير الريجيم، دير الريجيم، و هو يولي يشوف فيها حاجة أخرى »***

ويوضح **كرس شلنج Chris Shilling** في كتابه "الجسد و النظرية الاجتماعية" أن الجسد في عصر الحداثة أصبح يُعامل من خلال الأفراد كمشروع جسدي خاضع لجهاز تحكم بيدهم قائلا: " عند كثيرين من الحداثيين، تستلزم ملاحظة أن الجسد أصبح مشروعاً قبول أن مظهر الجسد، و حجمه و شكله وحتى محتواه، قابلة لإعادة البناء وفق تصميمات صاحبه. معاملة الجسد على أنه مشروع لا يستلزم ضرورةً انشغالا مستديما بتغييره كلية، رغم أنه بإمكانها أن تقوم بذلك. على ذلك، فإنها تستلزم أن يكون الفرد واعيا ومهتما بشكل فعال بترويض جسده وبمظهره و بالحفاظ عليه. يتضمن هذا اعترافا

عمليا بأهمية الجسد موردا شخصيا ورمزاً اجتماعيا يبعث برسائل عن هوية الشخص الذاتية في هذا السياق بصبح الجسد كينونة طيعة يمكن تشكيلها وشحذها عبر ما يبدي صاحبه من حرص وما يبذله من جهد"[1].

غير أنه يذهب إلى أن استعمال هذه المشاريع الجسدية من بينها الحميات بشكل غير سليم أو صارم تصبح خطر يهدد الأجساد قائلا: "ربما نعثر على أفضل أمثلة على الجسد بوصفه مشروعا في القدر غير المسبوق من الاهتمام الذي حظي به التشكيل الشخصي لأجساد معافاة في وقت تزداد حدة تعرض صحتنا لمخاطره عولمية، تحضنا جهات على الاطلاع بمسؤولية فردية تجاه أجسادنا عبر إتباع حميات رعاية ذاتية صارمة، هكذا تعرض أمراض القلب و السرطان وغيرها بشكل متزايد على أنها أشياء يمكن للفرد تجنبها بتناول الأطعمة الصحيحة، الإقلاع عن التدخين وممارسة قدر كاف من الرياضة . أيضا ، تتطلب حمية الرعاية الذاتية من الفرد تبني أن الجسد مشروع يمكن مراقبة بواطنه وظواهره، كما يمكن تغذيته و الحفاظ عليه، بحيث يؤدي وظائفه كاملة، فيما تكرس مثل هذه الحميات مفهوما للجسد يرى فيه جزيرة أمان في نظام عولمي تتهدده مخاطر جمة لا مناص منها.[2]

ويبرز بذلك العلاقة الوطيدة بين الجسد كمشروع جسدي من خلال الحمية ونظرة الآخرين (وفي موضوعنا هنا نخص بنظرة الآخرين إلى مشروع الجسد شريك الحياة) قائلا : " لا تقتصر وظيفة حميات الرعاية الذاتية على حمايتنا من الأمراض؛ بل تروم أيضا جعلنا نسعد بكيف تبدو أجسادنا لنا وللآخرين، تدريجيا أصبحت الصحة أكثر ارتباطا بالمظهر وما اصطلح ارفنج غوفمان على تسميته«عرض الذات » ."[3]

[1] كرس شلنج، **الجسد و النظرية الاجتماعية**، تر: منى البحر، نجيب الحصادي، ط1، دار العين للنشر، القاهرة، 2009، ص 24-
[2] نفس المرجع السابق، ص 24- 25.
[3] نفس المرجع السابق، ص25.

وفيما سبق يتضح أن التمثل الاجتماعي لبنية جسدية جميلة مرتبط بالنظرة حول شخصية الشريك، أو النظرة إلى جانبه الصحي أو النظرة إليه كمشروع جسدي. "لأن الجسد خاضع لرقابة " [1]، حينما يكون في موضع تقييم شهود عيان، و" الرقابة الاجتماعية للمظهر تكون فعالة حينما تأخذ شكل الرقابة الذاتية"[2] هذه الرقابة للمظهر الجسدي هي " نتاج لتنشئة اجتماعية لمعايير الجمال التي تلزم علينا التطابق معها "[3].

**ج- التقبل الاجتماعي:** إذ لا تعيق الجمال بالنسبة للبعض الآخر، فهناك أشخاص يعانون من السمنة أو النحافة ومع ذلك لا تضيع منهم سمة الجمال، بل يمكن أن تجعلهم السمنة يبدون أجمل بكثير.

ويظهر ذلك التقبل الاجتماعي في تصريح المبحوث رقم 07 والذي يدعم إجابته بأربعة عناصر منها الجانب الإنساني، الجمال، الحب، والجانب الفكري بقوله :

***« يلا سمينة بزاف عادي، علاه هاذي السمينة مسكينة ما عندهاش قلب ؟، ما تحسش؟، بالاك أنا يلا كانت وحدة سمينة و بغاتني، و مشي قاع اللّي سمانات مشي شابات، كاين اللّي سمينة و شابة، كاين اللي سمينة و السمونية زايدة فيها، شابة و عادي، و ثاني يلا عقليتها مليحة عادي »***

لكن ماذا عن توزيع هذا الوزن في مناطق معينة من الجسد ؟

[1] Michel Foucault, **Histoire de la sexualite : Le souci de soi**, 3, Paris, Edition Gallimard, 1976.
[2] NOBERT Elias, **La civilisation des mœurs**, Paris, Calmann-Lévy, 1973.

[3] Haissat Sébastien, « Beauté, jugements et réussite », dans *revue ¿ Interrogations ?*, N°14. Le suicide, juin 2012 [en ligne], http://www.revue-interrogations.org/Beaute-jugements-et-reussite,309 (Consulté le 23 mai 2016).

## 4- تضاريس الجسد:

المقصود بتضاريس الجسد تلك المرتفعات والمنخفضات في الخريطة الجغرافية للجسد إذ يكون لها أهمية كبيرة من طرف المبصر لهذه الخريطة في الاختيار للزواج.

### أ- تضاريس الجسد الأنثوي:

بعد ظهور تصاعد الاهتمام بمنطقتي الثدي والمؤخرة في السنوات الأخيرة، من خلال المنتجات التجارية التي ظهرت في الأسواق أو الجراحات التجميلية التي تعمل على تكبير هاتين المنطقتين، مما دفعنا إلى طرح التساؤل على المبحوثين الذكور إذا ما كانوا يولون الاهتمام بامتلاء هاتين المناطقتين في اختيار شريكة الحياة. ويعتبر مصطلح " **المْرِيْحَة** " الذي وجدناه في تصريح أغلبية المبحوثين الذكور تعبير عن الميزات المرغوب فيها أو المستحبة في تضاريس الجسد الأنثوي والتي تعبر عن جسد ممتلئ مع بروز في حجم الثدي و المؤخرة، ويقول **جان ميزونوف** و **ماريلو بروشون-شفايتزر** Jean Maisonneuve, Marilou Bruchon-Schweitzer أن "الرجال يفضلون بالتأكيد أن يكون القوام العام للمرأة رشيقا و لكن مع بعض الاستدارات البارزة "[1]، إذ يعبر عن هذه التضاريس بالاستدارات البارزة ورغبة الرجال بها.

وهذا ما يظهر في تصريح المبحوث رقم 01 بقوله :

***« كي تكون صغير تكون في السن وين تكتشف وتعرف ، ومع le discours أنتاعنا أحنا الشباب خصها تكون مْرِيْحَة»***

ونلاحظ أن أغلبية المبحوثين المشار إليهم اتفقوا على محتوى هذا المصطلح والذي يعبر عنه المبحوث السابق كما يلي :

[1] جان ميزونوف، ماريلوبروشون، شفايتزر، **الجسد و الجمال**، تر: أنور مغيث، ط1، شركة الخدمات التعليمية، القاهرة، 2006، ص58.

***« مْرِيَحَة من ناحية الصدر و من ناحية المؤخرة، خَصْها تْكون مْرِيَحَة، و كيما يقولو ناس بكري المريحة اللي تتمشى بكتافها، زعما وحدة يلا راك باغي تدخلها لدارك يليق تكون تقنعك بالمفهوم أنتع تقنعك، كل واحد على حساب الشخصية أنتاعه كي يفوت مرحلة المراهقة، في مرحلة المراهقة تكون أكبر للشهوة ما تكونش تخمم بعقلك على خاطر غادي تروح غير للأعضاء أنتاوعها، زعما النظرة أنتع الراجل للجسد أنتع المرأة هي النظرة الشهوانية على حساب الطبيعة أنتع الراجل والوقت»***

وبعد التساؤل إذا ما كانت المرأة معتدلة القوام، لكن منطقتي الصدر و المؤخرة غير بارزتين لتكون إجابته على الشكل التالي :

***« ما نظنش يلا تلفت لي الانتباه، آه نيشان عندك الحق، هذي حاجة مهمة أحنا الولاد يأتيرونا الأعضاء، ما غديش ندخل لدارنا صاحبي*** *ثم الضحك* ***»***

وكذلك في تصريح المبحوث رقم 02 بقوله :

***« أنا واحد من الناس ما نبغيها سمينة، ما نبغيها رقيقة، تكون متوسطة، ممتلئة كيما نقولو بالمعنى وين نحس بلي هاذي شيرة، بصح في المعيار أنتاعنا، من جهة الصدر والمؤخرة، كيما نقولو بالدرجة أنتاعنا " مْرِيَحَة " أحنا عندنا هديك العقلية، نبغي الجسد أنتع المرة يكون متوسط لكن في المعالم حاجة مليحة تكون شوية سمينة »***

كما نذكر تصريح المبحوث رقم 10 الذي يتحدث عن اهتمامه بواجهتين في اختيار شريكة حياته. الواجهة الأمامية و الواجهة الخلفية، رابطا أيضا تلك التضاريس بإثارة الغريزة الجنسية لديه قائلا:

***« كي تكون عندها taille شابة المخ يبدا يخدم و الغريزة تبدا تخدم، تلقى روحك في الحاجة اللي فيها شابة خاصة إذا كانوا les seins أنتاعها باينين bien، تقعدي غير معاها هذي كي تكون عاطياتك بالوجه، و كي تكون دايرة تشوفي الشعر وين يوصل و تشوفي المؤخرة، خصها تكون مْرِيَحَة، تكون ممتلئة كيما نقولو باللغة العربية ».***

هذه التمثلات تعتبر تمثلات خاصة بمجتمع معين في فترة تاريخية معينة، باعتبار أن معايير الجسد المثالي هي بناء اجتماعي قابل للتغيير ومتعلق بمراحل معينة، فبالنسبة " لنساء المملوك les

femmes Mameloukes مثلا، هن يسعين إلى السمنة، وزيادة كبيرة في الشحوم corps très gras ، كذلك الخصر العريض، والوجه المستدير هي المحددات التي كن يرغبن في مطابقتها للوصول إلى الجسد المثالي الجمال. كما ظهرت نماذج مختلفة في المجتمع الغربي للجمال الأنثوي من نموذج الجسد الممتلئ pulpeuse et exubérante والذي كان يتجسد في شخصية بعض نجمات السينما مثل Marilyn Monroe بعد الحرب العالمية الثانية، القوام الطويل والنحيف لنساء الحركة النسوية في سنوات الستينيات، ونساء مثيرات للغواية و الشبقية séductrice et sensuelle في سنوات التسعينات "[1].

**ب- تضاريس الجسد الذكوري:**

لم نرغب في حبس تساؤلاتنا حول تضاريس الجسد في الجسد الأنثوي فقط، إذ قمنا بالتساؤل حول الجسد الذكوري أيضا، و تساءلنا إذا ما كان للمبحوثات رغبة في جسد ذكوري بارز العضلات أو يتماشى مع رياضة كمال الأجسام. فظهر من خلال إجابات أغلب المبحوثات أنهن يرغبن في بروز بعض العضلات خصوصا من ناحية الصدر العريض و في أحيان الأخرى في الأذرع العضلية. وخاصة لا يرغبن في الجسد الذكوري النحيل الذي لا تظهر عليه هذه العضلات.

يعبر **آلان باربارا بييز** Allan, Barbara Pease عن تضاريس الجسد الذكوري بقوله: "بشكل عام، تبحث النساء عن الجسد الرياضي، والكتفين العريضتين، والصدر والأذرع العضلية حتى في

[1] HAISSAT Sébastien, « Beauté, jugements et réussite », dans *revue ¿ Interrogations ?*, N°14. Le suicide, juin 2012 [en ligne], http://www.revue-interrogations.org/Beaute-jugements-et-reussite,309

القرن الحادي والعشرين تظهر الأبحاث بما لا يدع مجالا للشك أن النساء مازلن يردن الرجل الذي يبدو وكأنه قادر على مصارعة الحيوانات المفترسة ومقاومة و طرد الغزاة والأعداء."[1]

ويضيف على ذلك: " الجزء الأعلى من جدع الرجل عريض ويتناقص تدريجيا وصولا إلى أرداف ضيقة، في حين أن جسد المرأة يكون ضيقا عند الكتفين ويتسع عند الردفين، وهذه السمات التي يتمتع بها الرجال تتيح لهم سحب وحمل الأسلحة الثقيلة لمسافات طويلة، وكذلك حمل ما يصطادونه إلى البيت "[2].

" صدر الرجل مصمم بحيث يتسع لرئتين كبيرتين تسمحان بتوزيع الأوكسجين بفعالية أكبر وتتيحان له التنفس بفعالية أكبر عند الجري و المطاردة. و في الأجيال السابقة كلما كان صدر الرجل أكبر، زاد ما يتمتع به من احترام وسلطة، ومازالت الحال كذلك في معظم القبائل الباقية حتى الآن."[3]

وهذه الرغبة في تضاريس الجسد الذكوري نجدها لدى أغلب المبحوثات، نذكر من بينهم تصريح المبحوثة رقم 04 بقولها :

***« نبغي الراجل يكون صدرو عريض، ما نبغيش هداك اللي يكون ناقص بزاف، هداك مسكين ما بيان فيه لا صدر لا والو ».***

و كذلك نذكر تصريح المبحوثة رقم 06: ***« نبغي جسد شريك الحياة يكون bien musclé ».***

غير أن تصريحات المبحوثين حول تضاريس الجسد جعلتنا نجري مقارنة بين تصريحات الذكور حول تضاريس الجسد الأنثوي وتصريحات الإناث حول تضاريس الجسد الذكوري أيضا، فأوجه الشبه تتمثل في كون هذه التضاريس تعد بمثابة تطلعات ورغبات، غير أن أوجه الاختلاف أن بعض

[1] ألان باربارا بيز، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، ط1، مكتبة جرير، 2008، ص 312.
[2] المرجع السابق، ص 312.
[3] المرجع السابق، ص312.

المبحوثين الذكور يجعل تضاريس الجسد الأنثوي ليست بمثابة رغبات تلقى الاستحسان فقط بل بمثابة شرط في الاختيار، بعكس الإناث اللواتي انحصرت كل تصريحاتهن بشأن تضاريس الجسد الذكوري في الرغبة و الاستحسان فقط، ويرجع ظهور هذه التضاريس للجسد الأنثوي كشرط بالنسبة للذكور نظرا لارتباط المرأة أكثر من الرجل بصورة جسدها، واعتبارها كموضوع جنسي خاصة وأن بعض الذكور قد صرح أن هذا النوع من التضاريس يثير الرغبة الجنسية. وهذا ما تعبر عنه **ميشال فيران** Michèle Ferrand بقوله: " بالرغم من تصاعد التعليم ونوظيف النساء، مازال النساء أيضا معتبرين من قبل الرجال كموضوع للرغبة و التملك، بينما الرجل هو أولا يعتبر من قبل المرأة كفاعل اجتماعي"[1]، هذا ما يذهب إليه أيضا بورديو إذ يقول أن " النساء أحيانا يعتبرن كموضوعات رمزية مجهّزة للرجل "[2]

وفي الأخير يمكن القول أن لهذه التمثلات علاقة وطيدة بمشاريع الجسد، بالنسبة للإناث بالكريمات أو المنتوجات الأخرى أو الجراحة التجميلية التي تعمل على تكبير الثدي أو المؤخرة، أما بالنسبة للذكور لها علاقة أيضا برياضة كمال الأجسام (musculation).

[1] Michèle Ferrand**, Féminin, Masculin**, Ed. La Découverte, Paris, 2004, P91.
[2] P. Bourdieu, « La violence symbolique », dans ***De l'égalité des sexes***, M. de Manassein (dir.), Paris, CNDP, 1995, p. 83-87

## 5- العناية بجمالية المظهر:

تعتبر العناية بجمالية المظهر بمثابة بناء اجتماعي للجسد، يستدمجه الفرد من ثقافة المجتمع فالمجتمع هو الذي يصيغ لدينا الطريقة التي نقوم فيها بالعناية بجمالية مظهرنا على أساس السن أو الجنس أو الطبقة الاجتماعية أو طبيعة المجتمع، ففي مجتمعات في الصين قديما تقوم البنات بطي أقدامهن بضمادات مند الطفولة رغم أن ذلك يسبب لهن الألم، لأن التمثل الشائع هو أن المرأة الجميلة هي التي لا يزيد طول قدمها عن عشر سنتيمترات وحسب الأساطير يصبحن محببات للرجال وجاهزات للزواج، كما كانت المرأة السمينة في موريتانيا هي رمز الجمال فكانت الفتيات تشربن عدة لترات من الحليب يوميا لزيادة وزنهن، و بذلك يعمل الفرد على تجميل صورته الجسدية ليروق للآخرين ولنفسه في نفس الوقت.

تتحدث **خلود السباعي** عن دور ممارسات التجميل في تعزيز صورة الجسد أمام الآخرين بقولها: " ليس التجميل سوى عمل مستمر للثقافة على الطبيعة، وممارسة متواصلة للجسد المثالي على الواقعي. فيتعلم الفرد عبر سيرورة التنشئة الاجتماعية كيف "ينزع" مظهره الإنساني الواضح من خلال تغيير مصيره البيولوجي والتأثير فيه بالتجميل، حتى ينعم بالارتياح لصورة الجسد وذلك لتوقف الاعتراف بالذات على أحكام الآخرين وتقييماتهم، لأن رغبة الفرد في جذب انتباه الآخرين وإطرائهم تخفي أمله في نيل حبهم وإعجابهم، وبالتالي حبه لنفسه واعترافه بذاته، ما تصبح معه نظرة الآخر بما يمكن أن تحمله من علامات الإعجاب أو النفور، بمثابة شهادة تأتي لكي تؤكد تجربة "مرآتنا" أو تنفيها، فإما أن تعمل هذه النظرة على تدعيم صورة الجسد، أو تخذلها".[1]

[1] خلود السباعي، **الجسد الأنثوي و هوية الجندر**، ط1، جداول للنشر و التوزيع، لبنان، 2011، ص40.

بعدما قمنا بالتساؤل عن الكيفية التي يرى بها المبحوثون عامل العناية بالجمال في اختيار الشريك، تفرعت إجاباتهم حسب ثلاث زوايا على الشكل التالي :

**أ- المرأة و عدم الأمان الجسدي:**[1]

ما ظهر في إجابات بعض المبحوثين الذكور أن المرأة تكون دائما مرتبطة بصورة جسدها فعليها أن تبقى حريصة على أن تظهر في صورة المرأة الجميلة، وذلك بحرصها على عنايتها بجمالية جسدها، وهذا يلعب دور في اختيارها كشريكة للحياة. وعدم حرصها على المحافظة على تلك الصورة خصوصا بعد الزواج والانشغال بالمسؤوليات الأسرية كالعمل المنزلي مثلا وتربية الأطفال يهدد العلاقة الزوجية، إذ يمنح الرجل رخصة شرعية للخيانة الزوجية. وهذا ما يبرز خاصة في تصريح المبحوث رقم 01 بقوله:

***« كاين واحد الظاهرة أحنا عندنا في الزواج، الواحد كي يكون خاطب البنت تكون تْعَدْل تكون تْسَقْم، تكون تتهلى في روحها، و كي تتزوج تتبدل، الراجل ما لازمش تعطيه الفرصة وين يشوف في مكان آخر(..) مشي كي تتزوج تسمح في روحها و من بعد هو يروح لمكان آخر، لازم تكون عندها هديك الهيئة »***

تنقل لنا خلود السباعي عن **بن خيرة محمد** في كتابه "حب القانون" (l'amour de la loi) إذ يتحدث عن ارتباط التجميل بالجسد الأنثوي. فيقول: " على الرغم من ارتباط التجميل بالنرجسية لدى الإنسان، سواء كان رجلا أم امرأة، فان خاصية الحرص على إظهار الجمال تبقى من شِيم النساء وبناء على ذلك، مثّل الجمال و البحث عن أساليبه أبرز انشغالات المرأة عبر مختلف الثقافات" [2]

[1] عدم الأمان الجسدي هو تعبير استخدمه بيير بورديو في كتابه الهيمنة الذكوررية

[2] Benkheira, mohamed. **L'amour de la loi**, Puf, Paris, 1° Editiion, Juin, 1997, P240.
نقلا عن: خلود السباعي، مرجع سابق، ص 56.

ليأتي تعليق خلود السباعي على ذلك من خلال الاستشهاد بالدليل التاريخي المتمثل في الوصفات التجميلية للمرأة بقولها: " ولعل ذلك ما يفسر الكم الهائل للوصفات التجميلية التي أنتجتها النساء عبر التاريخ، من أجل التحكم في هذا الجسد و إخضاعه لمقتضيات الجمال المسطّرة ثقافيا، فلقد أنتج عالم الحريم عددًا من الوصفات الجمالية الخاصة بكل منطقة من الجسد على حدة، فهناك وصفات لتبييضه و أخرى لتعطيره و ترطيبه و تنقيته.[1] فتمثلات النوع الاجتماعي ربطت المرأة بجسدها أكثر من الرجل وجعلتها حبيسة الصورة الجمالية و التجميلية لجسدها.

**ب- مظهر الرجل و النظافة :**

ما ظهر من خلال خطاب أغلبية المبحوثات أنهن يبدين رغبة في عناية الرجل بجمالية مظهره من خلال الاهتمام بنظافة جسده. أي أنهن يحصرن عناية الرجل بجماله من خلال النظافة فقط وذلك يعود إلى أهمية النظافة التي لا تستطيع المرأة التخلي عنها إذا ما سُحب من الرجل البعد التجميلي من خلال المنمطات الاجتماعية التي ألصقته بالجسد الأنثوي. فالنظافة في التمثل الاجتماعي تتسم بثقل قيمتها الاجتماعية، فهي لا ترتبط بالبعد التجميلي فقط، بل ترتبط بأبعاد أخرى مهمة كالبعد الذي يجعل منها نوع من آداب السلوك، وكذلك البعد الصحي، إذ " يقدم فبجاريلو VIGARELLO (1985) في كتابه النظيف و القدر LE PROPRE ET LE SALE العناية بالجسد بوصفها نتيجة تهذيب بطيء للسلوك تمت تحت التأثير المشترك لقواعد آداب السلوك SAVOIR-VIVRE وأعمال أخصائيي الصحة والأطباء والتي ارتبطت أخيرا بوسائل الإعلام، وأعمال التزيين اليومية التي تتطلب غسيل جزئي أو كلي للجسد، والعناية بالشعر والحلاقة و تغيير الملابس الداخلية " .[2]

وهذا ما يظهر في تصريح المبحوثة رقم 11 على الشكل التالي :

[1] خلود السباعي، مرجع سابق، ص 56.
[2] جون ميزونوف، ماريلوبروشون- شفايتزر، **الجسد و الجمال**، مرجع سابق ص 94.

***« الفكرة أنتع راجل متهلي في روحو و راجل مشي متهلي في روحو، أنا تبان لي هنا تمد لي الفكرة أنتع واحد نقي، هذي هي نبغي أنا واحد متهلي في روحه »***

وهنا توجد علاقة وطيدة بين التجميل و النظافة، لأنه من الصعب الحكم على شيء جميل دون أن يكون نظيف، لكن ما يبدو أن ربط تجميل المظهر الذكوري بالنظافة فقط هو ناتج عن ربط التجميل بالجسد الأنثوي، غير أن هذا التمثل نعتبره تمثل كلاسيكي يختلف عما جلبته موجة الحداثة.

**ج- مظهر الرجل و الحداثة :**

ما ظهر في تصريح أحد المبحوثات رغم عدم تعاقبه من الناحية الكمية إلا أننا نعتبره مهم من الناحية الكيفية. كونه يمثل بدرة من بدور التغير الاجتماعي، الذي يجعلنا نقول أن ما جلبته الحداثة في السنوات الأخيرة بدأ يلغي بُعد النوع الاجتماعي في ممارسات التجميل، هذه الحداثة جلبت معها موجة لتقدير عالي للجسد والانشغال به والعناية بجماليته من قبل الذكور وأصبحت بذلك ممارسات التجميل للجسد الذكوري تشبه بعض ممارسات التجميل التي تستعملها المرأة (كتصفيف الشعر مثلا) وأصبحت تلقى الاستحسان من الجنس الآخر. مما يعبر عن تغير تمثلات الجمال بتغير الفترة التاريخية، كما يقول جورج فيغاريلو G. vigarello : " التاريخ يسجل نفسه في الجسد " [1]

وهذا ما يظهر في تصريح المبحوثة رقم 04 على الشكل التالي:

***« دروك الدنيا تطورت الشاشرة ولاو يتهلاو في رواحهم كيما الشيرات، أنا عندي ولد عمي يروح عند الكوافير (coiffeur )، يدير défrisage(مرطب الشعر)، و يكوافيلو شعرو يحط عندو 2000 دج ، هو في شخصيتو راجل بمعنى الكلمة ، عادي دروك الدنيا تطورت، يعجبني واحد يتهلى في روحو، المظهر يلعب دور كبير في النظرة أنتاعي ليه »***

[1] Georges Vigarello **Histoire de la beauté. Le corps et l'art d'embellir de la renaissance à nos jours**, Paris, Sueil, 2004, P.259.

وفي الأخير يمكن القول أن هذه التمثلات جمعت بين التقليد والحداثة، ما بين النظرة التقليدية للنوع الاجتماعي وانحصار المرأة في الصورة التجميلية لجسدها فيما يخص المرأة وعدم الأمان الجسدي، وفيما يخص أيضا حصر تجميل الرجل بالنظافة، وبين الصورة الحداثية التي جلبت إلى الرجل اهتمام عالي الجودة بميدان التجميل تجاوز به بعد النوع الاجتماعي.

## 6-الجمال كرأسمال:

الجمال قيمة اجتماعية مرغوب فيها من قبل الآخرين، إذ يسعى الأفراد للبحث عنها في جميع مجالات الحياة، من بين هذه المجالات نذكر تأثيرها في الجنس الآخر، بما في ذلك تأثيرها في تشكيل المؤسسة الزواجية من خلال اختيار شريك الحياة، ومن هذا المنطلق تبدو لنا أهمية التساؤل عن هذا العامل في التأثير على الاختيار، هذه الأهمية يعبر عنها محمود عبد الله الخوالدة ومحمد عوض الترتوري في مؤلفهما المعنون ب "التربية الجمالية، علم نفس الجمال" بقولهما أنه قد: " كان للجمال تأثير كبير في التاريخ البشري، ويكفي أن نشير هنا إلى أن أول صراع نشب بين البشر كان بسبب الجمال، حين تنازعا ولدا آدم عليه السلام على الزواج من أختهما الأجمل كما جاء في بعض الآثار وقد حفلت كتب التاريخ بالحروب والنزاعات والجرائم التي نشبت بسبب النساء الفاتنات، ولهذا نجد أن المفكرين والأدباء والفلاسفة والأطباء على مر العصور قد اهتموا بالجمال اهتماما كبيرا، فنشأ في الفلسفة مثلا فرع يسمى (علم الجمال) ونشأ في علم النفس فرع مستقل للجمال أطلقوا عليه اسم: سيكولوجية الجمال وهو يهتم بدراسة الجمال كدراسة تجريبية، بهدف معرفة تأثيراته النفسية، وطبيعة الأحاسيس والمشاعر التي يولدها في النفس، وتحديد المبادئ التي يبنى عليها التعبير الجمالي بمختلف وسائله ".[1]

[1] محمود عبد الله الخوالدة، محمد عوض الترتوري، **التربية الجمالية -علم نفس الجمال**، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان- الأردن، 2006، ص17.

وقد أبرز الكاتبين جان ميزونوف و ماريلو بروشون–شفايتزر Jean Maisonneuve, Marilou Bruchon–schweitze في كتابهما الجسد و الجمال[1] مدى تأثير الأشخاص الذين يتسمون بالجمال على سلوك الآخرين تحت شعار" ما هو جميل حسن ". حسب بعض البحوث الإمبريقية التي ظهرت مند سنوات 1980، وقد أظهرت ذلك التأثير في السلوك في عدة مؤسسات للتنشئة الاجتماعية، من بينها العائلة ورياض الأطفال والمدرسة وجماعة الأقران في سن المدرسة طرحوا في هذا الكتاب عدة بحوث تبرز كيف يكون تمييز الأطفال على أساس الجمال، إذ يتلقى الطفل الجميل معاملة أحسن وتقدير أكثر سواء من قبل الوالدين في العائلة أو المربي في رياض الأطفال أو المعلم في المدرسة، أو جماعة الأقران في سن المدرسة.

فماذا عن تأثير الجمال على الجنس المخالف ؟

يجب الكاتبين جان ميزونوف و ماريلو بروشون–شفايتزر على ذلك بقولهما أن: " جاذبية فرد ما لها تأثير قوي على أقرانه من الجنس المخالف، والدراسات التي تعرضت بالفحص لهذه الفرضية (حوالي عشرين دراسة حتى اليوم) قد أكدتها بصورة واضحة : إن الأفراد الأكثر جمالًا هم الأكثر شعبية لدى الجنس المخالف، وهم المرغوب فيهم رفاقا وأصدقاء وشركاءًا وأزواجًا"[2]

فكيف يكون تأثير الجمال على اختيار الشريك ؟

هذا التأثير يظهر في تصريح أغلبية المبحوثين عندما تساءلنا عن نظرتهم لعامل الجمال الجسدي في اختيار الشريك، إذ ظهر من خلال إجاباتهم أنه رأسمال يحمله الفرد عند اختياره كشريك للحياة، ومن بين هذه التصريحات نذكر تصريح المبحوث رقم 02 الذي يختار هذا النوع من الرأسمال قبل النظر إلى الجانب الفكري لشريكته في الزواج قائلا :

[1] جان ميزونوف ،ماربلو بروشون-شفايتزر، مرجع سابق، ص 63-70.
[2] نفس المرجع السابق، ص 71.

***« أنا واحد من الناس نتأثر بالجمال، نتأثر، كي نشوف أمْرَة مشي شابة، مشي مسألة أني نبغضها و لا ما نتقبلهاش، لا، نتعامل معاها عادي، نتعامل معاها على حساب عقليتها، على حساب هي كي دايرة، بصح ما نفكرش باش نتزوجها، كي يجيني واحد الوقت ننوي باش نتزوج نحاول نختار أمْرَة تكون شابة، عامل الجمال بالنسبة لي ضروري (..) أنا واحد من الناس مشي تكون شابة حتى وين ما يبقالهاش في الزين بصح لازم الوجه يكون حسن، أنا في البداية نحاول باه تكون شابة ومن بعد نتعرف عليها ونشوف العقلية »***

وحسب الميحوثة رقم 12 ترى أن الجمال الجسدي للشريك يؤثر على نفسيتها وحتى على طاعتها له بقولها:

***«المهم كي تشوفيه أنتِ يبانلك شباب، واحد شباب نريح له، بصح واحد مشي شباب يلا بغى يكون عنده الدراهم، واحد مشي شباب ما تقدريش تعيشي معاه، كفاش تعيشي مع واحد ما تريحيلهش؟ !، محال واحد ما يدخلش قلبك تعيشي معاه، يقولك من بعد توالفيه، قادرة ما توالفيهش، هو يؤثر تسمى قادرة تطيعي له في كلش، كي تكوني تريحي له و يكون شباب تسمى قادرة أنتِ تطيعي له، بصح واحد مشي شباب حتى و يدير معاك أي محاولة ترفضيه ».***

ويظهر كذلك التأثير النفسي للجمال في تصريح المبحوثة رقم 04 بقولها :

***« كي يخطبك واحد شباب تفرحي بيه، وكي يخطبك واحد مشي شباب ما تفرحيش بيه، (..) كي يخطبك واحد شباب تخرجي منفوخة (..) تولي تقولي نبغيه ويبغيني يلا بغى ما كانش بيناتكم قصة حب تزيدي فيها(..) أنا ما رنيش نحوس على واحد شباب بزاف، راني نحوس على واحد عادي، كي نشوف فيه يكون مقبول، يريح لي العين، عندو حاجة شابة نخزر فيها نفرح بيها »***

كما يظهر تأثير الجمال الجسدي للشريك على نفسية المبحوث في التصريح التالي للمبحوث رقم 09 :

**« الجمال لازم ، الجمال ضروري، ما نقولوش الزين حتى لتم ، mais أنا مادابيا كي نشوف في المْرَة أنتاعي تعجبني، حاجة نفسية لي »**

يعتبر الجمال الجسدي بمثابة رأسمال، باعتباره قيمة اجتماعية تلقى الاستحسان والرغبة من طرف الآخرين، وقد كانت أغلب إجابات المبحوثين أن الجمال مستحَب، كما لاحظنا الابتسامة على وجوه أغلب المبحوثين عند حديثهم عن الجمال، وكأنه رأسمال جسدي أو قيمة اجتماعية تدخل البهجة على قلوبهم وهذا ربما يعود للتأثير النفسي للجمال على من يتذوقونه، وعلينا أيضا ألا نربط الجمال بالجسد الأنثوي فقط، فالجمال مستحب سواءً في الجسد الأنثوي أو الذكوري من قبل الجنس الآخر.

**فائض القيمة الجمالية و التوافق :**

وما نقصده بفائض القيمة الجمالية ، هو تلك القيمة الجمالية التي تكون عالية لدرجة كبيرة أي ذلك الجمال الصارخ.

إذ وجدنا في تمثلات بعض المبحوثين عندما تساءلنا عن نظرتهم للجمال في الاختيار، أن الجمال الجسدي حينما يحقق فائض القيمة، قد يؤثر على الطرف الآخر ويشعره بعدم الأمان فيزرع ذلك المخاوف بداخله، لأنه هنا يشعر وكأنه يعيش نوع من الطبقية الجمالية، كتلك الطبقية ما بين الطبقة الفقيرة أو المتوسطة والطبقة الغنية. وهنا نجد المبحوثين يبحثون عن اختيار شركاء من ذوو الطبقة الجمالية المتوسطة. وهذا من شأنه أن يحقق نوع من التوافق في الرأسمال الجسدي في رأيهم.

وحسب تصريح المبحوث رقم 13 فائض القيمة الجمالية إذا توفر في شريكته فهذا من شأنه أن يشعرها بالتكبر بقوله :

***« ما يليقش تكون شابة بزاف وين تحسب روحها علي، وما تكونش مشي شابة وين كي نقدمها للعايلة نحشم بيها »***

أما بالنسية للمبحوث رقم 07 ، فائض القيمة الجمالية لدى شريكته من شأنه أن يشعرها بالغرور بقوله:

***« المَرَة كي تكون شابة بزاف، يدخلو فيها بزاف صوالح، يدخل فيها الغرور »***

لتأكد بذلك هاتين المبحوثثين على مبدأ التوافق بين الشريكين، وهو التوافق في الرأسمال الجسدي الذي يمكن أن يخلقه الجمال.

فتصرح المبحوثة رقم 08 بذلك قائلة :

***« الراجل ما نبغيهش شباب بزاف، و ما نبغيهش مشي شباب، علاش ما نبغيهش شباب بزاف باش ما يتكبّرش علي، و علاش ما نبغيهش مشي شباب، باش ما يحسش روحه ناقص علي، لازم نكونو للزوج متساويين، أنا متوسطة وهو متوسط باش حتى واحد ما يحتقر لاخر »***

كذلك في تصريح المبحوثة رقم 06 بقولها:

***« أنا عندي واحد المبدأ إسمو التوافق بين الطرفين، يكون كلاهما على قدر من الجمال ومن القبول، هاذ التوافق بين الطرفين مشي غير في الجمال برك، أنا في عقلي ما يجينيش واحد قاري واصل زعما بروفيسور وهي محبسة في الابتدائي، النقاش كفاه يكون في الدار، ولا واحد مرفه وهي فقيرة بزاف، مادابيا يكونو الفوارق بيناتنا قلال في جميع المستويات في الجمال ولا في العلم و لا في المال باش يُنقصو المشاكل، يكون كيما أنا ما يكونش شباب بزاف وما يكونش مشي شباب يكون متوسط »***

لكن بما أن الجمال هو بمثابة رأسمال جسدي يلقى الترحيب والاستحسان من الآخرين، ماذا إذا لم يتوفر هذا النوع من الرأسمال ؟ كيف سيكون تبرير ذلك اجتماعيا؟

## 7- الجمال والقدر:

طرح عامل القدر وجوده في تصريحات بعض المبحوثين، عندما تساءلنا عن نظرتهم للجمال في الاختيار، كشكل من أشكال التبرير الاجتماعي بالنسبة لهم إذا ما غاب في مواصفات الشريك. ويذكر **جون كلود كوفمان** في كتابه المعنون ب "علم اجتماع الثنائي" أن الأفراد في اختيار الشريك يعودون إلى عامل القدر غير أنه في الواقع هناك استراتيجية الزواج المتجانس في الاختيار، ويتحدث عن عامل القدر قائلا: " إن تشكيل الثنائي يبدأ باختيار الشريك وقد أصبح هذا الخيار حرا ومفتوحا ومضطربا وفقا للحس العام بينما كانت العائلات تقوم به في الماضي لذلك أضحى نتيجة لقاءات المصادفة وعدم إمكانية توقع الأحاسيس الغرامية أو حساب مصالح مدروس بدقة، أما كونه حدث مهم يحدد المستقبل عبر الاختيار بين عدة أقدار ممكنة فذلك يبرز رفع الغموض عن عملية التعارف."[1]

ولكي يرفع بعض المبحوثين الغموض عن عدم توفر قيمة الجمال في الشريك، يستندون في ذلك إلى مرجع مرخّص اجتماعيا وهو عامل القدر أو " المْكْتُوبْ" حسب اللغة العامية. وهذا ما يبرز في تصريح المبحوثة رقم 04 بقولها :

***« كي يخطبك واحد شباب تفرحي بيه، و كي يخطبك واحد مشي شباب مشي ما تفرحيش بيه، normal ، تولي تقولي ربي جابلي مكتوب و صايي، كي تشوفي واحد شباب تقولي الحمد لله ربي أعطاني على حساب قلبي، بصح كي تشوفي واحد مشي شباب تقولي ربي كتبه لي، ربي جاب لي مكتوب، ما عليش المهم راجل، بصح كي تشوفيه شباب تولي تتمعني في زينه، عينيه كي دايرين فمو كي داير، طويل ، زين، شباب، كي يخطبك واحد شباب تخرجي منفوخة، بصح كي يخطبك واحد مشي شباب، تولي تقولي لهم: يسلمك، مكتوب ربي، مكتوب، تحصّلي غير في المكتوب، بصح كي يكون شباب تولي تقولي : نبغيه و يبغيني، حتى و ما تكونش بيناتكم قصة حب تزيدي فيها ».***

[1] ج.ك. كوفمان، **علم اجتماع الثنائي**، تر: بسمة بدران، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، 2001، ص7.

كما نذكر كذلك تصريح المبحوث رقم 02 ا :

***« كي يجيني زعما واحد الوقت نخمم باش نتزوج نحاول نختار وحدة تكون شابة، عامل الجمال بالنسبة لي ضروري بصح مشي واجب، parce que أحنا في المجتمع أنتاعنا في هاد الموضوع الخاص بالزواج دائمن نروحو للمكتوب »***

وما يلفت انتباهنا تصريحه بأن الجمال ضروري وليس واجب و ذلك بفعل القدر الذي يرفع عنه صفة الواجب.

ويقول الكتابين في كتابهما الجسد و الجمال عن الأشخاص الذين تعوزهم صفة الجمال : "العزاء الوحيد الباقي لهم هو أن فردًا ( رغم أن المحيط يحكم عليه بأنه غير جذاب ) يمكنه لحسن الحظ أن يكون جذابًا و محبوبًا من شخص ما ( لأن للنمط الشائع العديد من الاستثناءات ) "[1] ونحن نرى بأنه إضافة إلى ذلك يمكن أن يكون له رأسمال آخر معوض للجمال .

[1] جان ميزونوف، ماريلو برشون شفايتزر، مرجع سابق، ص 72.

## 8- الجمال والرأسمال المعوض :

### أ-أنواع الرأسمال المعوض للجمال :

ما ظهر بعدما قمنا بالتساؤل عن الرأسمال المعوض للجمال؛ أنه حسب تمثلات أغلب المبحوثين هنالك رأسمال مُعوّض للجمال، هذا الرأسمال المعوّض يمكن أن يكون رأسمال اقتصادي أو رأسمال ثقافي أو رأسمال رمزي أو رأسمال نفسي، وأحيانا يجمع المبحوثين بين نوعين من رؤوس الأموال الأربعة.

- **الرأسمال الاقتصادي:** وهو يعني المستوى المادي للشريك من أموال وثروة، إذ " يتكون من العوامل المختلفة للإنتاج ( الأرض و المصانع و العمل..) ومجموع الثروات الاقتصادية : المداخيل والإرث و الثروات المادية."[1]

يتردد هذا الرأسمال المعوض لدى العديد من المبحوثات، نذكر من بينهم تصريح المبحوثة رقم 04 بشأن الرأسمال الاقتصادي المعوض، إذ تقدم لنا المعادلة التالية :

انعدام رأسمال الجمال الجسدي + توفر الرأسمال الاقتصادي = قبول.

انعدام رأسمال الجمال الجسدي+ إنعدام الرأسمال الاقتصادي = رفض.

***« لو كان واحد عندو المال و مشي شباب ماعليش، هداك المال يغطي لي على الجمال أنتاعو الجمال يلعب دور، كيما درتلك هديك المعادلة هنا راه المال عوض حاجة، بصح باه ينعدمو في زوج مستحيل، هو مشي شباب وفقير، ما عندي ما ندير بيه يقولك ديره في المدفع وأدفع. بهاذي ما نعتبرهاش أنانية، على خاطر هو كي يكون عنده الدراهم ويبغي يتزوج يحوس على المَرة الشابة***

[1] عبد الكريم بزاز، **علم اجتماع بيار بورديو**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2006-2007، ص59

***واللي فقير يحوس على مَرَة عادية، و هداك الفقير مادابيه يدّي الشابة، بصح عارف بلي ما تطيرلهش تطير للِي يكون عندو الدراهم، الفقير يقول لك مرة و خلاص تدير معايا الدار واللِي عندو الدراهم يقولك ندّي الشابة »***

وهذه المبحوثة تعتبر أنها تمتلك رأسمال في سوق الزواج وهو رأسمال الجمال الجسدي هذا من شأنه أن يمكنها من الظفر بالحصول على شريك يملك رأسمال اقتصادي، إذا ما غاب رأسمال الجمال الجسدي. و كما تقول أن هذا لا تعتبره أنانية بل هو ليس إلا مبادلة تجارية في سوق الزواج باعتبارها ترى أن الرجل الذي يملك رأسمال اقتصادي يتطلع إلى المرأة التي تحمل رأسمال الجمال الجسدي، أما الرجل الذي لا يملك هذا الرأسمال الاقتصادي فهو لا يتطلع إلى رأسمال الجمال الجسدي في شريكته.

وفي الأخير نشير إلى أن الرأسمال الاقتصادي كرأسمال معوض ظهر عند مجموعة المبحوثين لدى الإناث، وهذا يرجع إلى تقسيم أدوار الجنس التي تمنح للرجل دور الإعالة.

– **الرأسمال الثقافي:** وهو مرتبط بالمؤهلات الفكرية للشريك، إذ " يمثل كل المهارات الفكرية سواء تلك المنتجة من طرف المنظومة المدرسية أو تلك الموروثة عن طريق العائلة، يمكن أن يكون هذا الرأسمال في ثلاثة أشكال في الحالة المدمجة كاستعداد دائم للجسم ( مثل التعبير بسهولة داخل الجماعة ) وفي الحالة الموضوعية كثروة ثقافية ( مثل امتلاك لوحات فنية و مؤلفات ) وفي الحالة المؤسساتية بمعنى مثمن اجتماعيا ( كما هو الحال بالنسبة للشهادات المدرسية )."[1]

وهذا ما برز في خطاب بعض المبحوثين كرأسمال معوض، من بينهم نذكر تصريح المبحوثة رقم 11 التي ترى أن الرأسمال المعوض للجمال في نظرها هو الرأسمال الثقافي بقولها:

**« يكون عندو مستوى ثقافي، يعني كي نشوفه مشي شباب، يكون عندو مستوي تعليم عالي طريقة تفكيرو أنتع واحد مثقف، عندو إطلاع و متفتح على أمور الحياة. مثلا: ما يكونش متعصب**

[1] نفس المرجع السابق، ص 59.

**دينيا أو ضد الخدمة أنتع المرة، الجانب الثقافي نمد له أهمية كبيرة تخليني نتجاوز هداك الجانب الخاص بالجمال »**

– **الرأسمال الرمزي:** يعني الخصال الرمزية الحميدة للشريك ، إذ " يقصد برأس المال الرمزي الموارد المتاحة للفرد نتيجة امتلاكه سمات محددة، كالشرف والهيبة، والسمعة الطيبة، والسيرة الحسنة التي يتم إدراكها وتقييمها من جانب أفراد المجتمع."[1]

وهذا ما يظهر لدى بعض المبحوثين، نذكر من بينهم المبحوث رقم 13 فالرأسمال المعوض بالنسبة له هو الرأسمال الرمزي المتمثل في توفر بعض الخصال النبيلة في شريكة حياته مثل: الرزانة طاعة الوالدين، المودة.

**« إذا ما كانتش شابة ماعليش المهم، تكون رزينة، تسمع لوالديها، تقدر تديها تتهلى في والدي ، تعاملهم كيما تعامل والدي، حتى وإذا ما كانتش شابة ماعليش ».**

– **الرأسمال النفسي:**

وهو الشعور النفسي بالارتياح أو الحب، و هذا يعود بنا إلى استحضار المثل الشعبي القائل "العشق جنون في جرانة ولا فكرون ".

ومن بين المبحوثين الذين يظهر الرأسمال النفسي لديهم كرأسمال معوض للجمال نذكر المبحوثة رقم 05 بقولها :

[1] Bourdieu, Pierre, **The Social Space and the Genisis of Groupe**, Social Science Information : Vol 24, No 2, P197.
نقلا عن: عبد العظيم حسني ابراهيم، **الجسد و الطبقة و رأس المال الثقافي: قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو**، إضافات، العدد الخامس عشر، صيف 2011 ص.65.

***« الارتياح يلعب دور، ربما كاين اللي يبانلك متشدد من خلال وجهو، من خلال تعابيرو وقسماتو، ما ترتاحيش ما تقبليش بيه، لو كان قاع الناس تقولك زين ما تقبليش بيه »***

كما يمكن أن يجمع المبحوثون بين نوعين من الرأسمال أو أكثر، نذكر من بينهم المبحوثة رقم 08 التي تجمع بين الرأسمال الثقافي والرأسمال النفسي كرؤوس أموال معوضة للجمال بقولها:

**« الحاجة اللّي تعوض لي الجمال: المعاملة الحسنة، الاحترام، القدر، يعترف بي ككائن بشري ما يهمشنيش، ما كانش عنف، كاين حوار، تواصل، كاين حب، حنان، كل هاد الأشياء تعوض لي الجمال »**

**ب- الرأسمال المعوّض للجمال و التخصص العلمي للطلبة المبحوثين:**

ما ظهر في تمثلات بعض المبحوثين، عندما تساءلنا عن الرأسمال المعوض للجمال؛ أن التخصص العلمي قد يؤثر على تفكير المبحوث، فمثلا لدى أحد المبحوثات التي لديها تخصص علمي (بيوكيمياء) عامل الجمال الجسدي هو أشبه ما يكون بمحلول كيميائي، إذا غاب هذا المحلول يمكن أن تعوضه بمحلول كيميائي آخر يفي بالغرض، لتكون عملية اختيار الشريك بالنسبة لها بمثابة تشكيل لتركيبة كيميائية. وما لاحظناه كذلك بالنسبة لها أن هنالك عملية تعداد محسوبة بدقة محسومة في مواصفات الشريك، فبعد أن بدأنا المقابلة بسؤال عام عن محدّدات اختيار الشريك ذكرت لنا خمس خصائص، وبعد أن استمرت المقابلة أكثر من نصف ساعة، سألناها عن تأثير عامل الجمال لتذكر لنا بأن هناك خمس خصائص مجدّدا يمكن لها أن تعوّض الجمال بالأربعة خصائص الباقية، أي أنها لم تذكر هذه الخصائص سابقا بطريقة عشوائية، ثم عند تكرار السؤال لخصت لنا الخصائص الأربعة في انعكاسين لها على الشريك، ثم تُصور لنا عملية الاختيار في المجتمع وكأنها عملية اختيار في مخبر البيوكيمياء.

هذا ما يظهر في تصريح المبحوثة رقم 06، فبعد أن تم طرح السؤال العام المتمثل في محددات اختيار الشريك كانت إجابتها كالتالي :

***« اللُولى المستوى الثقافي، الدين والأخلاق هادو يجو قبل كل شي، والمستوى التعليمي أنتاعو يكون قاري، من بعد الجمال (..) »***

والملاحظ أن هذه المبحوثة قد ذكرت خمس محددات، وبعد مرور أكثر من نصف ساعة من المقابلة، تم التساؤل عن تأثير الجمال في الاختيار، لتذكر بذلك خمس محددات مجددا بقولها:

***« الجمال بالاك التأثير أنتاعه يكون 50 % في المعايير اللِي نحتاجهم، وبالاك يكون معيار الجمال شوية ناقص، نعاود ندير برمجة لعقلي، ونشوف كفاه نحاول نوجه أفكاري باش نقبله كيما راه، يلا راني نحوس على 1 2 3 4 5، بالاك صبت عندو الأربع أشياء اللي راني نحوس عليها والخامس هو الجمال ما لقيتوش، نحاول نهضم عدم وجود هاد الحاجة اللي كنت نحوس عليها اللِي هي الجمال، قلت لك تسمى يمثل 50% كي نجو للاختيار يمثل 50 % و لا 40 %، يلا لقيت الأشياء الأخرى والجمال ما لقيتوش، نعاود نحاول ندير برمجة لعقلي »***

بعد القيام بالتساؤل عن الرأسمال المعوض للجمال كانت الإجابة التالية:

**« العقلية، طريقة التعامل »**

أي أن الخصائص الأربعة السابقة بالنسبة لها تنعكس في هاتين الميزتين.

وفي التصريح التالي يمثل مخبر البيوكيمياء المجتمع، أما الجمال يصبح بمثابة محلول كيميائي :

**« أنا امرأة علمية، أنا في طريقة تفكيري علمية، أنا نحاول ندرس الأمور، وبالاك نرجعها على شكل حسابي أو علمي، نحاول نقول يلا ما صبتش حاجة نقدر نعوضها، صاريلها كيما نكون في المخبر، يلا ما صبتش المحلول " أ " نقدر نحط مكانه المحلول " ب " باش نتحصل على الخليط**

**الْلِي راني نحوس عليه، التخصص أنتاعي يأثر بزاف على طريقة تفكيري puisque أنا امرأة علمية نقدر نعوض حاجة بحاجة »**

نذكر كذلك من بينهم المبحوثة رقم 05 طالبة في تخصص علم النفس تقدم لنا الرأسمال النفسي كرأسمال معوض بقولها :

**« الارتياح يلعب دور، ربما كاين اللي يبانلك متشدد من خلال وجهو، من خلال تعابيرو وقسماتو، ما ترتاحيش ما تقبليش بيه، لو كان قاع الناس تقولك زين ما تقبليش بيه ».**

وفي الأخير نقول أن عامل الجمال هو بمثابة رأسمال جسدي، لكن هنالك أنواع أخرى من رؤوس الأموال المعوّضة له.

**خلاصة :**

يظهر الجمال بشكل بارز في اختيار الشريك و ذلك في أذواق المبحوثين، حتى في بعض الأذواق التي رأيناها غريبة لكن فك لغزها يرتبط بالهيمنة الذكورية، كما يرتبط الجمال كذلك بالتمييز العنصري، وببنية الجسد سواء من خلال السمنة والنحافة أو توزيع الوزن في مناطق معينة من الجسد، كما يرتبط بالتشكيل الخارجي للمظهر عن طريق العناية بجماليته.

وفي الأخير يمكن القول أن الجمال كقيمة اجتماعية تعتبر بمثابة بناء اجتماعي و رأسمال، إذا ما غابت هذه القيمة في اختيار الشريك سيكون القدر هو المبرر الاجتماعي، لكن هنالك رؤوس أموال معوّضة إذا ما غاب هذا النوع من رأس المال لدى الأفراد في اختيار الشريك.

# الفصل الرابـــع: تمثلات اللبـاس

**تمهيد :**

اللباس هو بمثابة إنتاج اجتماعي لا تقتصر وظيفته على سد الحاجات البيولوجية كالشعور بالبرد أو الوقاية من الحر، كما لا تقتصر وظيفته على الستر فقط، بل هو بمثابة حامل بطاقة هوية اجتماعية للشخص، كجنسه أو طبقته الاجتماعية أو أصله الجغرافي،...الخ

وما يهمّنا هنا ونحن بصدد دراسة موضوع اختيار شريك الحياة، هو الكيفية التي يقوم بها اللباس بترميز الجسد الاجتماعي، ليضفي عليه عدة معاني ودلالات اجتماعية، تشغل تمثلات الشباب في اختيار شريك الحياة. كما يهمّنا كذلك تسليط الضوء على مناطق الظل في هده الرموز الاجتماعية.

## 1-تغير بعض الرموز المنمطة للباس الذكوري:

اللباس لا يغطي فقط الدوافع البيولوجية كالشعور بالبرد، وإنما هو تعبير عن المضمون الاجتماعي للأفراد، في تحديد الهوية والميول والانتماء الاجتماعي، أي أنه لباس الرمز والدلالة. وتؤكد **خلود السباعي** على البعد الوظيفي الاجتماعي للباس باعتباره : "أحد أبرز المؤشرات التي تُطلعنا على المجتمع الذي ينتجه والعلاقات التي يعقدها مع الخارج، الأمر الذي يبرز ما يؤديه اللباس من وظيفة رمزية مهمة تكمن في تجاوز المستوى البيولوجي الطبيعي إلى المستوى الاجتماعي الثقافي، فيرمز كل مجتمع إلى قيمه من خلال لباس أفراده، و يعلن بالتالي عن تميّزه و اختلافه وخصوصيته، وبناءً على ذلك فان وظيفة اللباس عبر مختلف الثقافات لم تقف أبدًا عند مجرد تغطية الجسد أو وقايته، و إنما تعدّت ذلك إلى الإعلان عن هوية الفرد و انتماءه، إذ بفضل اللباس يُمنح الفرد « لباسا اجتماعيا »."[1]

وذلك البعد الوظيفي للباس ذهب إلى تحديد منمطات التقسيم الجنسي للباس، ومن بين تلك المنمطات الألوان؛ إذ خُصّصت للذكور ألوان معينة وللإناث ألوان معينة أخرى، هذه الألوان ميزت بين الذكور والإناث مند أن يكون الطفل رضيع، و كذلك في المدرسة؛ فإذا قمنا في مجتمعنا بالوقوف أمام باب المدرسة لا نكاد نلاحظ إلا لونين منقسمين على جنسين، وذلك بتخصيص المؤزر الوردي للبنات والمؤزر الأزرق للذكور. هذا التقسيم الجنسي الذي يمس اللباس تعبر عنه **كريستين غيونات (Christine Guionnet) وإريك نوفو (Erik neveu)** في مؤلفهم " أنوثة/ذكورة سوسيولوجيا الجندر " بقولهم أن : " شكل لباس الأولاد و البنات يساهم بقوة في إنشاء النوع الاجتماعي، مند الميلاد حتى الوفاة. اختلاف الألبسة الذكورية والأنثوية مرت تاريخيا برموز خارجية تلاحظ بسهولة: اللون

[1] خلود السباعي، **الجسد الأنثوي و هوية الجندر**، ط1، جداول للنشر و التوزيع، بيروت- لبنان، 2001، ص 60-61.

(وردي/أزرق للأطفال بنات/أولاد)، إدراج بعض الألبسة لواحد من الجنسين، .. هيئات خاصة (ملابس نسائية ضيقة...الخ) لكل جنس. هذه الاختلافات الخارجية تسمح للأطفال بالضبط المباشر لهويتهم الجنسية مقارنة بأقرانهم من الجنس المخالف "[1]، إذ " يعكس اختلاف لباس النساء عن لباس الرجال مؤشرا يعكس التباين الحاصل في تمثل كل من الجسد الأنثوي والذكوري"[2].

وبتغير الظرفية التاريخية تغيرت بعض الرموز المنمطة للون اللباس، وذلك بفعل رخصة اجتماعية وهي الموضة، إذ أن " ما يميز أكثر الموضة هو التغير والتجديد وعدم الاستقرار والثبات "[3]، فأصبح اللون الوردي أو البنفسجي غير مخصص للإناث فقط، وكثر ارتداء هذين اللونين في الآونة الأخيرة من طرف الذكور، وأصبح ذلك يلقى مقبولية اجتماعية حتى من طرف الجنس الآخر.

لكن ماذا عن الأزهار؟

بعد أن قمنا بالتساؤل عن اللباس الذي يجعل المبحوثين ينفرون من اختيارهم للشريك، عبرت بعض المبحوثات عن نفورهن من القميص الذكوري بأزهار la chemise à fleurs، والذي ظهر في الآونة الأخيرة كموضة، بعد أن تقبلت المبحوثات مشاركة الشريك لها لألوانها وهما : اللون الوردي أو البنفسجي، إلا أنهن لم يتخلين عن أزهارهن. كما تصرح المبحوثة رقم 08 بقولها :

***« أحنا النسا واه نلبسو الألوان، دروك الراجل راكي تشوفيه يلبس ال rose، ماعليش صحا سمحنالهم، أعطيناهلهم الغوز، في هاذي يسمحونا الورادي ثاني أدّاوهم، شتا بقى !!! والو !!! نحسّه شيرة، أدّالي قاع صوالحي، الورادي (les fleurs ) أنتاعي قاع أدّاهم*** ثم الضحك، ***هداك لازم أنا نلبسه مشي هو، هو أدّاه تسمى أنا وّياه رانا كيف كيف و لا كفاه ؟ !! »***

[1] Christine GUIONNET, Erik NEVEU, **Féminin/Masculin sociologie du genre**. Ed. Armand Colin, 2005, Paris, p83.

[2] خلود السباعي، مرجع سبق ذكره، ص 62.

[3] بوتقرابت رشيد، **ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجزائري: دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر- ملحقة بوزريعة**، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 93.

كذلك يرد ذلك في تصريح المبحوثة رقم 12 بقولها :

***« la chemise à fleurs ما نتقبلهاش، تحسيها أنتع بنات، كاين تريكوات rose بصح جايين عادي، يبانو أنتع أولاد، حتى و يكونوا rose و لا move، عادي يبانو style أنتع أولاد بصح la chemise à fleurs تبان بلي رايحة أنتع بنات بزاف، في زوج la mode كي الغوز كي المَوْرِد، بصح مشي نفس الشي، chemise عندها فصالة وحدة، كي البنات كي الولاد، بصح التريكو لا، التريكو أنتع الشير يجي باين ».***

رفض هذه المبحوثة للقميص بأزهار ناجم عن بحثها عن شكل من التمييز الجنسي في تصميم القميص، لأنه على حسب قولها تصميم القميص la chemise الذكوري لا يختلف عن القميص الأنثوي، وتواجد الأزهار على قميص الرجل هو بمثابة رمز للباس الأنثى.

وأخيرا يمكن القول أن الرموز الجنسية المنمطة فيما يخص اللباس تخضع للتغير الاجتماعي أيضا، وليس الذكر من قاسم الأنثى في اللباس فقط بل حتى الأنثى، أي أن هذا التقاسم بدأ يكون مشترك في الآونة الأخيرة، هذا ما نلاحظه في بعض أنواع اللباس مثل موضة اللباس الهابط وبعض الأحذية والألبسة المشتركة.

ولكن هل اللباس يقف عند تمييز الرموز الجنسية المنمطة؟ هل يمكن أن يميز الميول الجنسي أيضا؟.

## 2- الخاتم والمثلية الجنسية :

الخاتم في اختيار الشريك هو بمثابة رمز، ولكن أي رمز ؟

ما ظهر في تصريح بعض المبحوثين عندما قمنا بالتساؤل عن أكثر الأشياء التي ينفرون منها في لباس الطرف الآخر عند اختياره كشريك، أن الخاتم في رمزيته لا يعني فقط ذلك الرمز الكلاسيكي لارتباط الشخص الذي يلبسها باسم خاتم الخطوبة. الخاتم أصبح كذلك بمثابة رمز يميز الشخص الذي يلبسها و ميوله الجنسي، لأنه أصبح رمز يميز المثلية الجنسية، إذا ما تمّ وضعها على **إصبع معين وهو الإبهام**. و هذا ما جاء في تصريح المبحوث رقم 10 :

***« أنا كي نشوف وحدة و تعجبني ونويت ندير معاها علاقة، مهما كان نوع هاد العلاقة، علاقة زواج ولا علاقة أخرى، نشوف في يديها، يلا كانت دايرة الخاتم أنتع الخطوبة، تسمى راهي مرتبطة، ويلا كانت دايرتها في الصبع الكبير ثاني »***

و بعدما تم التساؤل عن معنى وضع الخاتم على الإبهام جاءت الإجابة على الشكل التالي :

**« معناها بلي هاد الشيرة gouine، هي تديرها باش تبين بلي gouine »**

في بادئ الأمر أثارت الفكرة استغرابنا، بحثنا على الإنترنيت فوجدنا معناها في فيديو على موقع اليوتوب بعنوان " معاني الخواتم "[1] « les significations des bagues » والذي تتحدث فيه أحد النساء المختصات ببيع المجوهرات عن معناها المشير للمثلية، إذ ترى أنه رمز بستعمله المثليون. فوجدنا أن معناها يتطابق مع تصريح المبحوثين.

[1] https://www.youtube.com/watch?v=ibdwZnieUcw

الخاتم هو بمثابة رمز حامل لعدة معاني، و يمكن القول أنه حتى مثليي الجنس أخذوا نصيبهم من هذا الرمز، فأصبح الفاعل الاجتماعي عند اختيار الشريك يعرف الميول الجنسي للآخر من خلال هذا الرمز، فالأفراد في الحياة الاجتماعية، و كما يقول ليفي ستراوس : " لا يتواصلون مع بعضهم بعضا بالكلمات التي ينطقونها وحدها، بل يتواصلون أيضا بالملابس التي يرتدونها، والطعام الذي يأكلونه، والطريقة التي يقفون بها، و الطريقة التي يرتبون بها أثاث الغرفة..."[1]، أي أن اللباس هو وسيلة للتواصل، مهما كانت جزئية هذا اللباس صغيرة كالإكسسوار مثلا.

وهذا ما تناولته النظرية التفاعلية الرمزية، التي ترى بأن الناس يتفاعلون من خلال مجموعة من الرموز المتفق عليها، هذه الرموز تكون لفظية أو غير لفظية، " و يرى ميد أن البشر يعتمدون على رموز و تفاهُمات و مُواضعات مشتركة في تفاعلهم بعضهم مع بعض، و لأن البشر يعيشون في عالم زاخر بالرموز، فان جميع عمليات التفاعل بين الأفراد تشتمل على تبادل الرموز، إن التفاعلية الرمزية توجه انتباهنا إلى تفصيلات التفاعلات الشخصية، والطريقة التي تتم بها هذه الترتيبات لإعطاء المعنى لما يقوله و يفعله الآخرون "[2]، فهو" يرى أن التفاعل الرمزي يزخر بتلك المدلولات التي يضفيها الناس على سلوكهم الخاص وعلى سلوك الآخرين، و التفاعل يقع بطريقة بنائية مقولية لأن الناس في مقدورهم الاتفاق على مدلول الرموز المشتركة مثل الكلمات، و اللغة المكتوبة، و الإشارات والإيماءات والأفراد في الجماعة يستجيبون بعضهم لبعض على أساس المدلولات و التوقعات المشتركة للسلوك" [3].

أي أن الخاتم على الإبهام هو رمز للمثلية الجنسية في تفاعل الأفراد.

---

[1] إدموند ليتش، **كلود ليفي ستراوس: البنيوية و مشروعها الأنثروبولوجي**، ترجمة: تائر ديب، دار النهار، ط1، بيروت، 1985، ص61.
نقلا عن: عبد الرحيم العطري، **مكر الألبسة**، الدوحة، العدد 66، قطر، أبريل 2013 ص29.

[2] أنتوني غِدِنْز، **علم الاجتماع**، ترجمة و تقديم: فايز الصُيّاغ،ط4، المنظمة العربية للترجمة، ، بيروت-لبنان، 2005، ص 76-77.

[3] السيد حنفي عوض، **في علم الاجتماع النسوي: الحركات الراديكالية النسائية وتحديات سوق العمل**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2014، ص108.

الخاتم هي نوع من أنواع الإكسسوارات تحمل معاني ودلالات في اختيار الشريك، وهذا ما يقودنا إلى التساؤل التالي: هل هناك إكسسوارات أخرى تعتبر بمثابة رموز دالة في اختيار الشريك ؟ .

## 3- بعض الرموز المعبرة عن شخصية الرجل :

### أ- ساعة اليد:

الساعة بطبيعة الحال ترمز إلى الوقت، لكن ماذا ترمز بالنسبة للشخص الذي يلبسها على يده ؟ أو بالأحرى كيف تقوم ساعة اليد بترميز الشخص الذي يلبسها على يده في تمثلات المبحوثين؟.

ما ظهر في تصريح بعض المبحوثات عندما تساءلنا عن أكثر ما يلفت انتباههم في لباس الشريك، أن ساعة اليد ظهرت في مقدمة الاهتمامات، وذلك لما لها من قوة في ترميز شخصية الرجل لدى المبحوثات، وبهذا الصدد تقول المبحوثة رقم 06 :

***« نقولك حاجة غريبة الساعة، الساعة داخلة في اللبسة، كي نشوف واحد داير الساعة نعرف بلي الوقت مهم بالنسبة ليه، داير الوقت في بالو مشي ماشي وخلاص، ما علابالوش بالدنيا وين راها واصلة »***

كذلك نجد ذلك في تصريح المبحوثة رقم 11 بقولها:

***« أنا الواحد كي نشوفه الحاجة الْلولَى الْلِي نشوفها واحد داير الساعة، pourtant أنا ما نديرش الساعة بصح نبغي الراجل اللي يكون داير الساعة، على خاطرش تبانلي بلي toujours يعسّ وقته، منظّم »***

الساعة هنا هي بمثابة رمز دال على مدلول الوقت ، كما أنّها بمثابة رمز دال على من يلبسها أو على مدلول الشخص المنظّم لوقته، والذي يعني الوقت بالنسبة له شيء مهم، أي يعطيه قيمة، وإن صحّ القول الساعة تُعطي انطباع لشخصية الرجل الذي يلبسها بأنه شخص عملي وليس مستهتر

بالوقت. ووجدنا هذا النوع من الترميز حاضر لدى الجسد الذكوري لأن الرجل تنسب إليه عدة منمطات للنوع الاجتماعي، كالنجاح الوظيفي وتحمل المسؤولية، والاهتمام بالوقت لدى الرجل هو بمثابة مؤشر قوي لهذه المنمطات، وترميز الساعة بدوره يعمل على تدعيم هوية الرجل، ويجعله محل اهتمام الجنس الآخر خاصة عند اختيار شريك الحياة .

هذا التمثل يحمل احتمال أن يكون غير صحيح في واقع الأمر، قد يكون الشخص الذي يرتديها غير مهتم بالوقت، قد يكون صاحبها قد استعملها لأسباب أخرى كالإعجاب بشكل الساعة مثلا، لكن هذا التمثل تتبع جذوره من قوة تأثير الرمز على صاحبه، فتتحدث الساعة عن شخصية من يضعها بلغة التواصل الغير لفظي باستعمال لغة الجسد.

ويدلل دافيد لوبروتون على مدى تموقع الرمز في سوسيولوجيا الجسد بقوله : تعتبر سوسيولوجيا الجسد فصلًا من السوسيولوجيا المختصة بفهم الجسدية الإنسانية كظاهرة مجتمعية و ثقافية، مادة للرمز، وموضوعا للتمثلات والمتخيل.[1]

ومن بين رموز الجسد اللباس، ويذكر **عبد الرحيم العطري** في مقاله المُعنون **مكر الألبسة** أن اللباس يقوم بوظيفة التعبير الاجتماعي قائلا:" فليس هنالك من لباس صامت، إنه حمّال أوجه ومعانٍ وناطق بالمعلن والمضمر من خطابات وتمثلات وممارسات " [2].

[1] دافيد لوبروتون، **سوسيولوجيا الجسد**، تر: عياد أبلال، إدريس المحمدي، مرجع سابق، ص15

[2] عبد الرحيم العطري، **مكر الألبسة**، الدوحة، العدد 66، قطر، أفريل 2013، ص28.

ب- شكل **الحذاء:**

ربما يبدو الحذاء في الجزء السفلي من الجسد، ولا يجلب الانتباه لأننا أول ما ننظر إلى الشخص ننظر إلى وجهه والجزء العلوي من جسده، لكن هذا الأمر لا ينطبق مع الجميع، لأن هنالك البعض من الفتيات من يولي الاهتمام إلى الجزء السفلي من الجسد، وهو الحذاء بالتحديد، لأن هذا الحذاء بالنسبة لهم رمز عاكس لشخصية الرجل، وهذا ما وجدناه في تصريح بعض المبحوثات عندما قمنا بالتساؤل عن أكثر الأشياء التي تلفت انتباههم في لباس الطرف الآخر عند اختياره كشريك فالحذاء يرمز لرمزين من خلال تصريح أغلب المبحوثات: نظافة الشخص، باعتباره الجزء الأكثر عرضة للغبار بعد المشي، وخاصة المشي لمسافات طويلة، كما يعبر عن اهتمام الشخص بأنافته خاصة إذا كان الحذاء من الماركات الفاخرة.

تظهر نظافة الرجل من خلال حذاءه في تصريح المبحوثة رقم 11 بقولها :

« **الحاجة الزاوجة** ( بعد ساعة اليد ) **نشوف في صباطه، الصباط يبان لي نقاوة، كي نشوف صباط مبهدل و لا، أنا مشي في نفس الوقت نحكم على الواحد، بصح هديك النظرة الأولى اللّي تقدّي تعرفي الميزة أنتاعه كفاش عايش في حياته اليومية، إذا كان منظّم، مشي منظّم، يعني كي تروحي عنده في البيت أنتاعه في la chambre أنتاعه منظّم و لا، لا لا، على خاطرش كيما تلقيه في صبّاطه منظم تلقيه في صوالح وحدوخرين منظّم** »

وهذا ما يظهر في التصريح التالي للمبحوثة رقم 04 كذلك :

« **المهم يكون نقي، لابس مليح، دروك المظهر راه يرد على شخصية الإنسان، خاصة في الحذاء لازم يكون نظيف مُلمّع، في الحذاء تعرفيه يلا نقي و لا مشي نقي** »

كما تظهر مدى عناية الرجل بمظهره من خلال نوع الحذاء خاصة إذا كان من الماركات الفاخرة على الشكل التالي في تصريح المبحوثة رقم 03 :

**« نشوف صباطه، لابس صباط شباب، مشي شباب، خاصة يلا كانت Adidas aréné الحداء يعكس لي إذا كان متهلي في روحو »**

حذاء الرجل هو رمز حامل لدلالات في شخصية الشريك، و هو موجود بالجزء السفلي من الجسد إلا أن أهميته قد ترتبط بهذه الميزة، إذ أن شخصية الرجل تظهر في اهتمامه بأدق التفاصيل بالنسبة للطرف الآخر.

## ج- وضعية ارتداء السروال :

يعتبر السروال الهابط موضة لدى الشباب ظهرت في السنوات الأخيرة، هذه الموضة التي أصبحت رائجة كنوع من أنواع اللباس، لكن ماذا عن تمثلات هذا اللباس في اختيار شريك الحياة ؟ كيف يكون بمثابة رمز ؟ وما هي مدلولاته ؟ و كيف تؤثر ترجمة مدلول هذا الرمز على الاختيار؟.

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال ما ظهر في تصريحات أغلب المبحوثات عندما قمنا بالتساؤل عن أكثر شيء في لباس الطرف الآخر يجعلهن ينفرن من اختياره كشريك، وكان السروال الهابط من بين أحد أسباب النفور، ومن بينهم المبحوثة رقم 12 في قولها:

***« واحد سرواله مهود ما نقبلش بيه، حتى دارنا ما يقبلوش، اللولى يقولك سرواله مهود حتى يطلّع سرواله من بعد يبني الدّار، ما نحسهش راجل، ما نحسهش يبني الدار، نحسه مازاله صغير ما راهش مستعد باه يدير دار و أولاد، ما يرفدش المسؤولية »***

هذه المبحوثة تعتبره كرمز يمس بالرجولة، و عدم النضج وبالتالي عدم تحمل مسؤولية الزواج، أما المبحوثة رقم 03 فتقول:

***« ما نبغيش واحد مهود سرواله، أنا واحد مهود سرواله ما نشوفهاش موضة، الموضة ما جاتش في تهواد السروال، حاجة طايحة اللي يهود سرواله ما راهش راجل، واحد مهود سرواله معناها المؤخرة أنتاعه تبان، واحد المؤخرة أنتاعه تبان كاش ما خلا؟ !!، هذا راجل ؟ !! ، الرجولة يعرّي على المؤخّرة !! ما تجيش، و اللباس الداخلي يبان، مستحيل ! ، راجل كيما هذا، مستحيل، يلا كان هو مهود سرواله، ولده كي يجي داير !! مستحيل هو مازال خصّه تربية، لا، ما نتقبلش، ما يبانليش كشخص ألّي نقدر نبني معاه الدار، نتوقعه في أي دقيقة يطلقني، نتوقع منه أي حاجة، ما نتقبلهاش نحسه مازال صغير »***

هذه المبحوثة تعتبر السروال الهابط رمز يخل بالرجولة والأخلاق، خاصة بظهور اللباس الداخلي للعيان، وهذا يمكن أن يؤثر حتى على تنشئته للأبناء، كذلك عدم نضجه الفكري الذي يجعله غير مستقر في علاقته الزوجية مما يسبب الانفصال والطلاق.

كما أن المبحوثة رقم 06 تربطه بعدم النضج الفكري ورمز من رموز المراهقة بقولها :

***« ما نروحش أنا نشوف في واحد لابس سروال طايح و مقطع و فيه السناسل هاودين، يبانلي مازال مراهق، مادام أنو مازالو يلبس الأشياء هادي مازال في عقلو المساحة باه يخمم لهاد الأشياء السروال مهود السلسلة هابطة و محكوك ، نشوفو مشي مسؤول »***

وهكذا يمكن القول أن تمثلات السروال الهابط في اختيار شريك الحياة ترتبط بعدم تحمل مسؤولية الزواج، ويبقى احتمال أن تكون هذه التمثلات غير صحيحة في الواقع، يمكن لمن يرتدي السروال الهابط أن يتحمّل مسؤولية الزواج، لكن هذه التمثلات بالنسبة للمبحوثات ناجمة عن رمز السروال الهابط ومدلوله بالنسبة لشخصية من يلبسه. لترتبط صورته بتحمل المسؤولية برفع و إنزال السروال، أي عندما ينزل مستوى السروال إلى أسفل تنزل صورته في تحمل مسؤولية الزواج إلى أسفل.

## 4- نوع **الماركة التجارية والوضعية المادية للرجل:**

الماركة أو العلامة التجارية حسب تعريف المنظمة العالمية للملكية الصناعية، التي سجلت في الإطار القانوني هذه الحقيقة الاقتصادية على أنها " إشارة تسمح بتمييز المنتوجات أو الخدمات لمؤسسة عن الآخرين "[1].

وجاءت العلامات التجارية لتعطي بصمة خاصة للمنتج و لصاحبه، " في الأول كانت الألبسة الجاهزة غير موجودة بمعنى كانت الألبسة تشترى بعد طلبها وأخذ المقاس اللازم من طرف الخياط أو المصمم لكن بعدها أخذ بعض الخياطين في انجاز بعض القطع الجاهزة ومن أجل المحافظة على بصمته وإنتاجه من التزوير أصبح كل منتج يضع اسمه أو رمز ما يمثل إنتاجه، وبهذا أخذت العلامة التجارية تنتشر إلى أن أصبحت معظم العلامات لها شهرة عالمية "[2]، مثلا: " la Coste 1933 سوقت منتجاتها مثل القميص وفيه صورة تمساح كما نجد pierre Cardin 1927 كان يمضي ربطات العنق التي ينتجها و 20 سنة بعدها أصبحت ثورة العلامة التجارية... كما أنه يصعب اليوم شراء قميص أو سروال بدون أن يكون عليه رمز أو علامة تميزه من غيره "[3].

" وفي كتابه «علم اجتماع الاستهلاك» يقدم عالم الاجتماع الانجليزي « جورج ريتزر» فكرة مهمة في العلاقة بين المجتمع والمجمعات التجارية الضخمة والسلعة من منظور اجتماعي، حيث يشرح فكرته على أساس أن عيشنا في مجتمع استهلاكي مغرق في عالم من الماركات و« المولات» يؤدي إلى أن تحول الاستهلاك العادي لسد الاحتياجات العادية المادية لدينا « مثل الاحتياج إلى

---

[1] Jean-noel- kapfere, Jean claude Thoening, **La marque**, Mc-Graw-hill, Paris, 1989, P46.
نقلا عن: جاري الصالح، **تأثير العلامة التجارية على سلوك المستهلك**، رسالة ماجستير، قسم علوم التسير فرع تسويق، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2007-2008.

[2] بوتقرابت رشيد، **ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجزائري: دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر- ملحقة بوزريعة**، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص172.

[3] Farid Chenanne, Des mode et des hommes(deux siecle d'éligence masculine). Paris : Flamanarion, 1993, pp 307-308.
نقلا عن: بوتقرابت رشيد، مرجع سابق، ص 172.

الملبس والمأكل» إلى نوع من السحر الاجتماعي الأخاذ، مما يخلق لنا مجتمعا يسمى في الأدبيات الإنسانية حاليا «مجتمع الاستهلاك». ذلك المجتمع ما بعد الحداثي يقوم أولا وأخيرا– وعلى أساس نظرية «جورج ريتزر» – على التزييف وتقديم السلعة في إطار أقرب إلى «المسرحية» الفنية، والتمثيل والخداع،.... أيضا يكرّس مجتمع الاستهلاك أو «مجتمع الاستعراض» –على حد تسمية المفكر الفرنسي « نيبور» للاحتياجات غير الأصيلة داخل نفوسنا. فهو من خلال آلته الجبارة، آلة الإعلان والدعاية والمجمعات التجارية الضخمة، يزرع حاجات جديدة لدى الناس في ذلك المجتمع، ومنها الحاجة إلى التفوق والتعالي على الآخرين، وبالتالي الحاجة إلى سلع كمالية سوف تسدد ما صار يحتاجه إنسان ذلك المجتمع بناء على ما تزرعه فيه أدوات مجتمع الاستهلاك و«مجتمع الاستعراض». وتكون النتيجة النهائية أن إنسان ذلك المجتمع المثالي– كما يبدو في دعاياته وفي واجهات محلاته – هو إنسان «مُستلب» أو مسروق القيمة الإنسانية الحقيقية، وما سلبه قيمته هذه سوى السعي اللاهث غير المبرر وغير المعقول إلى الماركة التجارية "[1].

يبرز لنا تأثير الثقافة الاستهلاكية، التي نمّطت نوع من التفاخر و تعزير صورة الذات في التفاعل الاجتماعي، عن طريق اقتناء الماركة التجارية، هذه الماركة التجارية تُكسب رؤوس أموال اقتصادية ثمينة للشركات التجارية، لكنها في نفس الوقت تُكسب الزبائن رؤوس أموال رمزية ثمينة كذلك، ذلك إذا ما كانت من العلامات التجارية المعروفة والفاخرة والباهظة الثمن، تتمثل رؤوس الأموال الرمزية هذه في المكانة الاجتماعية المرموقة، والصيت، والتقدير والشهرة من الآخرين، أي أن قيمة الماركة التجارية تعكس قيمة الأفراد داخل مجتمع الرمزية التفاخرية. ويتحدث **عبد الرحيم العطري** عن وظيفة هذا اللباس في تصنيف الأفراد حسب مكانتهم الاجتماعية قائلا:" ليس هناك من لباس

[1] http://www.kuwaitmag.com/index.jsp?inc=5&id=12299&pid=3926&version=253

محايد، فما من لباس إلا ويعبر عن مكانة اجتماعية، لا يقف الأمر عند هذا الحد، بل يمتد إلى حد المباهات الاجتماعية "[1].

هذا ما يظهر في تصريح بعض المبحوثات عندما تساءلنا عن أكثر ما يلفتهن في لباس الشريك عند الاختيار، أي أن لباس الماركة التجارية يؤثر أيضا على الجنس الآخر، فما ظهر من خلال تصريحاتهن أن هذه العلامة تحمل قيمة رمزية ثمينة في اختيار الشريك، فتكون بمثابة علامة جذب واستقطاب لدى بعض المبحوثات.

ونذكر تصريح المبحوثة رقم 11 التي تقيم لنا تلك العلاقة بين الماركة التجارية للباس والمستوى المادي للرجل، ما من شأنه أن يؤثر على الحياة الزوجية.

***« La marque، هي الحاجة اللِي تلفت لي الانتباه في اللبسة، مثلا: ماركة الحداء؛ نلقاه لابس صباط aréné، ولا نعرف نوع الرائحة اللي يستعملها إذا كانت ريحة la marque أنتاعها غالية .... على خاطر la marque نقدر نعرف بها المستوى المادي أنتاعو، و كي تكون الوضعية المادية ميسورة حاجة مليحة، ما نلقوش مشاكل مادية بعد الزواج ».***

وتتحدث لنا هذه المبحوثة كذلك عن الماركة الأصلية المتعارف عليها أنها باهظة الثمن عن الكيفية التي تعكس بها مستوى الرجل من الناحية الاقتصادية:

***« كي تعرفي الراجل واش ياكل، واش يلبس، تقدري تعرفي المستوى اللي راه عايش فيه، واحد يلبس la marque غير الحرة*** (أصلية)، ***bien sur يعيشك في مستوى لاباس بيه» .***

هذا يعود بنا إلى النظرية التفاعلية الرمزية أيضا ، فالفرد الذي يلبس ماركة تجارية فاخرة يعبر عن مكانته الاجتماعية داخل المجتمع، فيرسل بذلك رسالة إلى الأفراد الآخرين لتكون بمثابة علامة جذب لهم. وبذلك يعتبر" اللباس علامة طقسية اجتماعية تسعى إلى إبراز النفوذ "[2]. ليعبر عن المرتبة

[1] عبد الرحيم العطري، مرجع سبق ذكره، ص 29.
[2] خلود السباعي، مرجع سبق ذكره، ص 61.

الاجتماعية لصاحبه في سلم تصنيف المركز والمكانة، " فترسيم الحدود المراتبية يتحقق سريعا عن طريق العلامات التجارية الفاخرة، فاللباس، كما المسكن، يلعب دورا مهما في إبراز هذا الاختلاف والتمايز... وبذلك يتحول المظهر العام و السلوك الاجتماعي في رمزيته مؤسسا ومكرسا للتراتب ومنتجا لمشروعية هذا التراتب "[1].

أي أن الماركة التجارية هي بمثابة رأسمال رمزي في العلاقة الثنائية بصفة عامة، وفي اختيار شريك الحياة بصفة خاصة. وكلما كانت الماركة التجارية من الماركات الفاخرة قامت بجذب الجنس الآخر في الاختيار كشريك للحياة.

غير أننا نعلق على ذلك و نقول أن هذه التمثلات ليست سوى أحكام مسبقة، و في واقع الأمر هناك أنواع من الألبسة تحمل ماركات تجارية غير أصلية وهي زهيدة الثمن. و ليس بالضروري أن من يرتدي الماركة التجارية الباهظة الثمن هو فرد ميسور ماديا، فهناك من يدفع بالتقريب كامل دخله لقاء شراء هذه الماركة الفاخرة. أي أننا نعيش في عالم من الظاهر الخادعة التي تقترب من المسرحية.

[1] عبد الرحيم العطري، مرجع سبق ذكره، ص 29.

**خلاصة :**

اللباس هو بمثابة نص لغوي للجسد قابل للقراءة والفهم والشرح والتحليل والتفسير والتأويل باعتباره وعاء رمزي حامل لدلالات ومعاني اجتماعية.

أكسبت ثنائية الرمز و الدلالة أهمية كبيرة للباس في اختيار الشريك، والمُلاحظ أننا قد بدأنا هذا الفصل باستنطاق الرموز الصغيرة، ذلك لما تحتويه من دلالات ذات أهمية كبيرة في اختيار الشريك لأنه لا وجود لمواضيع صغيرة في علم الاجتماع، فالمواضيع التي تبدو على أنّها صغيرة مثل: الأزهار على القميص، الخاتم، ساعة اليد، الحداء،..الخ هي بمثابة رموز تحتوي على معاني مهمّة في تمثلات اختيار الشريك، كذلك تدخل بعض الرموز في تدعيم التقسيم الجنسي مثل: الأزهار، كما استُعمل اللباس أيضا مثل الخاتم على الإبهام في تمييز المثلية الجنسية واعتباره كإشارة في اختيار الشريك، بالإضافة إلى أن هناك رموز أخرى تحمل دلالات على شخصية الشريك، مثل: ساعة اليد/ الاهتمام بالوقت، السروال الهابط/ عدم تحمل المسؤولية، الحذاء/ رجل نظيف أو مهتم بأناقته، وترميز الوضعية المادية للرجل من خلال الماركة التجارية.

# خـــاتمـــــــــة :

ومما سبق نستنتج أن الجسد معطى اجتماعي مهم في اختيار شريك الحياة، باعتباره وعاء حامل لعدة تمثلات اجتماعية.

أولا: بعد أن قمنا بالغوص في فهم بعض المنمطات الاجتماعية، على وجه الخصوص قمنا بفهم عدم التقبل الاجتماعي عندما تكون المرأة أكبر سنا من الرجل أو أطول قامة منه، أي عندما تأخذ المركز المهيمِن في جانبي السن و القامة، وكانت نتيجة البحث في ذلك أن تمثلات الجسد عندما تكون المرأة أكبر سنا من الرجل أو أطول قامة منه ترتبط بالتنشئة الاجتماعية ومؤسساتها، من بين هذه المؤسسات العائلة والإعلام، والتنشئة الاجتماعية بدورها قائمة على الهيمنة الذكورية سواء من ناحية السلطة أو الحماية الذكورية، ومن تبعات هذه الهيمنة الذكورية العنف الرمزي الممارس على المرأة بصورة غير مرئية إذ تنضج اجتماعيا أسرع من الرجل متحملة بذلك مسؤولية الزواج في سن أصغر من الرجل، كما هي مُطالبة أن تتزوج أصغر من الرجل اعتبارا لتأثيرات الحمل والولادة الجسدية المهددة بجعلها أكبر سنا من سنها الحقيقي، أي هي مرتبطة بصورة جسدها أكثر من الرجل، هذين الجانبين من العنف الرمزي استعملناهما في فهم أبعاد أخرى للعنف الممارس على المرأة كزواج القاصرات وفهم مصطلح عانس. هذه التنشئة الاجتماعية يكون الهابيتوس كنتاج لها إذ تظهر في استعدادات الأفراد بطريقة عفوية، كما تكون لنظرة الآخرين أيضا أهمية كبيرة في هذه الاستعدادات، وفي الأخير يمكن القول أن هذه التمثلات لا تستقر في جانبها النظري فقط للأفراد، بل تترجم على واقع الحياة اليومية للفاعل الاجتماعي فتظهر في تجارب المبحوثين، إذ وجهت هذه التمثلات اختيارهم للشريك عندما تشغل المرأة الموقع المهيمِن من ناحية السن أو القامة بالرفض، ولدى أحد المبحوثين

في توجيه سلوكه بالكذب ليظهر سنه المزعوم أكبر من سن شريكته، كما تسببت لأحد المبحوثين بعائق عائلي في الارتباط بامرأة أكبر منه بعشر سنوات.

ثانيا: تمثلات الجسد عند ارتباطها بالجمال في اختيار شريك الحياة تعتبر بمثابة بناء اجتماعي ورأسمال، وذلك من خلال رمزية بعض الأذواق الجمالية، التمييز العنصري ضد البشرة السوداء إذ يقوم هذا التمييز بنزع تلك القيمة الجمالية من ذوي البشرة السوداء في نظر العنصريين، كذلك من خلال السمنة والنحافة فهناك من يراها كتعبير عن شخصية صاحبها على أنه غير مسؤول عن جسده، أو كمشكلة صحية، أو كمشروع للمبحوث، كما نجد تقبل اجتماعي أيضا، كذلك من خلال تضاريس الجسد أي توزيع الوزن في مناطق معينة من الجسد، و العناية بجمالية المظهر وارتباطها ببعد النوع الاجتماعي. يظهر لنا تأثير الجمال الجسدي كقيمة في توجيه الأفراد المبحوثين للاختيار، لكنه قادر على تشكيل نوع من الطبقية الجمالية بين المبحوث وشريكه إذا ما ارتبط بفائض القيمة، لأن المبحوث هنا يبحث عن التوافق في الثنائي، وبما أن هذا الجمال يعتبر بمثابة رأسمال مرغوب فيه في الاختيار، فإن التمثل الاجتماعي يستعين بتبرير القدر إذا لم يتوفر هذا النوع من الرأسمال.

لكن في المقابل هناك أنواع أخرى من الرأسمال المعوضة للجمال بالنسبة للمبحوثين، وهي: الرأسمال الاقتصادي ، الرأسمال الرمزي، الرأسمال الثقافي، الرأسمال النفسي، إضافة إلى أن التخصص العلمي للطلبة المبحوثين قد يلعب دور كبير في كيفية النظر إلى الرأسمال المعوض، وهذا ما نجده لدى طالبة البيوكيمياء التي تراه كمحلول كيميائي يمكن أن يعوضه محلول كيميائي آخر للحصول على التركيبة الكيميائية المطلوبة كتركيبة خاصة بمواصفات اختيار الشريك.

ثالثا: تمثلات اللباس في اختيار شريك الحياة تحمل عدة رموز ودلالات، وربما قد نصطدم بجزئيات صغيرة في ترميز الجسد في اللباس لكن لها أهمية كبيرة في دلالتها، إذ يقوم اللباس

بتخصيص بعض الرموز المنمطة للباس الذكوري. فبعد أن كان يقوم اللون بهذه الوظيفة غاب مفعوله في هذا الجانب بفعل التغير الاجتماعي، كذلك ظهرت مرحلة انتقالية للأزهار في مدى إمكانيتها لترميز الجسد الأنثوي، إذ ظهر القميص بأزهار كموضة للباس الذكوري، هذا ما جعل بعض المبحوثات يرفضن أن يقاسمها الشريك أزهارها، بعد أن تقبلت أن يقاسمها ألوانها. هذا الرفض نعتبره رفض لمرحلة انتقالية فقط ، لكنه ليس رفض للتغيير الاجتماعي.

كذلك للإكسسوار دور مهم في ترميز الشريك رغم جزئيته الصغيرة من اللباس، فالخاتم بعد أن كانت في السابق رمز له دلالة على ارتباط الشريك باسم خاتم الخطوبة، قد أصبح رمز له دلالة على المثلية الجنسية إذا ما وُضع على إصبع معين وهو الإبهام، ليعرف بذلك المبحوث نوع الميول الجنسي للفرد من خلال صاحبه، لنقول بذلك بأن الخاتم على الإبهام هو بمثابة رمز لتحديد هوية المثليين، إضافة إلى إكسسوار آخر وهو ساعة اليد، هذه الأخيرة تقوم بترميز الرجل على أنه شخص عملي منظم لوقته، كما تقوم الماركة التجارية بترميز الوضعية المادية فتكون بمثابة علامة جذب و استقطاب للمبحوثات، ويقوم شكل الحذاء كذلك على الرغم من تواجده بالجزء السفلي من الجسد بترميز الرجل على أنه رجل نظيف أو مهتم بأناقته، وأخيرا يقوم السروال الهابط بترميز الرجل على أنه شخص لا يتحمل مسؤولية الزواج، أي عندما ينزل مستوى السروال إلى أسفل في نظر المبحوثات ينزل مستوى صاحبه في تحمل مسؤولية الزواج إلى أسفل كذلك.

وفي الأخير يمكن القول أن الجسد يمثل مساحة خصبة للتمثلات الاجتماعية في اختيار شريك الحياة، كما يتسم بغزارة موضوعات البحث فيه. منها: النوع الاجتماعي، الرأسمال، التمييز العنصري مشاريع الجسد، الجنسانية، الثقافة الاستهلاكية، الرمزية الاجتماعية..الخ. وهذا ما يبرز أهميته كموضوع للبحث في مجال علم اجتماع العائلة.

# قائـــــمة المـراجـــــــع

# قائمـــــة المراجـــع :

## المراجـــــع باللغـــة العربيـــة :

### الكـتـــــــــب :


1- الحسن إحسان محمد، **العائلة و القرابة و الزواج**، ط2، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت 1985.

2- آلان باربارا بييز، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، ط1، مكتبة جرير، 2008.

https://body-language.tv/book-download-pdf-alan/

3- إبراهيم أحمد، عبد الله موسى، سواريت بن عمر، ولد الحدوشية بشير، **الجسد و تمثلاته في الفلسفة الإسلامية**، ، دار AGP ، وهران، الجزائر، 2012.

4- إبراهيم الزهرة، **الأنثروبولوجيا و الأنثروبولوجيا الثقافية، وجوه الجسد**، تقديم خضر الأغا، ط1، النايا للدراسات و النشر و التوزيع، سورية- دمشق،2009.

5- السباعي خلود، **الجسد الأنثوي و هوية الجندر**، ط1، جداول للنشر و التوزيع، لبنان، 2011.

6- الساعاتي سامية حسن، **الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي**، ط2، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981.

7- الخوالدة محمود عبد الله، الترتوري محمد عوض ، **التربية الجمالية -علم نفس الجمال**، ط1 دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان- الأردن، 2006.

8- البديري مليكة، **الزواج و الشباب الجزائري إلى أين؟**، تقديم مصطفى بوتفنوشنت، د ط، دار المعرفة، الجزائر،2005.

9- الخشاب مصطفى، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت، 1981، ص 94.

10- الخوري نسيم، **الزواج- مقاربة نفسية اجتماعية-** ، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2008.

11- بورديو بيار، **الهيمنة الذكورية**، تر: سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت 2009.

https://www.fichier-pdf.fr/2012/04/01/fichier-sans-nom/fichier-sans-nom.pdf

12- بيضون عزة شرارة، **الرجولة و تغير أحوال لنساء**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان الدار البيضاء-المغرب، 2007.

13- بينيت طوني، غروسبيرغ لورانس، موريس ميغان، **مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع**، تر: سعيد الغانمي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، 2010.

14- توماس هيلين، أحمد جميلة، **الأجساد الثقافية الاثنوغرافيا و النظرية**، ترجمة: أسامة الغزولي المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.

http://mktba22.blogspot.ca/2016/02/blog-post_94.html?m=1

15- دوبار كلود، **أزمة الهويات، تفسير تحول**، تر: رندة بعث، ط1، المكتبة الشرقية، بيروت-لبنان 2008.

http://www.iicss.iq/files/books/1q1b9mni4.pdf

16- زهران حامد عبد السلام، **علم النفس الاجتماعي**، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1988.

17- سكوت جون، **علم الاجتماع، المفاهيم الأساسية**، تر: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت- لبنان، 2009

18- شلنج كرس، **الجسد و النظرية الاجتماعية**، ترجمة منى البحر، نجيب الحصادي، ط1، دار العين للنشر، القاهرة، 2009.

https://docs.google.com/file/d/0B1qkU_zLHOomOXY1VnBpWFR0MzA/edit

19- عثمان إبراهيم عيسى، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع عمان-الأردن، 2008.

http://www.books4arab.com/2016/04/pdf_72.html

20- عوض السيد حنفي، **في علم الاجتماع النسوي: الحركات الراديكالية النسائية وتحديات سوق العمل**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2014.

21- غدنز أنتوني، **علم الاجتماع**، ترجمة وتقديم: فايرز الصياغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، 2005.

22- مادلين غراويتز، **منطق البحث في العلوم الاجتماعية**، تر: سام عمار، مراجعة: فاطمة الجيوشي، ط1، المركز العربي للتعريب و الترجمة و التأليف و النشر، دمشق، 1993.

http://www.books4arab.com/2016/04/pdf_80.html

23- كوفمان ج.ك، **علم اجتماع الثنائي**، تر: بسمة بدران، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، لبنلن، 2001.

24- لوبروتون دافيد، **سوسيولوجيا الجسد**، ترجمة: عياد أبلال، إدريس المحمدي، ط1، روافد للنشر و التوزيع، القاهرة، 2014.

https://drive.google.com/file/d/0B_Htvh_GvzUxRWg4cTBKa05lQmM/edit

25- لوبروتون دافيد، **أنتروبولوجيا الجسد و الحداثة**، ترجمة: محمد عرب صاصيلا،ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 1997.

http://www.mediafire.com/download/jbedba5iaaa9376

26- ميزونوف جان، ماريلوبروشون- شفايتزر، **الجسد و الجمال**، تر: أنور مغيث، ط1، شركة الخدمات التعليمية، القاهرة، 2006.

https://ia802700.us.archive.org/31/items/aljassad_waljamal/aljassad_waljamal.pdf

**الـرسائـــــل والأطـروحـــــات:**

27- بن قنديل أمبركة، **عوامل اختيار الشريك و التماسك الأسري**، رسالة ماجستير، جامعة وهران الجزائر، 2005-2006.

28- بن كروم زواوي، **تمثلات الشباب للعمل في الجزائر**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران- الجزائر 2013-2014.

29- بزاز عبد الكريم، **علم اجتماع بيار بورديو**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2006-2007.

http://bu.umc.edu.dz/theses/sociologie/ABAZ2308.pdf

30- بوتقرابت رشيد، **ظاهرة الاهتمام باللباس عند الشباب الجزائري: دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر- ملحقة بوزريعة**، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2006-2007.

http://biblio.univ-alger.dz/xtf/data/pdf/1070/BOUTEGREABET_RACHIDA.pdf

31- جاري الصالح، **تأثير العلامة التجارية على سلوك المستهلك**، رسالة ماجستير، قسم علوم التسويق فرع تسويق، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2007-2008.

32- شارب مطاير دليلة، **الفضاء المنزلي و العمل- الأساتذة الجامعيون و العلاقات الجنوسية**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2009-2010.

33- شارب مطاير دليلة، **الفضاء المنزلي و العمل- حالة الأستاذة الجامعية**، جامعة وهران السانية، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2001-2002.

**المجلات و المقالات:**

34- العطري عبد الرحيم، **مكر الألبسة**، الدوحة، العدد 66، قطر، أفريل 2013.

http://www.aldohamagazine.com/emagazine/data/20130401/pdf/doha%2066%20web.pdf

35- بعلي محمد، **رهانات الأسرة في تكوين نمط الممارسة الاتصالية الجديدة**، الصورة و الاتصال، العدد 3 و 4، جامعة وهران- الجزائر، فبراير 2013.

36- عبد العظيم حسني ابراهيم، **الجسد و الطبقة و رأس المال الثقافي: قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو**، إضافات، العدد الخامس عشر، صيف 2011.

37- لبيض سالم ، **الجنوسة و النوع (الجندر) في الثقافة العربية**، المستقبل العربي، العدد 348، فيفري 2008.

## المراجع باللغة الفرنسية :

### OUVRAGES :

38- ABRIC Jean claude , **Pratiques sociales et représentations**, Paris, Puf, 1994.

39- ABRIC Jean Claude, **Coopération, Compétition et représentation sociale**, Ed .Cousset, Del val, 1987.

40- ALBARELLO Luc, **apprendre à chercher, l'acteur social et la recherche scientifique**, préface de BAJOIT Guy, 2 Emme Ed. De Boeck université, collection «méthodes en sciences humaines », Bruxelles,2003.

41- BERNI Laure, CHAUVIN Sébastien, JAUNAIT Alexandre, REVILLARD Anne, **Introduction aux gender studies, manuel des études sur le genre**, Ed. De Boeck, Paris, 2008.

42- BEN ALAYA Dorra, quelques éléments introductifs à la théorie des représentations sociales, in : **représentations sociales et contextes culturels**, s/d. HALLOUMA Chérif, Ed.PUO, université d'Oran, 2015.

43- BEAUD Stéphane, WEBER Florence, **Guide de l'enquête du terrain**, Ed. La découverte, Paris, 2003.

44- BOURDIEU Pierre, **le sens pratique**, paris , Ed, De minuit, 1980.

45- BONARDI Christine, ROUSSIAU Nicolas, **Les représentations sociales**, Ed .Dunod, Paris, 1999.

46- BOZON Michel. HERAN François, **La formation de couple**, Ed la découverte, Paris, 2006.

47- DE BEAUVOIR Simone, **Le deuxième sexe**, Ed. Gallimard, Paris, 1976, (1949).

48- DE MANASSEIN M (dir.), ***De l'égalité des sexes***, Paris, CNDP, 1995

49- Ferrand Michèle**, Féminin, Masculin**, Ed. La Découverte, Paris, 2004.

50- FOUCAULT Michèle, **Histoire de la sexualite : Le souci de soi**, 3, Paris, Edition Gallimard, 1976.

51- FOUGEYROLLAS-SCHWEBEL Dominique, s/d. **Le genre comme catégorie d'analyse. sociologie, histoire, littérature**,Ed. L'harmattan, Paris, 2003.

52- GABORIT Pascaline, **Les stéréotypes de genre. Identité, Rôles sociaux et politiques publiques**,Ed. L'harmattan, Paris , 2009.

53- GUIONNET Christine , NEVEU Erik , **Féminin/Masculin sociologie du genre**. Ed. Armand Colin, 2005, Paris.

54- GOFFMAN Erving, **la mise en scène de la vie quotidienne, 1- la présentation de soi**, les éditions de minuit, paris, 1973.

55- HERITIER Françoise, **masculin/féminin, dissoudre la hiérarchie**, Ed. Odile Jacob, Paris, 2002 .

56- JODELET Denise, **Les représentations sociales**, Paris, Ed. Puf, 1989.

57- LOWY Ilana, **l'emprise du genre, masculinité. Féminité. Inégalité**, Ed. la dispute, Paris, 2006.

58- MEIDANI Anastasia, **Les fabriques du corps**, Presses universitaires du Mirail, Toulouse, 2007.

https://books.google.dz/books?id=MrW31oqL-sUC&printsec=frontcover&hl=fr#v=onepage&q&f=false

59- NORBERT Elias, **La civilisation des mœurs**, Paris, Calmann-Lévy, 1973.

60- VIGARELLO Georges, **Histoire de la beauté. Le corps et l'art d'embellir de la renaissance à nos jours**, Paris, Sueil, 2004.

## Dictionnaires :

61- **Dictionnaire de la sociologie**, encyclopedia universalis et albin michel, Paris, 1998.

## Thèses :

62- CHERIF Hallouma, **La représentation du travail et l'image de soi chez l'ouvrière de l'électronique**, thèse de doctorat, université Oran, 1999-2000.

**المواقع الالكترونية :**

63- http://www.psychologie-sociale.com/index.php?option=com_content&task=view&id=104&Itemid=28

64- http://www.kuwaitmag.com/index.jsp?inc=5&id=12299&pid=3926&version=253

65- DE SINGLY François, conférence intitulée : « Convention sur la famille » https://www.youtube.com/watch?v=ibdwZnieUcw

66- INTERVIEW intitulé : « LES SIGNIFICATIONS DES BAGUES » https://www.youtube.com/watch?v=dkfRKAGZcqc

67- HAISSAT Sébastien, « Beauté, jugements et réussite », dans *revue ¿ Interrogations ?*, N°14. Le suicide, juin 2012 [en ligne], http://www.revue-interrogations.org/Beaute-jugements-et-reussite,309

# الملاحـــــق

## الجدول السوسيوغرافي للمبحوثيـــــن

| الرقم | الجنس | الاسم | السن | المستوى | التخصص | منطقة السكن | الحالة المدنية | خاطب | ينوي أو يرغب الارتباط بشخص معين | المرأة أكبر سنا من الزوج في الوسط العائلي | المرأة أطول قامة من الزوج في الوسط العائلي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | ذكر | عماد | 25 | سنة ثانية ماستر | فلسفة | عين تموشنت | أعزب | لا | – | – | – |
| 2 | ذكر | جلال | 27 | سنة ثانية ماستر | فلسفة | عين تموشنت | أعزب | لا | – | – | – |
| 3 | أنثى | إيمان | 25 | سنة ثانية ماجستير | علم الاجتماع | تيسمسيلت | أعزب | لا | – | – | – |
| 4 | أنثى | رهف | 24 | سنة ثانية ماستر | علم الاجتماع | وهران | أعزب | لا | x | ابنة العم | الوالدين |
| 5 | أنثى | شيماء | 30 | سنة ثالثة دكتوراه | علم النفس | تيسمسيلت | أعزب | لا | x | الأخت | – |
| 6 | أنثى | سعاد | 25 | سنة ثالثة دكتوراه LMD | بيوكيمياء | شلف | أعزب | لا | x | – | الإخوة الذكور |
| 7 | ذكر | حكيم | 23 | سنة أولى ماستر | علم النفس | عين تموشنت | أعزب | لا | – | – | – |
| 8 | أنثى | فريال | 25 | سنة ثانية ماجستير | علم الاجتماع | وهران | أعزب | لا | – | – | ابن العمة |
| 9 | ذكر | أمين | 23 | سنة ثانية ماستر | بيوكيمياء | وهران | أعزب | لا | – | – | – |
| 10 | ذكر | عبد الرحمان | 24 | سنة ثانية ماستر | أدب | وهران | أعزب | لا | – | – | – |
| 11 | أنثى | سهام | 26 | سنة ثالثة دكتوراه LMD | بيوكيمياء | وهران | أعزب | لا | – | الخالة | – |
| 12 | أنثى | أسماء | 26 | سنة ثانية ماجستير | علم الاجتماع | غليزان | أعزب | لا | x | – | – |

| | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 13 | ذكر | سليم | 24 | سنة ثانية ماستر | بيوكيمياء | وهران | أعزب | لا | – | – | – |
| 14 | ذكر | فؤاد | 25 | سنة ثانية ماجستير | علم الاجتماع | غليزان | أعزب | لا | x (امرأة أكبر سنا بعشر سنوات) | – | – |

# دليل المقابلة

الجنس:

السن:

منطقة السكن:

المستوى:

التخصص:

هل أنت : متزوج/متزوجة

خاطب/مخطوبة

تعيش علاقة حب

هل يوجد شخص تنوي أو ترغب الارتباط به ؟

## التمثلات حول سن الشريك:

-ماهي برأيكَ/برأيكِ الشروط والخصائص المرغوبة في اختيار شريك الحياة ؟.

_ ما هو رأيكَ/رأيكِ إذا ما كانت المرأة أكبر سنا من الرجل في علاقة الزواج ؟.

- و كيف يؤثر ذلك في نظركَ/نظرتكِ على عملية الارتباط ؟.

- و كيف ترى/ترين أنتَ/أنتِ ذلك ؟.

– ماهو رأيك إذا كان شريك/ شريكة حياتك بهذه الوضعية ؟.

– هل تتصور أن ترتبط أو تكون علاقة بهدف الزواج بهذه الوضعية ؟

– هل يمكن ذلك في الوسط العائلي؟.

– هل لديك تجربة سابقة اتخذت فيها موقف من الارتباط بشخص بهذه الوضعية ؟

**التمثلات حول قامة الشريك:**

– ماذا تمثل لك القامة عند اختيار الشريك ؟

– ماهو رأيك إذا كانت المرأة أطول قامة من الرجل في علاقة الزواج ؟.

– و كيف يؤثر ذلك في نظرك على عملية الارتباط ؟.

– و ماذا يعني ذلك بالنسبة لك ؟.

– و ما هو رأيك إذا كان شريك/ شريكة حياتك بهذه الوضعية ؟ و لماذا ؟.

– هل من السهل عليك الظهور معها /معه بالأماكن العامة ؟.

– و كيف ترى/ ترين شريكتك/ نفسك بالكعب العالي ؟.

– هل لديك تجربة سابقة اتخذت فيها موقف من الارتباط بشخص بهذا الشكل ؟.

**التمثلات حول الجمال الجسدي للشريك:**

–كيف ترى عامل الجمال الجسدي في الزواج ؟ و لماذا ؟.

– في رأيك ماهي المرتبة التي يحتلها في محددات الاختيار للزواج ؟.

– ماهي الصفات التي تلفت انتباهك في الجمال عند الاختيار؟ و لماذا ؟

– من بين هذه الصفات ماهو أول ما يلفت انتباهك في جمال الطرف الآخر ؟ و لماذا ؟.

– كيف ترى / ترين عامل العناية بالجمال ؟.

– ماهو رأيك إذا كان الطرف الآخر يعاني من السمنة أو النحافة ؟.

– و كيف يؤثر ذلك على اختيارك له كشريك ؟.

– هل لديك تجربة سابقة اتخذت فيها موقف معين بخصوص الجمال في اختيار شريك/ة حياتك ؟ ماهي ؟.

– كيف لعب ذلك دورا في الاختيار ؟

**<u>التمثلات حول لباس الشريك :</u>**

– كيف يكون للباس انعكاس على صورة الشريك ؟

– ما هو أكثر أنواع اللباس التي تجذبك في اختيار الشريك ؟ و لماذا ؟.

– ماهو أول ما يلفت انتباهك في لباس الطرف الآخر في اختياره كشريك للحياة ؟ و لماذا ؟.

– ماهو أكثر أنواع اللباس الذي يجعلك تنفر من اختياره ؟ ولماذا ؟

– ماهو أول ما يجعلك تنفر من لباس الطرف الآخر عند اختياره كشريك للحياة ؟ و لماذا ؟

# العنوان : تمثلات الجسد و اختيار شريك الحياة
# دراسة ميدانية لطلبة ما بعد الليسانس بجامعة وهران


## الملخص:

إنّ اختيار شريك الحياة كموضوع علمي قائم بالدراسة متعدد الجوانب، إلا أننا ركزنا خلال هذا البحث على عنصر مهم في الاختيار و هو الجسد. إذ قمنا في مسيرة بحثنا المتواضع بالتوقف أمام عدة محددات للاختيار، السن، القامة، الجمال، اللباس. ذلك بالتساؤل عن التمثلات الاجتماعية من خلال فرضيات معينة: عندما تكون المرأة أكبر سنا و أطول قامة من الرجل. كذلك انصب اهتمامنا على مساءلة قضية الجمال و اللباس لدى كل من المرأة و الرجل. منطلقين من فرضية مفادها أن جسد المرأة كجسد الرجل خاضعان لضوابط، رموز و إنشاءات اجتماعية جديدة لدى الطلبة الشباب. و ذلك بالاعتماد على مقاربة كيفية باستعمال تقنية الملاحظة و المقابلة. بالتوصل إلى أن تمثلات السن و القامة ترتبط بالتنشئة الاجتماعية القائمة على الهيمنة الذكورية و نظرة الآخرين، أما الجمال فهو بناء اجتماعي ورأسمال، اللباس هو رمز حامل لدلالات و معاني اجتماعية. و كل ذلك بالارتباط ببعد النوع الاجتماعي، و ظهور بعض أشكال التغيير و التجديد.



## الكلمات المفتاحية:

الزواج، اختيار الشريك، التمثلات الاجتماعية، الجسد، السن، القامة، الجمال، اللباس، النوع الاجتماعي، الرأسمال الجسدي، الرمز .


**intitulé *: «les représentations du corps et le choix du conjoint »***

***Etude sur des étudiants d'après laissance à l'université d'Oran***


**Résumé :**

Le choix du conjoint en tant qu'objet d'étude scientifique peut avoir plusieurs entrées, notre recherche s'attarde sur un aspect important dans ce choix, celui du corps. Nous avons entrepris, dans le cadre de ce modeste parcours de recherche de nous arrêter sur des critères de choix, l'âge, la taille, la beauté et l'habillement. Nous avons alors interrogé les représentations de notre population d'enquête à travers des hypothèses : quand la femme est plus âgée et plus grande de taille que l'homme. Nous nous sommes également intéressés à la question de la beauté et de l'habillement de l'homme et de la femme, en parcourant l'hypothèse que le corps de la femme comme celui de l'homme sont soumis à des impératifs de mode et de constructions sociale nouvelles chez ces jeunes étudiants. Nous avons adopté une démarche qualitative par l'utilisation des techniques méthodologiques appropriées (L'observation et l'entretien). On découvrant que les représentations de l'âge et la taille sont liées à la socialisation sociale fondée sur la domination masculine et le regard des autres. La beauté est un capital et construction sociale, l'habillement est un symbole qui contient des significations sociales, et tout ça a une dimension du genre, avec l'apparition de quelques changements et renouvellements.



**Mots clés :**

Le mariage, le choix du conjoint, les représentations sociales, le corps, l'âge, la taille, la beauté, les vêtements, le genre, le capital corporel, le symbole.


**Title: « *representations of body and choice of husband»***

***The earthic Study for after lessons students in the university of Oran***


**Abstract :**

The choice of husband as the theme of scientific study has multi-facted , how ever during this research we focused on one of the most important elements of this choice which is « the body ». In our modeste research we took also determinants like : age, height, beauty and dress, by questioning the social representations through specific hypotheses : when the woman is older or taller than the man, beside, Our attention was drawn of the questioning of beauty and dress for both man and woman. Departing from the premise that a woman's body is simillar to the man's one subjected under controls, icons, and a new social construction with young students. and that based on qualitative approaches by using observation techniques and interviews. To reach that the age and the height representations associated with socialization based on male domination and the others' point of view and the beauty is social construction and capital, the dress is the symbol that holds the connotations and social meanings. And all this is conjuncted to the gender's dimension, and the emergence of some form of change and renewal.



**Key words** :

Marriage, choice of husband, social representations, body, age, tall, beauty, clothes, gender, body's capital, symbol.